السبت ١٢ فبراير سنة ١٩٢٧

ادارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠

رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

السياسة الاسبوعية

السنة الاولى العدد ٤٩

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا

خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

الاسـلام وحركة التجديد

حديث مع سفير الافغان فى انجلترا

(لمراسلنا الخاص)

لوندره ، فى ٣١ يناير

تولى الاسلام سبات عميق حسبه الغرب سبات الموت فاستباح تراثه وتحكم فى أرضه وناسه . على ان الموت يعقبه البعث . وقد بعث الاسلام اليوم من رمسه ونفض عنه أكفانه فرأي الزمن قد أبلى جدته وطوى جديده ، ورأى نفسه فى عالم يختلف عن عاله فى النظام والحضارة والزي ؛ فاسقط في يده . وكان على الامم الاسلامية اذا أرادت اقالة عثرتها أن تختار بين الجديد والقديم . بين تقاليدها الغابرة ومدنية الغرب الحاضرة . فآثر الاتراك الجديد وعملوا المعاول فى صروح الماضي فطبق صداها الخافقين وهزت ضرباتها اركان الاسلام والمسلمين . ولا غبار على هذا الاختيار لو ان حركة التجديد التركية كانت قاصرة على نفسها . ولكنها ككل الحركات الهدامة حركة تهدد باجتياح العالم الاسلامي واجترافه فى تيارها. أفلا يحق لنا اذن أن نسأل : هل أصاب الاتراك الاختيار ؟ وما هو مبلغ تأثير حركتهم فى دول الاسلام الاخري ؟ وهل ثمة أمل في تضامن الدول الشرقية عامة والاسلامية خاصة ؟

هذه أسئلة أخذنا على عاتقنا تحريها من أقطاب المسلمين هنا . وقد حظينا أول من أمس بمقابلة صاحب السعادة شجاع الدولة خان وزير الافغان المفوض فى لوندره وهو شاب فى السابعة والثلاثين من عمره تقلد منصبه الحالى من ابريل عام ١٩٢٥ وكان يشغل قبله وظيفة مدير الامن العام بكابول وهو لا يتكلم من اللغات غير الافغانية وبعض الانجليزية لذلك تجاذبنا الحديث بواسطة مترجم المفوضية قال سعادته :

ان الامم كالافراد فى طور تنازع البقاء . فكما ان الفرد اذا انتابته الامراض واشرف على الهلاك كان أول همه الشفاء بصرف النظر عن ماهية الدواء وتكاليفه ، كذلك لا ضير على الامة التى تصبو الي الاحتفاظ بكيانها ان تسبح مع التيار الطبيعي وتتبع أي طريق يوصلها الي غايتها .

ونعتقد ان الحكومة التركية الوطنية جديرة بكل مدح والعجب لقيامها فى وقت قصير بكل تلك الاصلاحات رغم خسائرها السياسية والحربية . وقد ساء المسلمين تنحي الاتراك عن كرسى الخلافة ولكننا نسينا ان الحرب الكبرى ألقت على كاهل تركيا عبء الذود عن حياض الخلافة وأننا كنا عليها لا لها . وهناك اعتراض بأن بين الاصلاحات التركية ما لا يتفق مع روح القومية والاسلام وهو اعتراض أترك تفنيده للاتراك والزمن . وكل ما أقوله في هذا الصدد هو أن حركة الاصلاح التركية بصفتها حركة انتقالية لا تخلو من تطرف وحدة . بيد انى متفائل خيراً من مستقبل تركيا.

تسألني هل ستؤثر الحركة التركية في البلاد الاسلامية الاخرى ؟ والجواب يتوقف — كما تدرى — على مبلغ تعليم الشعب تعليما حديثا، ولما كانت الشعوب الاسلامية لم تنل بعد هذا القسط من التعليم فاعتقادى أنها ليست للاسف فى موقف تتأثر فيه بهذه الحركة . على أنه لا يفوتني ان اذكر هنا ان الحياة المتمدنة وأعنى بها التعليم والسياسة والصناعة والتجارة والنظام والامن — لا تمنعنا من التمتع بقوميتنا وديننا دين الاسلام الحنيف . بل لماذا ندعو الحياة المتمدنة حركة غربية ؟ أليست هي في الحقيقة حركة الرقي الدولى؟ لهذا أنا اغبط الامة التى تستطيع الاستفادة من هذه الحركة وأعدها موفقة.

أما بخصوص تضامن الدول الشرقية فى المستقبل فاذا كان معنى هذا التضامن عطفها على بعضها فهذا التضامن موجود بل هو طبيعى . أما اذا توخيت به ارتباطها بمحالفة كالتى شاعت منذ بضعة شهور بين الروسيا وتركيا وفارس والافغان فذلك بعيد الاحتمال . لان هذه الدول الاربع كما يقول الشيخ سعدى شاعر العجم « أربعة طباع متباينة متنافرة »

على كل حال اني اشكر صحيفتك « السياسة » التى يعرفها الافغانيون حق المعرفة ويجلون اراءها على رغبتها فى توطيد أواصر الصلة بيننا وبينكم وهى رغبتى أيضاً فنحن لا نمت لمصر بحبل الدين والشرقية فحسب بل اننا مدينون لمصر بكثير من أدبنا . وجل متعلمي الافغان يعرفون اللغة العربية ويتتبعون حركة رقي مصر والمصريين باهتمام زائد ولاغرو فانتم تفوقوننا رقياً وعلماً وهو تفوق نشهد لكم به بلا حسد أو غيرة

وختم سعادته حديثه بقوله ان الامة الافغانية تكن للمصريين أسمى عواطف الود والاحترام وتبلغهم خالص تحياتها وترجو لهم مستقبلا زاهياً

فى المــرآة

٤٩ — الشيخ ابو الفضل الجيزاوي



ألا من شاء أن يقدر مبلغ التطور الذى دخل على رجال الدين عندنا ويعرف مدي الطفرة العظيمة التى طفروها فى سبيل الحضارة (والرقي) فليسمع القصة الاتية :

حدثنى الثقة الصادق أنه كان في الازهر من ستين أو سبعين سنة عالم جليل القدار يدعى الشيخ الاسماعيلي وكان يسكن فى جامع المؤيد ، وله تلميذ خاص ، على عادة كبار العلماء فى ذلك الزمان، يقرأ بين يديه درسه اذا أقبل على حلقته ، ويتلوه عليه اذا خلا لمذاكرته ؛ ويعينه اذا سعى ، ويصب له ماء وضوئه ؛ ويحمل نعله اذا دخل المسجد الخ . وهذا التلميذ كان يدعى الشيخ محمدا ...

وكان الشيخ الاسماعيلي رجلا شديد الزهد في الدنيا قوي الرغبة عنها ، لا يتعلق منها بسبب الا ما كان من شأن دينه وتعليم طلبته ، وكانت وظيفته كل يوم بضعة رغفان يتبلغ بها وتلميذه وفى كل شهر ثلاثون قرشا يأتدم بها وصاحبه ويتجمل بما فضل منها لسائر حاجاتهما . ويدعو أحد كبار التجار ذلك الشيخ ليتغدي عنده التماساً لبركته فيأبي الشيخ ويعتذر ، ويلح الرجل فى الدعوة فيلح الشيخ في ابائه واعتذاره . فلما أيس الرجل من اسلاس الشيخ طلب وجه الحيلة فى الامر فاختلى بالشيخ محمد وقال له اذا رضت لى نفس الشيخ وقدته الى دارى ليفطر عندي فى رمضان ، وكانوا من رمضان على ايام ، احتملت لك على هذا نحيين من السمن وغرارتين من القمح وأربعة اعدال من السكر والصابون والشمع والبن . فجمع الشيخ محمد كل عزمه وانصب على شيخه يقبل يديه ورجليه ويسأله ألا يخيب رجاء داعيه، اذ الشيخ ما يزال فى نفوره وابائه ، والشيخ يلح فى الاعتذار محتجاً بأنه ما زال فى (خزانته) خبز كثير . ولما طال الحاح التلميذ فطن الاستاذ الى أن في الامر شيئاً فقال له هل احتمل لك الرجل على هذا جعلا؟ فقال بلى يا مولاي ! لقد جعل لى كيت وكيت، أنا رجل ، كما تعلم ، ذو زوجة وأولاد وانى ارجو أن اعود بهذا على شملي واوسع فى النفقة دهراً على عيالى. وحينئذ طابت نفس الشيخ الاكبر باجابة الدعوة رحمة بعيال الشيخ الاصغر ، وعين يوما من أيام رمضان ليفطر فيه عند ذلك التاجر . ويطير عم الشيخ محمد اليه يبشره بقبول الشيخ . ويحتفل

الرجل للامر فيدعو بأجود الطهاة ويتقدم اليهم بطهي أزكى الاطعمة ، كما يدعو لليوم المعين بأعيان التجار والسراة وكل ذي خطر في الحي ليتمموا بطلعة الشيخ ويتشرفوا بمؤاكلته . حتي اذا كان عصر ذلك اليوم لاحظ الشيخ محمد علي استاذه فتوراً واغضاء وتربد وجه وشحا بالحديث ، حتى اذا تهيأت الشمس للنزول قال لصاحبه هلم بنا . وانطلقا يطلبان حي الجمالية ، مثوى الداعي ؛ وماكادا يتشرفان على حارته حتى ابصرا بعلائم الزينة من بنود خافقة ، وثريات أ لقـة ترتجف أثناء ذلك بطاطيخ الزجاج في ألوانها المختلفة ، ورأيا كبار الاعيان وهم ميممون دار الداعي على أتمهم براذينهم الفارهة . فجمد الشيخ واصفر وجهه وتهدلت شفته وارتعشت يداه وصاح في تلميذه : كم احتفل لك الرجل يا شيخ ؟ فقال جعل لى كيت وكيت ! قال فكم يبلغ ثمنها ؟ قال يا مولاي حول الاثني عشر جنيها ! قال فقسطها علي كل شهر ثلاثين قرشا ؟!! ودار على عقبه وجرى طلقا الى مثواه في جامع المؤيد حيث يبسط خوانه مما ادخر من الخبز في (خزانته) !!!

* * *

وفينا اليوم علماء كبار ، ولنا اليوم شيخ اسلام جليل المقدار ، لم يمنعهم علمهم ، ولا دينهم ، ولا شدة ورعهم ، عن أن يفقهوا الدنيا ويجاروها في مظاهر حضارتها ورقيها حتى لا يطلقوا فينا المقالة ولا يتهموا الالسن بتنقص الدين وانه يدعو الى الجمود ومناهضة عوامل الرقي والتقدم في الدنيا الى حد أن يحيوا ليلة القدر المباركة في (دار الوكالة الانجليزية في شهر رمضان الماضي !!!) ولو قد رأيتهم وهم يهرولون في فروجياتهم الي دار الوكالة الانجليزية اجابة لدعوة العميد وذكرت مرجع ذلك الشيخ الجامد وهربه من تناول طعام لعله قد دخله ما لا يحل لعرفت حق العرفان مبلغ التقدم الذى بلغه رجال الدين عندنا في مدى ستين أو سبعين من الاعوام !!!

ولو قد استشرفت لك ليلة القدر فكشفت لك عن (خزانة) الشيخ ابي الفضل الجيزاوى شيخ الاسلام لما وقعت عينك فيها علي فقار من الخبز بل لوقعت على الآلاف من (البنك نوت) الى أمثالها من اسهم الدين الموحد ، وشركة السكر ؛ والترنت الفرنساوى ؛ والقونسوليد الانجليزي ، الي وثائق الرهون ، والفاروقات ، والامتيازات العقارية ، والاختصاصات ، واحكام نزع الملكيات ؛ وان شئت اجمالا قلت ان (خزانة) شيخ اسلامنا . والحمد لله ، لا تقل عن خزائن ثلاثة (بوك) مجتمعات !!!

وما لنا لا نغتبط بهذا ولا نباهي به وقد كانت كل (العمليات المالية) في أيدي الافرنج واليهود والاروام والارمن وها هي ذي الآن تستخلصها أيدي سادتنا العلماء الاعلام .

* * *

والشيخ أبو الفضل الجيزاوى رجل عصامي حقاً فقد خرج من بلدته الوراق من أعمال مركز امبابه الى الازهر ، وجد في طلب العلم وكدح في ذلك كدحا عنيفا قام عنده مقام شدة الذكاء وقوة الاستعداد ، وانتهى أمره ؛ لا أدري بأية وسيلة ، الي المرحوم الشيخ العباسي المهدى الذى كره له لقبه فدعاه أبا (الفضل) فذهب له هذا اللقب من ذلك اليوم . ولما استوى عالماً مدرساً كان المرحوم العباسي يعتمد عليه في بعض وسائل امتحان العالمية في الازهر . ورأي الشيخ (أبو الفضل) أن (يعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً كما يعمل لآخرته كأنه يموت غداً) فحرص على جمع المال وجد في استثماره من أيسر الوسائل ، وكم واسى به بائسا ، وكم فرج به كربة محتاج . على ان الله تعالى الذي لا يذهب العرف بينه وبين الناس ، قد أنعم عليه وجازاه فيما أعطى أضعافا مضاعفة . وله في هذه المكارم أحاديث مأثورة ، وصحف لا تزال مقروءة منشورة !!! .

وظل الشيخ (اللالى) مدرساً في الازهر معروفا بشدة الاجتهاد والمطاولة في الدرس ، وقوة الصبر على التفهم وتصيد الشكوك ومدافعتها ، على عادة الا كثرين من علماء الازهر في عهده ، فكان درسه من أحفل الدروس بطلبة هذا النوع من التعليم .

وهو رجل معروف بحب القرآن وتلاوة القرآن ، فلم يتبطر وهو عالم كبير ، ومالي شهير ؛ عن ان يلي مقرأة السلطان الحنفي لقاء ريال في كل شهر ، وعشرين رغيفاً في كل أسبوع !

ثم ولي مشيخة معهد الاسكندرية وظل فيه الي ان أفضت اليه مشيخة الاسلام في سنة ١٩١٦ أو ١٩١٧ ، وبلغ من حب الرجل للقرآن واحتفاله للقرآن ألا يتنحى عن مقرأة السلطان الحنفي وهو في ذلك المنصب الجليل !!!

ويأبى الله الا أن يفسح له في الخير ويبسط له في الرزق ، فبعد ان كان مرتبه شيخ الاسلام ستين جنيهاً في الشهر أضحى ألفي جنيه في العام ، وبعد ان كان ثلاثين رغيفاً في اليوم أصبح ثلاثمائة ؛ الى ما أضيف الى ذلك من وظائف عدة تجرى على مولانا الشيخ الأكبر في كل شهر مكافأة لحضور مجلس ادارة مدرسة القضاء الشرعي ، وأخرى لمدرسة دار العلوم ، وثالثة لحضور مجلس الاوقاف الاعلى ؛ ورابعة لمجلس البلاط ، وخامسة وسادسة وسابعة وثامنة ، الى تلك الاوقاف الواسعة التى دخلت على مشيخة الازهر والتى لا يعلم حسابها الا الله تعالى . وماشاء الله كان !!!

والشيخ أبو الفضل الجيزاوي متوسط القامة بين الطول والقصر ، قصير العنق ، عريض الالواح متوافر اللحم لولا ان رهل لحمه بحكم التسعين ؛ أخيف العينين ، خفيف شعر العارضين ، كوسج اللحية ، أرت اللسان ؛ اذا تحدث تمتم فلا تكاد تستبين له الا بالعناء قولا ، وقد أصبح من المرض وتزاحم السنين أشبه بمومياء ، حتى لو قد استدرجته يوما الى دار الآثار ما استطعت أن تستخرجه منها الا بعد جدال وجهد في الاثبات !!!... وهو وان تهدم جسمه ، وان خمد ذهنه مازال فى الرغبة في المنصب . وان الحفلة الرسمية لتعقد ، وللشيخ كل عذره في التخلف عنها لمعالجة ما هو أشبه بالموت ، ولكنه يأبى الا أن يحمل الى الحفل حملا ادحاضا لما يتقول على صحته المتقولون !!!

والشيخ مزيته التي لا تنكر ، فهو شديد الحرص على اطاعة كل ما يؤمر به ممن يستدرج الامر منهم ، اذ الرجل واسع العلم بأحكام الفقه وما تغير عليه في كل حادث اراء الفقهاء . فلا يعجزه أن يبرىء ذمته في أي حادث بجواب ، مهما اختلفت العلل وتنوعت الاسباب .

ومن طريف ما يذكر لمولانا الشيخ في هذا الصدد ويدل على عظيم تصرفه وحاضر حجته ان عالما يمت لنشأت باشا بالصهر ، وقد نال اجازة التدريس من الأزهر على انه شافعي المذهب ، وبعد سنين تقدم الي الامتحان في فقه أبي حنيفة توصلا لتقلد منصب القضاء الشرعي ، فلما طرح اسمه علي لجنة اختيار القضاة الشرعيين ولم يكن لنشأت باشا في ذلك اليوم شأن ولا خطر عارض مولانا الاكبر في تعيين ذلك الشيخ بحجة (انه شافعي) ! . وتدور الايام ويقبض نشأت باشا على كل السلطة في الحكومة ، كما تعرف ، فيرد اسم الشيخ صهره على اللجنة ؛ ويتبارى بعض الشيوخ من أعضائها في تزكيته وتبيين مزاياه ويؤمن على شهادتهم فيه مولانا الاستاذ الاكبر هاتفاً بهم : ولا تنسوا انه مع كونه عالما حنفيا فهو يجيد (فقه الشافعي أيضاً) !!!

والشيخ ، على ما أفاء الله عليه من الثراء العريض والنعمة الواسعة ؛ مازال يتخذ داراً متواضعة تقع في زقاق ضيق خلاف ميضأة الحنفي ، علي انه طالما اتعب سماسرة البلد في المساومة علي مايعرض للبيع من قصور الزمالك والجزيرة وقصر الدوبارة (وجاردن ستي) فاذا جاءوه بالبيت وكان ثمنه عشرين الفا طلبه بالخمسة عشر ، واذا كان بخمسة عشر صمم على العشرة ؛ وهكذا مازال الشيخ مجهداً نفسه ومجهداً معه سماسرة البلد من عشر سنين مضت ، فلا هو يشتري ولا يقعد عن التماس القصور ، على حد قول الشاعر : (فلا امل ولا توفى المواعيد) ! وماله ولقصور الدنيا تلك التى تستفتح الخزائن وتستخرج الاموال وتجشم النفقات وفى الجنة قصور من الزمرد ومن اليواقيت ومما تقوم اللبنة فيه من الفضة واختها من الذهب وهي لا نفقة فيها ؛ فالطيبات كلها واسباب الترف تجري على اصحابها من غير كلفة ولا عناء . ولمولانا الشيخ منها بعد العمر الطويل ما لا يحصي جزاء الزهد في الدنيا والورع في قصورها ومتاعها (وهل جزاء الاحسان الا الاحسان) ؟

نسأل الله جل وعلا ان يمد في عمر الشيخ ابي الفضل في الدنيا وان يسعد في حاله ، ويزيد في ماله ؛ فلا تقوم بجانبه البنوك ، ولا تجوز بغير توقيعه الصكوك ، وان يخصه بكل ما تجبيه الاوقاف والحوانيت والشركات والمصارف ، من اول الاسكندرية الى أقصى الفضارف . امين

حسن درويش

الحب والاخلاص

ثروة المرأة في الحياة

ما أعظم المرأة التي فطرت على الاخلاص والفضيلة وعرفت معني الحب وسر قوته في حياتها وما أسعدها اذا هي عرفت قيمة تلك المواهب والمنح السماوية . وكم تكون سعيدة الفتاة التي تعرف كيف تحب ... وكم يكون عظيما الرجل الذي يعرف كيف يتملك قلب الفتاة التى اصطفاها من الوجود لتستنير حوله الوجود ... وما أقرب السعادة من الاثنين اذا أحب كلاهما الآخر وسقيا من السماء كأس التفاهم والمعرفة ..

ان الرجل في الحياة كالشمس المشرقة والمرأة كالزهرة الناضرة ، فاذا طلعت الشمس وأرسلت أشعتها الذهبية التي نستمد منها الحياة والنور من انسان وحيوان وجماد ، اذا طلعت هذه الشمس وأرسلت أشعتها على زهرة الصباح فلم تقابلها بصدر رحب ووجه باش فتفتح جميع أركانها وثناياها لتغمرها الشمس بأشعتها المملوءة حياة واستمرت على هذا كل صباح ، فهي اذا لا محالة مائتة

أيتها المرأة لا تتمردى على الرجل ، فالرجل قد سلمك واستأمن اليك . حافظي على وده واخائه واحذرى أن تهمليه أو تخونيه فقد أنفق دم المهجة لسعادتك وهنائك . حافظي على قلبه وعواطفه أكثر مما تحافظين على حياتك

ألا فاحذري يا ترجمة الدهور اذا هو رفعك الى أعلى علاك من أن تجحدي النعم وترمي السعادة بازدراء واحتقار .

ان الرجل قوي قاس ولكنه يعشق فيك الضعف ويعبد فيك اللين . والرقة هى التي تحول صخرته ماء زلالا وعبوسه بشراً وابتساما . وانت لا تستحقين أن تعتلي عرش محبته واحترامه الا يوم تعرفين كيف تحولين متاعبه الى راحة وزئيره الي مناغاة واعلمي أن المرأة الحكيمة هي التي تشفق على الرجل اذا تلاهى قليلا عنها بمستقبله ومجده لا التي تهو عليه وتملأ سكون لياليه صراخا وضجيجا فياعذارى النور . . . ويابدور الخدور . . . ان التى تعرف كيف تحب الرجل وكيف تحببه بها . . . . . . ان التي تستطيع ان تهبط الى أعماق قلب الرجل وتملأ أنحاء نفسه بالنور . . . . .

ان هذه المرأة هي التي تستحق بعد الله أن تعبد . . . وتتوج . . . وتخلد . . . . .

برهان المحامي

الليـــل الـــكئيب

The Gloomy Night

لشاعر اسكتلندا العظيم روبرت بيرنس

روبرت بيرنس شاعر اسكتلندا العظيم أحلته عبقريته صدر الطبقة الاولى من شعراء الجزر البريطانية !! لشعره أثر خالد فى الادب الغربى على الاطلاق وخاصة فى الثقافة الانجليزية . يقول الاستاذ «ويلسون» عنه انه لا يمكن لقصائد أن تخلد فى قلوب الجماهير أو تصل الي اعماق قرارتها كقصائد «بيرنس» . وقال توماس كارليل انه وان كان بيرنس قد عاش فقيرا ومات مغمورا الا انه لا يمكن تحديد مبلغ تأثير شعره العنيف فى عواطف الناس وطبائعهم حين تهزها هزة وتعروها روعة ! !

وكان «بيرنس» قد صمم على هجر الحوات فى أرض الوطن والرحيل الى جزائر الهند الغربية لعل حظوظه تسعد هناك فى تلك الحياة البعيدة ، وبعد ما تبادل وأصدقاءه القلائل تحية الوداع الاخيرة وبينما هو فى صدر الطريق الي جرينوك يرتل أنشودة الليل الكئيب اخر اغنياته فى مراعى كيلدونيا اذ برسالة تصل الى صديق له من الدكتور بلاك كلوك تهدم صرح احلامه في رحلته هذه وتأتي على ما اعد لها من خطط وتفتح امام نفسه الطامحة نواحى جديدة لحياة المجد ! ؟

وهذه هى قصيدته وهو يصف بها أرض الوطن ويودع فيها ضفاف نهر الاير ، ويوجه اليها تحت جنح ذلك الليل الكئيب تلفت قلبه الجريح ! ! !

— ١ —

لقد أقبل الليـل الدجوجي عابساً	تزاحم فى واديه سود الدياجر
وتقفو خطاه هدرة الموج صاخباً	وتصف الرياح الداويات الاعاصر
وغامت سماء السهل سود سحائب	تدجين بالظلماء سود مواطر
وقد ترك الصياد مرعاه آئباً	فرف على جنبيه سرب الطوائر
وأمسيت وحدي هاهنا الان هائما	أخوض عباب الليـل غير حاذر
وأطوي ضفاف النهـر منفرداً به	تهيم خيالاتى بها وخواطرى

— ٢ —

أري الحقل يبكيه الخريف وقد سرت	عواصف من ريح الشتاء البواكر
مخربة تجتاح من جنباته	سنابل نضراً هى سرح النواظر
وتلمح عيني فى جوانب أفقه	تجهم هوج العاصفات الثوائر
تدوى فتسري فى دمي قشعريرة	وترجف مني كامنات المشاعر
وأكبر ظني أنني خائض غداً	على موجها الهدار هوج المخاطر
ولا بد لى من خوضهن وان نأى	بي البعد عن تلك الضفاف النواضر

— ٣ —

وما كان هذا اللج واق عبيره	بتلك الأواذي الغضاب الهوادر
ولا هذه الشطآن تبدو سواهماً	لتخبؤ أحداث المنايا الجوائر
ولو أن هذا الموت يبدو خياله	ويظهر فى شتي الرؤى والمظاهر
وما بعده من شقوة العيش خيفة	يراع لها قلب الشقي المغامر
ألا ان لى قلباً جريحاً تحوطه	لفائف تنزو بالدم المتقاطر
لفائف قد مزقتها عن نياطه	فسال جراحا بالدماء الهوامر
وما ذاك الا أنى سائر غداً	ونازح هاتيك الضفاف السواحر !!

— ٤ —

وداعا الى كوليا القديمة من فتى	تنازعه للبين أيدى المقادر
وداعا الي ودیانها وجبالها	وداعا الى رقراق تلك الجعافر
لهذى المراعى كلل العشب سوحها	وملتف هاتيك المروج الزواهر
لكم رادها قلبي الشقي مشيما	سوالف ليلات بهن عواثر
وماضى غرام مر غير موفق	نوى طيفه ما بين تلك المناظر
ألا أيها الاخوان ! ؟ يارفقة الصبا !!	وداع أخ ناء ونجوي مسافر ؟
ويا من قلاني بغضهم وعداؤهم	سلاما لكم مني وغفران غافر
أدى قلبى الخفاق تم خفوقه	على عبرات بالجفون سواجر
فيا أيها الشطآن لهف مودع	يضج لها قلب الظعين المغادر ؟؟

المنصورة — علي محمود طه المهندس

المحتضـــــــر

في وحدتي المكتنفة بالظلام والدموع رأيتك ياملاك الموت تبسم لي ابتسامة العطف والحنان ..

ولما أسفرت لى عن محياك الوديع مددت نحوك ذراعاى كما يمدها الغريق ملتمساً خلاصا ..

وناديتك كثيراً فلم تصغ الى ندائى ولم تستجب طلبتي ! ..

ثم عدت الي بعد لأي ورقصت أمامي عازفا على قيثارة محطمة فعاينت وجهك الوديع الوضاء واجنحتك السريعة البيضاء ..

فأهلا بك ياملاك الله المخلص .. ما أكثر حنانك على القلوب الدامية !.

* * *

مد الي يدك القوية وانتشلنى من ديجور الاشواك لانى مصفد فى الاغلال ولا أستطيع النهوض ...

أذقت نفسى يوما من قيودها فهرولت الى الغابة وهجرت كل شيء غير البحث عنك والترنم باسمك .

فهربت من أمام وجهى الطيور واكتأبت عند ذكر اسمك الرياحين ..

الكون ينتفض رعبا حين رؤيتك لانك يد الطبيعة اليسرى الهادمة ..

ولكنني أحببتك وسألتك أن تحطم هذا الهيكل فلم تلب النداء ..

لقد عثرت قدماى وسقطت بين أزهار زاهيات ..

فاذا فى كل زهرة حشرة وتحت كل نبت أفعى ..

فزاد في شقائى خداع الحياة وأكاذيبها .

ولكنك عدت الي أخيراً وابتسمت لي بشوق وحنان .

فأهلا بك يا ملاك الله المخلص ... ما أكثر حنانك على القلوب الدامية ! ..

* * *

الغيوم المهلهلة القاتمة تزجيها الرياح الى الآفاق الشاحطة ..

ها هي تطوى وتنشر فى مسيرها أمام وجه الشمس .

ها هي تذهب الى حيث لا أراها ..

الي حيث يبتلعها الفضاء اللانهائي فلا تعود ..

هكذا مرت أيام مرحلتي المشحونة بالارزاء والالام وفرت فلن تؤوب ..

فأهلا بك ياملاك الله المخلص .. ما أكثر رحمتك على النفوس الزاوية مثل أوراق الخريف ..

* * *

دعني أودع هذا الشيء المقدس المرتبط بقلبى الدنف ..

دعنى ارفع هذه الاوراق المعطرة بأصابعى مرتعشة الى شفتي الباردتين ..

هذه الذخيرة التى طالما علت من طيب عبيرها وطالما تلوتها في هدوء الليل فى وحدتى الصامتة وبللتها بدموع احزانى ..

ذلك الكنز الذي صنته فى قبر من المرمر ونثرت فوقه وريقات الورد الجافة وحنطته بالدموع ..

دعنى أودع هذه «الكمان» المقطوعة الاوتار فقد كانت أنجيل صومعتى ومرشدتي الى سبيل الحق والجمال والخير ..

ولتكن مشيئة الالهة ..

* * *

دعنى اعترف لك قبل الرحيل ..

فالاعتراف سبيل منيرة مؤدية الى ابواب الندم والتوبة ..

لقد لوثت حياتى باللذة حيناً وهبتنى عرائس الليل جمال القلب والجسد ، ولكنى تطهرت بدموعى وكفرت عنها بآلامي فشاء الالم أن يرفعنى الى الاعالي كما رفع ايروس الخاطئة بسيخيه من قبل ..

دعني اعترف لك قبل الرحيل ..

فالاعتراف آخر ما يجود به المحتضر من فضلات قلبه ..

لقد أضعت حياتى في الشك والحيرة ولكنى أحببت كثيراً وعشت فى النهاية بين عبيد المحبة ..

تقدم ياملاك الله المخلص واطفيء هذه الشعلة الى الابد ..

* * *

ها هي الشمس قد أفلت وراء أعمدة الهيكل القائم على ربوة الجماجم ..

وها أنذا أري السماء متلفعة بأذيال ارجوانية مهلهلة ..

وقد بدأت السحب الموشاة تسير فى مواكب جنائزية تشيع الشمس الى مرقدها ..

هوذا المكان قد أخذته رهبة الغروب فاختفي أبناء الارض وبرزت بنات القفر وعرائس الظلمات مهرولات حول كثبان الرمال ..

وقد كفت الطيور عن ترانيمها ونواحها والتجأت الى وكناتها ..

وهناك فوق أقبية القبور قد حط البوم منصتا الى همسات خفية ..

وما معني كل ذلك ؟! ..

حياة !؟ . عالم !؟ . موت !؟ . زوال ! ..

كل شيء باطل فى عين المحتضر

* * *

هوذا القمر قد أخذ يتسلق قبة الأثير شاحب الوجه كأنه شاعر تائه حزين تثير نفسه أرجاء الفضاء ولكنه يسير الى الافاق منهوك القوى حائراً متعطشا الى ماوراء المحسوس ..

وداعا ياقمر .. ياصديق الفنانين وحبيب الشعراء

ليت لي روحا تشق ظلمات الحيز بعد موتى وتجلس علي قمم جبالك الصامتة المتوجة بأكاليل الشيخوخة والجلال ..

فأنظر يومئذ الى كرة الارض وهى تدور حول شمسها فى الفضاء الوسيع ..

وأقول هل دري المسافرون فوق هذه المركبة انهم فى سبات يحلمون ..

* * *

لقد عشقتك أيها القمر كما عشقت كل صنوف الجمال وأعمال الفن الرمزية ..

ولما أردت ان اكرس حياتى المعذبة لعبادة الجمال والحق رأيت زوابع المادة التي يثيرها الأبالسة قد احاطت بي من كل صوب ..

وسمعت أصوات الشياطين تصيح فى وجهي قائلة :—

عش معنا وكن مثلنا أودع هذه الارض لنا

* * *

تقدم يا ملاك الله المخلص واطفيء هذه الشعلة الى الابد ! ..

لم تعد تسعني واخيبتاه كرة الارض بما رحبت !!

في هيكل الاحلام أضاء نبراس حياتى وفى هيكل الاحكام تلاشي ضياؤها ..

فلتكن مشيئة الآلهة .. تقولا بوسف

«ليسانسيه فى الآداب»



قصة الاسبوع

ماري آنج

فى سنة ١٨٧٣ ألق جان تريريك دروس الحاماة جانباً ، وفاز بأن قررت ادارة « الاودين » أن تمثل قطعة تمثيلية من نظمه عنوانها « الزهرة ذات الأوراق الاربع ». عرضت فى شهر نوفمبر وكانت فاتحة لحياة فتاة حسناء تدعى باسكالين راى . وكانت «الزهرة ذات الاوراق الاربع » ما يسمونه نجاحا أدبيا اواقفها المؤثرة ، ونظمها الرقيق وجمال الفتاة المبتدئة ، ولكنها لم تنتج لسوء الطالع ايراداً حسناً فاستبعدت من البرنامج بعد أن مثلت عشرين مرة . على أن المدير تعزية لجان تريريك وعده أن سيعيد تمثيل القطعة . وعهد اليه في نفس الوقت أن يكتب قطعة نثرية أمتن وأغزر واعداً اياه بحسن القبول .

فعاد جان الى مقامه فى الطابق الخامس من شارع مدام ، قويا بهذا الوعد ، وعكف يلتمس موضوعا لقطعة يخلق بها لباسكالين راى دوراً حسنا . وكان أيام درس الزهرة ذات الاوراق الاربع وعرضها قد مال فؤاده الى المبتدئة الحسناء ذات العينين السمراوين والشعر الاسود الجعد ، أما باسكالين فلم تمن بأمر هذا الفتى المتنهد وقد بدا لها انه لعبة مثيلة ، واضطر جان أن يقنع بضروب الحظوة المبتذلة التى تمنحها الممثلة الى مؤلف الرواية التى تشترك فى تمثيلها كالنظرات المعنوية ، وقبلات اليد ، والابتسامات الرقيقة ، بيد أنه كان يأمل دائماً انه متى وفق الى وضع قطعة مقبولة يكون فيها دور عاشقة بديع ، فان باسكالين تغدو أكثر عطفاً عليه .

فلما فرغ من وضع القطعة الجديدة بعد عناء ومشقة ، هرول الى المدير ووضع المخطوط بين يديه ونفسه فياضة بالآمال الكبيرة ، فوعده بالقراءة العاجلة ولم تمض ثلاثة أشهر حتى تسلم من الادارة خطابا خلاصته : ان قطعته وان كانت ساحرة الا أنها تنقصها الصفات المسرحية التى تكفل حسن الدخل ؛ وبعبارة أخرى ان الادارة ترفضها .

وكان جان تريريك فتى فى الخامسة والعشرين كثير التصور والتأمل ، قليل الاهبة للنضال ، لم يكن له ذلك النشاط الجلد المرن الذي تقتضيه الحياة المسرحية ، فأتعبته هذه الخيبة الاولى . وبينا هو يسائل نفسه اذا لم يكن قد خدع فى تعرف كفاية نفسه واختياره اذا بوالد عم له من ناحية سان مالو قد توفى فجأة ، موصياً اليه بدخل قدره عشرة الاف فرنك وبضيعة ذات قصر فى بلدة مرجريف آن سان برياك .

هذا الارث الفجائي غير أفكار تريريك وغير حياته فى نفس الوقت ؛ وهو لم يعتزم نبذ الكتابة ولكن خيباته الأخيرة جملته يعاف الحياة الباريزية . أما الآن وقد كفل له العيش كفالة واسعة فقد اعتزم أن يعيش فى الاقاليم وأن يكتب في ساعات فراغه حينما يأتيه الهام بالكتابة ، وهكذا بادر لتسلم ضيعته الجديدة .

وراق مرجريف فى نظره وكان قصراً ذا أبراج يقع على قيد نصف مرحلة من سان برياك ، فوق ربوة يشرف أحد جانبيها على البحر والاخر تغطيه أشجار الكستنة وينحدر نحو الغابة ، تظلله السكينة المطبقة وتحيط به الاركان المنعزلة ، فاستقر جان فيه مغتبطاً يقرأ في مكتبته الحافلة فى ليالى الشتاء الطويلة ، ويتعرف سير الحياة الفكرية مما يرد اليه من صحف ومجلات ، وكان قد قرر كيلا يتسرب النسيان اليه ، أن يزور باريس مرتين فى العام ، ففي العام الاول نفذ برنامجه باخلاص ، وزار بعض الابهاء وقدم شيئاً من قريضه الى احدى المجلات حتى يثبت على قوله ان القروية لم تضعف بخياله وذوقه . ثم لم يظهر بعد ولم تبدر منه بادرة حياة ؛ ونمت السكينة حول اسمه كما ينمو العشب في جانب شارع قروى .

واليك ما حدث :

فى ذات عصر من سبتمبر نزل جان تريريك من مرجريف الى سان برياك مخترقا مروج لانسيه ، وكان الجو بديعا والنسيم منعشاً وقد ارتد البحر الى بعيد تاركا كثباناً طويلة من الرمال الشاحبة تتخللها الصخور السمراء هنا وهنالك . وكانت السكينة شاملة مطبقة : فلما انحدر جان الى الممر الحجرى الذي يفضى الى ممر وادي ماران التقى بفتاة فى الثامنة عشرة قادمة من ناحية الشاطيء حيث كانت تصطاد الاصداف ، وكانت تلف رأسها بمنديل على الطريقة الهندية ، بيد انها رغم اختلال هندامها كانت من أجمل من ترى العين من فتيات تلك الناحية التى تعرف بجمال نسائها ، وكان ثوبها الوردي القصير يكشف عن ساقين عاريين سمراوين بديعين ، وصدرها الرقيق الناهد يبرز حراً من صديريتها الزرقاء المفتوحة ، ذات عنق صبوح ورأس بيضى وخد وردى وشعر اسود متهدل ، وعينين زرقاوين واسعتين وشفتين حمراوين ترتسم عليها ابتسامة بديعة

فذهل جان وقال لها محاولا أن يجد موضوعا للحديث : هل تبيعين أصدافك يابنية ؟

فوقفت الفتاة ولم يكن يبدو عليها شيء من الجفاء ، وتأملت مخاطبها فألفته حسن البزة ، ثم أبتسمت ابتسامة خلابة كشفت عن أسنانها البيضاء اللامعة وقالت : عفوا فانها ليست للبيع ، فانى أحملها الى طاهية مرجريف التى حجزتها بأمر سيدها .

فقال جان : وأنا هو ذلك السيد ، وما دمت ذاهبة الى القصر فانا نعود معا .

فاحمرت صائدة الاصداف قليلا ، وابتسمت ثانية ، وسارت الى جانب تريريك . فتركا القرية عن يسارهما ، وصعدا الى الاكمة من طريق تظللها أشجار باسقة من الكستنة تحفيهما بأغصانها واوراقها الكثيفة . وجعلا يتحدثان أثناء السير دون كلفة . ولم تكن الفتاة ذات احجام ، وكانت تنظر الى العالم نظرات واسعة ، فلم تمض ربع ساعة حتى عرف جان تريريك أنها تسمى ماري آنج جوتل وأن أباها رحل منذ عامين الى الارض الجديدة ولم يسمع أحد خبره بعد ؛ وأنها تعيش مع أمها فى فقر مدقع من الصيد ونسج الدنتلا البريتونية ريثما توفق الى العمل فى ضيعة ما .

قال جان : وهل أنت راضية عن هذه الحياة ؟

فلوت ماري آنج شفتيها اكتئابا وغمغمت قائلة : لايحيا المرء كذلك مختارا ؛ وما دام الانسان فقيرا فهو يرضى بما أعطاه الله .

فقال تريريك : لقد اعطاك عينين بديعتين ؛ وتلك هبة ثمينة .

فابتسمت وكأنها تقول : أعرف هذا منذ بعيد ؛ وألقت على جان نظرة ساحرة من عينيها الزرقاوين لتعرب له عن شكرها .

ثم سارا صامتين ، وقد دهش كل منهما واضطرب لتطور الحديث على هذا النحو . ولكن ما كادت تظهر ابراج مرجريف من وراء أحراش الزيزفون حتى قال جان تريريك فجأة لماري آنج : هل تروق لك الخدمة فى مرجريف ؟

فاحمرت وجنتا الفتاة ولمعت عيناها وأجابت لست أطلب ماهو خير من ذلك متى اذنت والدتى ..

على ان الام لم تبد اعتراضا ، ولم تك تؤمل لابنتها خيرا من هذا العمل ؛ فلم تمض أيام ثمانية حتى جاءت ماري آنج الي مرجريف فى ثياب حسنة ، وعينت وصيفة ثم لم تمض خمسة عشر يوما أخرى حتى استبدلت بهذا المنصب منصباً أنتج وأجدى هو منصب الخادمة الخليلة . وحدث ذلك بأيسر أمر ، اذ دخلت ذات صباح الي غرفة سيدها ، وكانت عارية الرأس مبللة الشعر ساطعة العينين حمراء الشفتين ، فنبأها جان أنها حسناء فابتسمت ، ثم قال لها انه يعبدها : فابتسمت ثانية ، وجعلت تستمرئ عذوبة المداعبات التى أخذ السيد الفتي يهمس بها فى أذنيها ثم جذبها بين ذراعيه فارتجفت متعة والتصقت بصدره ولبثت كذلك حينا ترسل اليه نظراتها الفاترة بينما هو يغمر فاها لثمات حارة .

وهكذا صدح بلبل الحب فى مرجريف . وراق الفتى فى نظر ماري آنج وساورتها العزة لانه آثرها ، وأحبته بحماسة لايشوبها الندم . ولبث جان من جانبه يستمرئ لذات هذا الحب المشترك . هنالك طبائع يلوح انها خلقت لتفهم الحب وتطبيقه ، تعرف بالالهام كل نعمه ومهذباته ؛ وكانت ماري آنج احدى هذه الطبائع ، فدفعت بجان تريريك ، فى رقة فتانة محتشمة معا ، الي غمار من اللذة نسي معها كل العالم .

وارتفعت بعض الصيحات حوله منادية بالعار ولكنه لم يأبه لها . هذا الى ان ماري آنج كانت تؤدي دورها بفطنة ؛ وهكذا مرت الايام فى قناعة ونسيان لا يتخللها سوى ضروب اللهو والمتعة . فتبنى جان الادب والكتابة ، واستغرق حتى أذنيه فى سعادته الخاملة . وكان اذا استعاد ذكريات الماضى بدت له باريس نائية مضطربة كتلك الجزر التي يراها من نافذته تمتزج بقطع السحاب التى تسيرها الريح هنا وهنالك فى فضاء الافق الشاسع

— ٢ —

ان القوة الخفية التى تسير الحياة البشرية قد جعلت فترات السعادة البشرية متقطعة متباعدة لان الانسان قد خلق بحيث يسأم عاجلا سعادة جد التناسق فهو يثور غضبا من العاصفة ، ولكن استمرار زرقة السماء طويلا أمد تضنيه أو تخدره . مضى عامان ، والفى جان تريريك ان الحب وحده لا يكفي أن يستغرق حياة شاعر ، حتى لو كان هذا الشاعر كثير التصور والكسل . ولبث حب ماري آنج على رقته وحرارته ؛ ولكن حديث الفتاة الحسناء لم يكن له شيء من سحر مداعباتها ، ومالبث جان أن شعر بضيق الدائرة العقلية التي حصر فيها ، فكان يقضي أحيانا أسبوعا فى دينان أو غيرها من بلاد الاستحمام ، ولم تكن ماري آنج تغضب لذلك فقد كانت شدة هيامها بسيد مرجريف تخضعها لكل أهوائه ؛ وكانت رغم ضآلة ثقافة عقلها تملك ذكاء القلب — وهو أثمن ضروب الذكاء — وتدرك ان حديثها الانى لايكفي لان يسلي جان تريريك ، فاذا عاد الى القصر استقبلته بحنان مضاعف . وكانت هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تعرب له بها عن مايخالجها من جزع لغيابه .

ففي ذات مساء من أغسطس كان تريريك يجوب أنحاء خليج ايكليس فوقعت عيناه فجأة على اعلان للكازينو اعلن فيه عن تمثيل روايته ذاتها « الزهرة ذات الاوراق الاربع » تمثلها فرقة من باريس فى دينار . وقرأ اسم الانسة باسكالين راى مطبوعا باحرف كبيرة . فثارت عزته كمؤلف ؛ وخفق قلبه لذكرى الممثلة الفاتنة التى تنهد من أجلها فيما مضى ، واعتزم ان يشهد التمثيل .

وفى نحو الساعة التاسعة رفع الستار وظهرت باسكالين . وكانت مازالت حسناء رغم ظهور هالات خفيفة حول عينيها ورغم أن صوتها فقد شيئا من رخامته ونقائه الماضيين ، ومازالت كذلك تحتفظ بمظاهرها وحركاتها المندفعة الفاترة ، وعيناها تسطعان تحت أهدابها السوداء الطويلة ؛ ورغم فقر للناظر وضآلة الممثلين الاخرين فان تريريك انس سرورا جما لعودة روايته الي المسرح وكذلك لسماع باسكالين التى كانت تمثل بأسلوب طبيعى جداً حتى كان الاستحسان ينهال عليها من كل صوب . ولما انتهى التمثيل وأنزل الستار ، ذهب جان الي بهو الممثلين وأرسل بطاقته الي باسكالين . فلم تمض دقيقتان حتى جاءت تهرول اليه قبل أن تنزع عنها ثياب المسرح باسطة يديها وهى تصيح ضاحكة : انها لمفاجأة والله ! ولشد مايسرنى أن أراك فى لحم وعظم !

فقال جان باحجام : لم أرد العودة دون شكرك ، فقد مثلت كالملاك .

قالت : أصحيح هذا ؟ لقد سررت برؤيتك فى الكازينو . . . ولكن لن تعود هكذا أفهل انت وحدك هنا ؟

أجاب محمرا : أجل ، وانت ؟

قالت : وانا فريدة جدا ؛ والغالب انى ارحل غدا .

قال : اذن فهل تسمحين ان اعودك الى العشاء ؟

اجابت: اقبل بشرط ان يكون ذلك في فندق .

وكان هذا الفندق هو الذى ينزل فيه جان عادة . وفي منتصف الليل كانا يجلسان منفردين في البهو الصغير الي مائدة مرحة الضوء اعد فوقها عشاء طيب من سمك ودجاج .

وتحدثا بالطبع عن باريس وعن المسرح : فأوقفته اسكالين على ما حدث مذ غادر العاصمة الكبيرة من أنباء الصحب والخلان ، وكان سعيدا اذ يسمع نة كاد ينساها . وقصت عليه ايضاء تاريخها فهى د تركت الاوديون لتمثل في مسرح اخر من مسارح ليولفار ولكنها سئمت وتركته ايضا وهي الان شديدة الارتباك تفكر في الذهاب الي روسيا حيث عرضت عليها شروط حسنة جدا

قال تريريك وهو يلقي اليها بنظرة وجلة الخلاصة انك الان حرة ؟

اجابت حرة كالهواء

قال وقد اخذه الشراب قليلا واخذته عينا اسكالين الساطعتان : اتدرين ماذا يجب ان تصنعى نك لو تكرمت لجئت تقضين عندى اياما في مرجريف يسرني ان اقدم لك كل ما اوتيت من حفاوة وترحاب .

فالفت باسكالين الفكرة مسلية ، وادركت غموض ان جان تريريك يخفق قلبه من اجلها : ما كانت تأبي قضاء فترة دوي في اعماق قصر ريتوني . فمدت يديها الى جان فقبلها بحرارة ، وقالت : اني اقبل : وقد كانت وصيفتي تطالب مني جازة اسبوع تقضيه عند والديها وهما من أهل الشمال لا نحاذف ما نحها غدا هذه الاجازة ؛ ثم نرحل تي شئت قبل مومعتك بعيدة عن هنا ؟

اجاب — تبعد ثلاث مراحل صغيرة

قالت : اذن الى صباح الغد أما الان فسوف نام كل منا في غرفته ليدا قطنا

— ٣ —

وفي صباح الغد بعد الافطار كانت عربة عمل باسكالين راي الى مرجريف والي جانبها تريريك جذلا سعيدا . وكانت السماء الصافية تبتسم بتساماتها الساطعة لمنازل دينار . وكانت الطريق ساحرة تظللها المروج والمراعى ويبدو البحر لازرق من آن لاخر ؛ ثم تعود الطريق فتندس الي حراش البلوط والكستنة . وكانت باسكالين ترتدى ب سفر انيق ؛ وتطرب لتلك المناظر البديعة فتغني تضحك . وكان جان يتأملها مأخوذا لامع العينين يرمق قدها الرشيق باعجاب ؛ ويتنفس عطرها لاريج . بيد أنه ماكاد يقترب من مرجريف حتى غلب ليه وجله الطبيعى ، وتساءل في جزع : ماذا سيكون صرف مارى آنج ازاء هذه الزائرة الفجائية ؟

والواقع ان العربة ماكادت تجوز فناء القصر المعشب ، حتى هرولت ماري آنج لدى صوتها والقت على الغريبة نظرة سوداء تفيض بالريب ، واصفرت شفتاها فجأة قطبت حاجبيها ، واخذت وهى جامدة صامتة تتأمل لك السمراء الحسناء التي لم يكن ضحكها المرح هندامها الغريب يعزبان عن خير . والقي جان ازاء هذه الهيئة الجافة ان لابد من اتخاذ لهجة الامر السيادة ، فامرها بايجاز أن تهيء احسن غرفة سيدة راي ، وهي صديقة له ستمضى بضعة ايام بمرجريف . فلما سمعت ماري آنج تلك اللهجة الآمرة ارتجفت وخفضت رأسها ككلب مهزوم اختفت في اعماق الرواق .

ووثبت باسكالين راي الى الارض . ودعاها جان الى الطواف بالقصر حتى تعد غرفتها ، فاتكأت على ذراعه وسارا الى الحديقة التي تغص بالاشجار الباسقة والرياحين . وكانت الممثلة ترسل صيحات الفرح كلما وقع بصرها على تلك الفواكه الوفيرة التي كانت تثير فيها جشع التلميذة ، فكانت ترتفع على اطراف اصابعها ، وتمد ذراعها الحسناء لتقطف الكمثري اوالبندق : فكانت هذه الوثبات تكشف لجان عن محاسن قدها البديع .

ووصلا الي حرش من الكستنة يمتد على طول مجرى طويل من الماء ، فقال جان وهو يساعدها على اجتياز الممر الملتوي الذى يفضى الي الاكمة : هذه هى ترعة مرجريف

وكانت الترعة تمتد الى ما وراء قيد البصر بين منحدرين تغطيهما الاحراش المورقة التي تميل اغصانها حتى تتخلل الماء القاتم ؛ والشمس تنفذ من بينها فتسطع فوق سطحه . وكان هنالك قارب مربوط الى الدفة ، فأنزل جان اليه الممثلة ، وادار دفته بقوة . وكان الضفة الاخري اشد وعورة تتخللها صخور تطل فوق الماء العميق . ثم تركاه الى ممر محفور في الصخر يفضى الى ربوة الغابة : وعاون تريريك باسكالين على ارتقائه : فلما وصلا الى الاكمة وقفا هنالك برهة ، هي حتى يهدأ تنفسها ، وهو حتى يهدأ روعه من الاضطراب الذي احدثه في نفسه جمال الممثلة .

وكانت الاكمة تشرف على أحراش كثيفة ومرج ذي خضرة لامعة فيه طاحون تدور بقوة ماء الترعة ؛ وهنالك بعيدا تمتد مراع تظللها الاشجار العالية وتتخللها الاكواخ ؛ وفي الافق يبدو خيط البحر الازرق .

صمتت باسكالين برهة كأنما كانت تدور في رأسها حركة صغيرة ، ثم رفعت رأسها وقالت ضاحكة : ان هذه الطبيعة كما تبعث الجوع ، فهل لك ان نعود الى بهو الطعام في مرجريف ؟

فعادا ، وهي تتكيء عليه بحرية ؛ وترمق عيناها السمراوان عينيه برقة ساحرة . وبعد أن تناولا طعاما شهيا ، شعرت باسكالين بتعب ، فقادها جان حتى غرفتها وقبل يدها واستأذنها في الانصراف .

ولما عاد الى غرفته الفى هنالك ماري أنج تتظاهر بالانشغال باصلاح الستار ، فلما دخل رفعت رأسها غاضبة ؛ فامسك بكتفيها قائلا : انت غاضبة اذن ايتها الخبيثة ؟

قالت اجل انا غاضبة فمن هى هذه السيدة ؟

قال : ألم اقل لك انها احدي صديقاتى او بالحري زوج احد اصدقائى .

قالت اقسم انها ليست بالنسبة اليك شيئا اخر .

قال : تبا لها من فكرة . لقد قابلتها عرضا في الكازينو ، وقد ارادت ان تشاهد مرجريف وان تقضى فيه بضعة ايام ، فلم استطع رفضا ، وسوف ترحل في نهاية الاسبوع .

قالت : أهذه هي الحقيقة ؟

اجاب : أجل وسوف ترين ، هيا قبليني .

فألقت ماري آنج برأسها على صدر تريريك ، وعانقته بلهفة تضطرم وهى تقول متنهدة : لاتخدعني يا جان ! لاتخدعني !

— ٤ —

نحن في أواخر سبتمبر ، والخريف بديع جداً : سماء صافية ، ونسيم عليل ؛ وبحر لامع هاديء ؛ وشذي الفاكهة ينبعث من كل صوب ؛ والريح تحمل الى الحديقة حيث كانت تشتغل مارى انج ضحكات باسكالين الرنانة ، وكانت تجلس الي جانب تريريك في غرفة المائدة . وكان قد مر على الممثلة في مرجريف ثلاثة أسابيع ، ولم تتحدث عن الرحيل بعد . وكانت مارى انج قد اطمأنت لاقوال تريريك بادىء بدء ، فاحسنت وفادة الزائرة وخدمتها ، فلما طال مكثها عاد اليها الشك وأخذت الغيرة تمزقها من جديد .

أما باسكالين فكانت تتصرف كأنما كانت سيدة مرجريف . وكانت منذ اليوم الاول قد ساورتها المطامع خفية ، فقد رأت ان تريريك يملك ثروة حسنة ، وان من السعادة ان تغدو سيدة مرجريف الشرعية . ولم يك ثمة من سبيل الى ذلك الا ان تذكى قلب تريريك حتى يعتقد انه لايدفع بتزوجها لسعادته ثمنا غاليا . وكانت حذرة فطنة ، فلم تر أن تمنح تريريك ايام غرام تهدىء من ثورة نفسه ؛ بل اثرت ان تعمل للثمرة الغالية فتبث الى قلبه هوى يضطرم . وكانت تنفذ خطتها هذه باحكام ؛ وتلجأ الى الاخضر والجاف ؛ فمن زينات فاتنة الي نظرات ساحرة ، الى ابتسامات خلابة ، ومصافحات طويلة . كانت تغدق على تريريك كل الداعبات التي تضرم نار وجده ، وتريه من ايات جمالها مايذكيه رغبة فيما تخفيه منها

واخذت ماري انج التي فتحت الغيرة عينيها تستشف سر هذا المشروع شيئاً فشيئاً ، وكانت تخفي حنقها تحت قناع من التظاهر وهى تضطرم بغضب مستعر والقلب جريح . أهذه البارزيه هذه الممثلة — لان مارى انج وقفت على كل شيء — تريد ان تتزوج من سيد مرجريف ! لم يبق بعد شك في نفس المسكينة ؛ فقد كان تريريك يخدعها ؛ ويهيم بأثواب هذه الغانية هيام كلب مفقود

كانت مارى آنج تستعرض هذه الامور وهى تعمل في الحديقة ؛ فيصعد أوار الغضب الي خديها وما زالت ضحكات باسكالين الرنانة تدوى عن كثب وتقتب منها الفؤاد

ثم خرجا أخيراً ، وكانت الممثلة عارية الرأس ، تتهدل خصلاتها السوداء البديعة على كتفيها ، وكانت تمسك بيد تريريك . فاختفت ماري انج وراء أشجار البندق ، وأخذت ترقبهما خلسة ؛ فاخترقا الحديقة وهما يتحدثان بصوت عال ؛ ثم انحدرا الى أحراش الكستنة ، فخلعت مارى انج نعليها وسارت حذرة كالهرة

واندست وراءهما تحت الاغصان ؛ فلما لحقت بهما ، كانا قد وصلا الي الصخور التي تشرف على الترعة ، وجلسا على صخرة عالية . وكان جان يضطرم جوي فحاول ان يطوق قد الممثلة ، فيبدت من روعه ؛ وضربته بمروحتها على اصابعه ضربات خفيفة وهي تقول : انت ايها العزيز كباقى الشعراء لاتفكر وبع ماتقول في قرينك الحسن

قال انى اقسم لك ياباسكالين اني لم اهوى قط سواك ! وقد احببتك منذ الساعة الاولي . .

قالت ، ثم ماذا ؛ فهل تريد ان اعتقد انك لم تحترق هوي الا من اجلي ؟

قال ؛ أجل وربي . . .

قالت : ألم يضطرم فؤادك بحب امرأة أخرى وهذه الفتاة الوصيفة ذات العينين الزرقاوين المتقل لها تط لنها حسناء ؛ لعمري انها زهوة بديعة النتج فاعترف ايها الخبيث انك هصرتها !

قال استطيع أن اؤكد لك انها لم تكن شيئا ولم يكن للحب دخل في هذا ، وبعد فهل تريدين ن تقارني نفسك بخادمة صغيرة ينزع اليها المرء يوما . وانت ملكة الجمال التي يجب ان تنعم بأذكى ضروب الحب المطلق . . . !

اما ماري انج فعضت شفتيها وضغطت على حلقها حتى لا تصرخ من وراء الدغلة التي كانت تستتر بها . ان جان ينكرها اذن ويسحقها بقدميه ليرضى هذه الممثلة .

واستأنفت باسكالين قائلة : واذن فأنت تحبني بشغف

أجاب : حتى الموت .

قالت : لست أريد موت أحد بل أوثر ان تعيش حتى تبرهن لى على حبك ... لنتكلم قليلا كلاما مفيداً . لقد عرفت من أمر الهوى كثيراً أيها العزيز وواجب أن اطلب منه اكثر من المسرة . أني اعطف عليك كثيراً ، ولا أخفي عليك انى احتم ان احب في جد وخطورة اعنى هل تذهب في هواك مثلا الى حد التزوج مني ؟

اجاب : متى شئت .

قالت : حسن اذن ، وأنت فتي ساحر ، واليك يدي علامة القبول .

فأمسك براحتيها وأخذ يغمرها بقبلاته ، وذهبت شفتاه الى ابعد من ذلك بينما التفت ذراعه في نفس الوقت حول قوام الممثلة ؛ فأوقفته بنظرة وتخلصت منه قائلة : كلا ، كلا أيها العزيز ! فاترك الباقى الى ما بعد الاحتفال !

واذ هما كذلك واذا بغلام جاء يخطر تريريك بان عامل الطاحون الواقعة على ضفة الترعة يريده في شأن مستعجل ، فاستأذن من باسكالين لخمس دقائق ، ورجاها ان تنتظره في مكانها ، ثم انحدر نحو الطاحون

فلبثت باسكالين وحيدة ونهضت فوقفت على حافة الصخرة المرتفعة ؛ وكانت وافرة السحر بشعرها المرسل على ثوبها الابيض وهي تشرف على تلك الخضرة . وكانت تتأمل الاحراش العميقة في اسفل مجرى الماء المتبخر ، والضياع التي تغمرها الشمس والحدائق المزدهرة ، وتبسم محدثة نفسها بانها عما قريب تغدو سيدة لهذه الجنان .

وكانت ماري انج اثناء ذلك قد تركت مخبأها ، وأخذت تتسلق الصخر بخطوات خفيفة .

أما باسكالين فاستمرت تبسم في غمار هذا الضوء الشامل وتلوي خصلاتها الجميلة ، وتدس اليها راحتيها .

واذ هي كذلك ، واذا بها قد دفعت بعنف نحو الارض تحت قدميها وسقطت مقلوبة الجسم الى الترعة قبل ان تستطيع ان تبدى صرخة واخذت تتخبط تخبط اليأس بادىء بدء في ذلك العباب الغادر ، وظهر رأسها على سطح الماء بين الزهور البيضاء النامية فوقه ، وكأنما كانت تتخلل شعرها لتتوجه مثل اوفيليا . وارتفعت عيناها التان اتسعتا رعبا نحو الصخر الهارب فاستطاعت أن تلمح مدى ثانية طويلة ماري انج منحنية فوق حافة الصخرة تتأملها صامتة متوحشة . ثم اختلجت لاخر مرة وانتشبت يداها الاعشاب الرفيعة التى امسكت بها وعاد الماء القاتم فغطى وجهها الشاحب المعذب

ولبثت ماري انج ، وهي مطبقة الاسنان ؛ باردة الشفتين تتأمل هذا العذاب الاثم دون حركة فلما ايقنت ان الممثلة قد غرقت الى الابد ارتدت الي الوراء مرتاعة لما ارتكبت ، وارسلت صرخة خشنة ، وركضت الى حيث جثمت في اعماق الادغال جثوم الوحش المفترس . . . .

وهكذا زهقت باسكالين راي في زي بديع ووقفة ساحرة كأنما كانت فوق المسرح !

عن اندره تيريه ترجماع

القسم النسوي الاجتماعي













فستان قطيفه أسود به حزام ذهبي ووردة كبري ذهبية على الجانب

فستان بديع الطراز من الحرير خال من الكلفة غير ان حافته السفلى من الريكامو

معطف للسهرة من الحرير والفراء الابيض والاسود

فستان من الكريب دى شين اكامه طويله وله جاكته من القطيفة

فستان للسهرة من القطيفة السوداء نصف قسمه الاعلا من الحرير وكافته من نوعه

خطاب مفتوح الى مظلوم باشا

« بقلم الآنسة مى »

حضرة صاحب المعالى :

أهم بمخاطبتك منذ شهور ولا أهتدى الى الطريقة المناسبة . فلو ان لي الشرف بمعرفتك الشخصية لكنت دعوتك الى تناول الشاي هنا وتطرقنا بعدئذ الى الحديث المقصود . ولو اتفق وجمعتنا المصادفة لكنت سعيت ان افسح المجال للكلمة التي لابد أن افضي بها اليك . أما والتعرف غير متيسر ، والمصادفة حتى الساعة غير مساعدة ، فلأعمدن الى الاداة الصغيرة التي كثيراً ما تكون هى الرسول والرسالة جميعا . عنيت القلم الذي يجعل حامله مواطن العالم ، وصديق الجميع ، وصاحب القول النافذ عند ما يصبح الكلام محتوما .

وأول ما تجري به يراعتى الصغيرة جملة أرجو ألا تقع عندك موقع الاستغراب . وهى هذه : انى افكر فيك كثيراً يا باشا .

افكر فى الصباح وفى المساء ؛ وعند الظهر ووقت الاصيل ؛ وخلال هذه المواعيد المعينة مرات لا أجرؤ ان أحصيها . وقد يكون اسمك أول ما يستقر فى خاطرى عند السحر ؛ وأنا أرقب الشمس تشق حجب الغمام لتعتلي منصة النور فى الافق . ويظل ذلك الاسم مهيمناً فى ذاكرتي لذ يسدل الليل سجوفه المرصعة بالنجوم ساعة يحلك الظلام فتعكف النفوس على ذواتها . وساعة يسدو البدر فى الاعالي فتشيع الارواح مع أشعته الى كل ما تنتهى اليه من رحبات العالم .

أما الباعث الى تواتر الذكرى فموقع المنزل الذي أقطنه منذ اوائل الصيف المنصرم .

ان لهذا المنزل وجهة على شارع يدعى باسمك واذ أرسل النظر الى ما بعد الشارع أرى طاقة من الاشجار الخضراء كأنها الواحة المنعشة وسط الجدران والمنازل والاسوار . وفى ظل هذه الاشجار أسمع الوقت بعد الوقت أصواتا فتية تصيح صيحات المرح والسرور . فعلمت بعد التحرى ان تلك حديقة المدرسة العلمانية الفرنساوية وان بناء هذه المدرسة وفناءها مع المربع الكبير من المنازل والحوانيت الممتدة من شارع المدابغ الى شارع ابن السباع ، ومن شارع الساحة الى شارع جامع شركس — ان كل ذلك ملكك ، أو هو بعض أملاكك الغنية الواسعة .

فأنا اذن مدينة اليك بسرب هذه الاشجار التي تحط عليها تخيلاتى وخواطري — شأن جماعات الطير — قبل أن تنطلق الى المدى البديع فوق المنازل والصروح والقصور والابراج والجوامع المتدرجة فى انتظام يجمله البعد ، حتى هضاب المقطم المصطبغة بجميع الالوان ، المتشكلة بمختلف الصور والهيئات ، المتميزة بكل ما يتعاقب عليها من ظلال وأشعة وفقا لشتى الساعات فى الليل والنهار .

هذا مشهد بارع الحسن . ولا اشك فى انه من ابدع المشاهد (من نوعه) في القاهرة . ولو شاركتني مرة فى التملي منه ، يا صاحب المعالى ، لانشرح صدرك وسررت بامتزاج اسمك مع هذا الجمال ؛ وثارت لديك الرغبة فى ازالة ما يشوه هذه البقعة ولسارعت الى جعل هذه النقطة من شارعك آية فى الملاحة والزينة والفن والنفع العام فكانت همتك مثالا يحتذي لاهل الذوق وذوي الهمم .

ثمة بناية قائمة بين جامع شركس ووزارة الاوقاف ، والمربع الذى ذكرت سابقا وشارع مظلوم باشا . وهذه البناية من أملاكك كذلك وهي تعرف بسراى مظلوم باشا . تمثل مثلثاً قائماً فى ملتقى هذه الشوارع ، فيها ادوار للسكن ويحيط بها من جميع النواحي مخازن ودكاكين ومطاعم وبارات . منها بار اللواء الوجيهة التى شاء الاساتذة الصحافيون ان يجتمعوا أحيانا فى طابقها العلوى للمداولة فى شؤونهم الخاصة وتنظيم أعمال نقابتهم .

وهذا المثلث فى غير محله هنا بتاتاً ، وأنه ليتلف هندام الشارع (اذا جاز هذا التعبير) ويشوه هذا المشهد الجميل ، ويفسد نظام الشارع الفني والأثري فضلا عن أنه يحشد من النفوس فى هذه النقطة مالا قبل لها باحتماله . فهو اذاً غير موافق من الوجهة الصحية .

يخيل من جراء هذا المثلث أن ملتقى الشوارع مصاب بالربو وبأزمة التنفس . وأنه قد قل عليه الهواء وضاقت عنده المسافة حتى كاد يختنق طالباً الفرج وممن يطلبه ان لم يكن منك ، يا صاحب المعالى ، وأنت وحدك قادر على منحه ؟

يجب أن يحذف هذا المثلث الحجري فتحل محله حديقة صغيرة تتشابك الغصون فى جوانبها وتفرش أرضها ببساط العشب المزدان بالازهار وبدلا من أصوات العمل وجلبة التجارة يجب أن يتجاوب فى جو الحديقة — حديقتك يا باشا — تغريد الاطيار وهينمة النسائم المعطرة بشذا الورود والرياحين .

أن المدينة لفي حشرجة من ازدحام المنازل واحتشاد السكان . وحاجتها ملحة الى حدائق صغيرة ومتنزهات أنيقة تلقي عليها بين شارع وآخر جلباب الخضرة والجمال ، وتلك حاجة لابد من تحقيقها عاجلا أو آجلا .

فكن أنت البادي بالفضل ، يا صاحب المعالي ، وجيء بهذه الاشارة الوسيمة اشارة التبرع التى

الاشارة المثبتة أن الجود والسخاء غير التبذير والاسراف ، وأن الكرم يتلخص سره فى وضع الاشياء حيث يجب أن تكون .

تدرس اليوم مصلحة التنظيم مشروعا يقضى بوضع تماثيل فنية عن الحياة الوطنية المصرية وتماثيل لعظماء الرجال وأقطاب المحسنين فى حدائق العاصمة ومتنزهاتها فتمثالك ، ياصاحب المعالى ، يجب أن يقوم هنا في رحبة شارعك وعلى مقربة من هذا الجزء من أملاكك . يجب أن تحكم قامته هنا فى ملتقي الطرق فى منتصف الحديقة الجميلة التى يجب أن تحل محل هذا المثلث .

ويوم تتحف العاصمة بهذه الهدية القيمة يحق على مصلحة التنظيم وعلى لجنة الفنون الجميلة معا أن تسعيا لجعل شارع مظلوم باشا يبتدىء من شارع عبد العزيز بدلا من شارع الساحة ، ويسير الى قطع شارع المدابغ حيث ينفسح ميدان مظلوم باشا وتتجلى حديقة مظلوم باشا ، ثم ينتظم شارع مظلوم باشا من جديد ليخترق الجهات المختلفة من العاصمة التى وسمت صدرها وبقعة من أجل بقاعها بهذا الوسام الاخضر البهيج . وليس ذلك على ذوقك وكرمك بعزيز .

يقولون ، ياصاحب المعالى ، ان من دلائل الشخصية الكبيرة أنها لاتتوانى عن التنفيذ يوم يلفتها خبير الى واجب محتوم او مستحسن . ويقولون ان من دلائل الشخصية الكبيرة انها تحتاج الى الهواء الطلق ولا تحتمل الهواء المضغوط فى ألوف الصدور وضمن جدران ضيقة متقاربة .

وأنا خبيرة بالامر لانى أسكن هذا الشارع وحاشا أن ترضى ياباشا ان يكون الهواء في شارعك غير طلق وأن تكون المسافة غير رحبة .

لذلك أسألك ألا تسمح لمظلوم باشا ان يضيق الخناق على مظلوم باشا !

وهبنا أن نرى قريبا المتنزه الجميل مكان المثلث الحجري ، وأن نرى تمثالك فى المتنزه ، أنت الواهب السخى ، وصاحب اليد البيضاء — أو بالحرى الخضراء — فنحييك ونبارك ذكرك كلما هبت علينا النسمات العطرية من أزهارك وكلما تمايلت فوقنا الغصون ونحن نستظل أشجارك !

« مى »

اصوات الرجال

ان الجالية السورية اللبنانية فى البرازيل يقدر عددها اليوم بمئة وعشرين ألف نسمة ابتدأت مهاجرة السوري الي تلك البلاد منذ نصف قرن تقريباً .

ان الجالية السورية اللبنانية فى البرازيل ينظر اليها الكثيرون من الاجانب بعين الحسد والحذر لانها تزاحمهم فى ميدانى التجارة والصناعة ولها كثير من المعامل والمصانع على اختلاف انواعها فى كل انحاء البلاد منها معامل الاقمشة الحريرية والصوفية والقطنية والاحذية والقمصان والكلسات والقواطم والاوانى والادوات النحاسية ولكل أصناف البضائع تقريبا . ولها من المحلات التجارية الكبيرة عدد وافر . وفيها عدد كبير من الاطباء والمحامين والصيادلة والمهندسين والمصورين والعاملين فى كل فن وفيها أيضاً المشتغلون بالسياسة ورؤساء الاحزاب وأصحاب النفوذ المادى والادبى والسياسى . ومن أولاد السوريين واللبنانيين كثير من مأموري الحكومة ورجال القضاء . ومنهم من يشغل مركزاً معتبراً بين نواب البلاد فى مجالسها العليا وفيهم الخطيب والكاتب الخ . وقد نالت مؤخراً انسة لبنانية مع براءة النادي الموسيقي فى ريو دى جانيرو جائزة الامتياز والنيشان الذهبى ومبلغا من المال لاتمام دروسها فى أوربا لتفوقها على أقرانها فى فن الغناء والموسيقي .

ما العائلات السورية واللبنانية فمنتظمة فى معيشتها بعضها يسكن القصور الجميلة المحاطة بالحدائق وبكل أسباب الراحة ويوجد بينها عدد كبير من السيدات والاوانس اللاتى يشغلن مركزاً أدبياً معتبراً ويقمن الحفلات الادبية والخيرية ويساعدن فى كل امر يعود بالخير والثناء على الجالية ومركزها الادبى واعرف بينهن عددا غير قليل ترعرع فى هذه المدرسة الاهلية يذكرنها دواما بالخير والشكر .

وقد اهتمت الجالية السورية اللبنانية فى البرازيل كغيرها من الجاليات فى بقية المهاجر بأمر المنكوبين مؤخرا فى هذه البلاد وأقامت الحفلات الخيرية لهذا الغرض أذكر منها حفلتين . واحدة خطابية عقبها سوق خيرية اقامتها السيدات فجمعن مبلغاً كبيرا . واخري قام بها فريق من الانسات الاديبات فى النادي الموسيقي الوطنى فوقف منهن على المسرح خمسون انسة من بنات العائلات المعتبرة يمثلن الروايات ويلقين الخطب ويطربن الجمهور الذي كان يفوق عدده الالف بالعزف على الات الموسيقي وبالغناء الافرنجى والعربى . وقد اعجب الجميع وعلى الخصوص الاجانب ببراعة القائمين بتلك الحفلة وبحسن نظامها واثنوا على الجالية كثيرا .

ويسرنى جدا ان أعلن فضل الانسة مارى كساب رئيسة هذه المدرسة الزاهرة لاهتمامها اهتماما خاصاً بتدريب التلامذة وتنشيطهم على الرياضة البدنية والعقلية والنفسية . وانى أؤكد لكم عن اختبار ومعرفة ان اكبر مدارس العالم لا تتمشى على خطة أفضل من خطة هذه المدرسة لتحضير فتيات اليوم وسيدات الغد .

رزق الله حداد

السيد رزق الله حداد مهاجر لبنانى أديب ومن كبار التجار فى البرازيل كان أخيرا فى بيروت فألقى قبل سفره محاضرة موضوعها « اللبنانيون والسوريون فى البرازيل » فى مدرسة البنات الاهلية التى تديرها بحزم وكفاية الانسة مارى كساب مع مساعدتها الانسة ألس ايكاروس . حتى اصبحت تلك المدرسة مثال النهضة والرقى ونبراس الوطنية الصحيحة المنزهة عن كل شائبة .

وما ننشره من هذه المحاضرة مقتطف من مجلة « النديم » البيروتية لصاحبتها السيدة جوليا دمشقية .

مدام أميل زولا

قضت هذه المرأة دون أن اهتم العالم بخبر وفاتها نظراً لما يشغله من مشاكل السياسة والاقتصاد والأدب الحديث . مع أنها كانت حرية باهتمام خاص هي التي اجتازت الحياة ممدوحة الخصال ، محمودة الفعال ، تتعهد زوجها بكل خير وتحرص على راحته وترعى حاجته فى حياته . وتقوم بعد وفاته على حراسة ما خلفه من ارث حسي وأدبى ، وتثار عليه غيرة المؤمن على شعار دينه وكرامة عقيدته .

عاشت مدام زولا منزوية منسية ، طمعها الوحيد فى أن تحسن القيام على شهرة زوجها ومجده ، والمحافظة على سمعته الأدبية والدفاع عند الحاجة عن مذهبه « النتورلستى » الذى مضى الآن وقته وتطورت الأفكار منه الى مذاهب أخري متشابكة فيما بينها .

عندما تزوج أميل زولا كان الرخاء لا يعرف الى منزله سبيلا فكانت زوجته صديقة له ومساعدته فى صراعه مع الحظ والمجد وعرفت أن تواسيه فى الايام الأولى أيام الفشل والقنوط ، محاولة فى جميع أعمالها أن تمهد السبيل أمام هذا العامل العظيم الحرى بالاعجاب ، وأن تجعل مهمته أقل مشقة وعناء .

لم يطل الوقت حتى أقبل المجد وأقبلت الشهرة ومنهما الثروة والرخاء . والحلقة الصغيرة من اولئك الأصدقاء الذين كانوا يأتون للحديث والمناقشة تحولت الى جمهور كبير من العظماء والنابهين يفدون لحضور المادب الفاخرة والحفلات الحافلة ويعرضون الاراء والأفكار في جميع موضوعات ذلك العصر . فلم تغفل ربة البيت اليقظة صغيرة ولا كبيرة فى سبيل ارضائهم وفهم وتقديم ما يحتاجون اليه بكياسة وبساطة . وكان وجودها وحده ضمينا ليتحاشى المتناظرون كل كلمة من شأنها أن تثير الخلاف والتنافر بين جماعات المتحزبين كل لرأيه ونظريته .

وقد صحبت زوجها الى روما يوم شاء الكاتب أن يستقي المعلومات اللازمة لوصف تلك المدينة فى احدى رواياته . ووجد فى ذلك الوقت فى روما الكاتب فردنيان برونتير وزوجته . وبقدر ما كانت امرأة زولا تحب التستر والانزواء وترغب فى المجاملة والتساهل ؛ كانت مدام برونتير مولعة بالظهور والمباهاة وليس لها من لباقة فى التصرف مع الناس . وبالطبع لم يكن الناقد والروائى ليجتمعا ، أو يتزاورا . وبعد أن غادروا جميعا روما كان عطف أهلها موجها الى احدي المرأتين التى لم تحاول الظهور بمظهر العظمة والتفوق .

على أن أهم فعال مدام زولا وأعظم ما أتته فى حياتها مما يدل على الصبر والصلاح والكرم هو معاملتها لزوجة زولا غير الشرعية وأولادها .

معلوم أن أميل زولا لم يكن له بنون من زوجته الأولى . وربما كان من غير الشائع أنه كان له من زواج اتفاقى آخر ولدان ، صبى وبنت ، أحبهما حباً جماً حتى لكان يكرس قسطا كبيرا من وقته وعنايته للسهر على تربيتهما ونموهما . وكانت زوجته مطلعة على هذا الامر ؛ واقفة على كل ما فيه من الدقائق . فما رفعت صوتها يوما بالشكوي ولا أبدت تبرما ولا ضجراً . وبعد وفاة الكاتب لم تكتف المرأة الشرعية بالعطف على اسرته غير الشرعية وتعهدها بالمساعدة المالية وغير المالية ، بل بذلت جهدها لتحول وراثة زوجها الى ولديه ؛ ولم تعتبر نفسها الا قيمة على تلك الوراثة التى لم تنفق من ايرادها الا الضروري فى سبيل الأعمال الخيرية واعانة المحتاجين .

وفى هذا العمل النبيل الذى أتته كواجب مقدس فى اخلاص ورصانة وكتمان — يمكنك أن تعرف خلق تلك المرأة الصالحة وشهامتها وعلو نفسها . وقد قضت نحبها فى السادسة والثمانين من عمرها ؛ وفي عهد يفاخر كتابه ومؤلفوه بأن لا رابطة أدبية تربطهم بزولا وأن لا حاجة لهم بمؤلفاته ومصنفاته ، ناسين التأثير الكبير الذى احدثته تلك الكتابات فى الفكر الانسانى والخدمة العظيمة التي أدتها لحركة التطور في الملاحظة والوصف والبيان قبل نصف قرن.

لقد كان الحب الذي اضمرته لزوجها ضربا من التعبد تتغذي منه وتحيا به وتعيش لأجله . ومن المؤكد أنها منذ تلك الليلة المشؤومة التى قضي فيها زوجها كانت لا تنفك عن معاتبة القدر الذى لم يسمح لها أن تموت فى الساعة نفسها مع الكاتب الكبير ، بعد أن عاشت فى تشعع مجده وشهرته صامتة محسنة .

الطفلة المتروكة ...

غادرت لندن الدوقة أوف يورك لتقوم مع قرينها ؛ ثانى انجال ملك انجلترا ؛ برحلة الى استراليا ومن ثم يطوفان حول الارض فيعرجان فى عودتهما على مصر . وتستغرق رحلتهما هذه خمسة شهور .

والصعوبة فى الامر ان الاميرين الشابين يتركان وراءهما طفلتهما التي لا يستطيعان ان يستصحباها معهما وعليهما ان ينفصلا عنها وهى في سن لا شيء يقوم عندها مقام عناية الوالدين ؛ لا سيما عناية الوالدة . أليس بعد هذا أن فى حياة هؤلاء المقيدين بالرسميات ساعات مريرة وواجبات قاسية ؟

سيتلقى الدوق والدوقة كل يوم مرات أخباراً عن الطفلة بواسطة التلغراف والتلفون اللاسلكيين ولديهما عدا ذلك آلة سينمية صغيرة تعيد أمام انظارهما عدة مشاهد من طفلتهما فيساير انها اذا هما شاءا فى كيفية قضاء يومها على تتابع الساعات . والدوق هو الذى « أخذ » بنفسه تلك المشاهد للتصوير الشمسى وهو الذي سهر على ضبطها واتقانها حتى صارت « فناً » ناطقا بما يطابق الواقع .

« أما اوقات الطفلة الملكية ، اليزابث الصغيرة فهى اشبه بجميع أوقات الاطفال فى سنها ومرتبتها سواء فى ساعات الرضاعة والطعام ، الى وقت الاستحمام و الوزن ؛ الى التمرينات الرياضية الطفيفة الى ساعات اللعب واللهو مع اللعبات والدمي . وانها لتزاول التمرين الرياضى على سجادة منسوجة باللونين الابيض والازرق المتوافقين ، وثوب الرياضة الذى ترتديه لذلك التمرين ، والسجادة مهداة اليها لهذا الغرض من جدتها الملكة ماري . وهي تتنقل بين لعب ولهو حتى المساء اذ تحين ساعة الاستحمام والعشاء وتذهب بعد ذلك الى سريرها لتنام نوم الليل الطويل

ليست مربية الطفلة بالفتاة ذات الدبلومات والشهادات المتخرجة في مدارس التربية والرضاعة على أحدث المبادىء العلمية ، كما قد يظن ؛ ولكنها فتاة فلاحة ممتلئة صحة ونشاطاً رفتها الدوقة قبل ان تتزوج من ابن الملك في قصر والدها الايرل أوف استراثمور وهي ابنة أحد مستأجري أراضيه. وقد بلغ من ثقتها بها أنها استحضرتها بعد أن وضعت طفلتها لان هذه الفتاة الفلاحة سبق انها نشأت على يديها أربعة اطفال للكونتس أوف لفنجستن ، شقيقته دوقة أوف يورك . وما زالت في غياب الدوقة تعنى — تلك الفلاحة — بالطفلة الجميلة في القصر الملكي تحت رقابة السيدة «لالا» وبارشادها . والسيدة لالا هذه هي المديرة الخاصة لشؤون الملكة ماري المنزلية .

وقد رأت الدوقة قبل سفرها الاثواب التي سترتديها الطفلة في الشهور القادمة . وقد تبدل الزي في أكثرها من الاردية الطويلة المبلبلة التي تحتمها التقاليد الي أثواب قصيرة تقرب من الازياء الحديثة .

أما أردية الصوف البيضاء فيرجع الفضل في حياكتها للملكة ماري التي صنعتها بنفسها وواظبت على العمل كل يوم خلال ساعة الفراغ التي تقضيها مع وصيفاتها بين وقت الشاى ووقت طعام العشاء وعنيت بعدئذ اللايدى جون فرنى وصيفة الملكة وصديقتها ، بتطريز تلك الاردية الصغيرة وزركشتها وهى البارعة في هذا الفن .

كذلك مهد الطفلة كان موضوع اهتمام الملكة فاختارت له الملاءات والاغطية والستائر وجميعها من اللونين الابيض والازرق ، وحملت دمي من القطط تقوم بمقام عقد الشريط على أعمدة المهد وفي زواياه . والقطط أيضاً مصنوعة من اللونين الابيض والازرق . وقد قامت بصنع تلك القطط الجميلة الصغيرة « مدرسة الفنون اليدوية وأشغال الابرة » التي ترأسها الدوقة وقد أوصت فيها على الشيء الكثير من ملابس طفلتها وحوائجها .

ولا تهمل الملكة ماري أمر الدمي واللعب الخاصة بالطفلة حفيدتها . فانك تراها جائلة في الدكاكين تنظر الى مختلف اللعب بعينين لامعتين وثغر باسم وتختار الجميل منها لتهديها لاليزابث الصغيرة . وان تلك الطفلة لتكاد تغرق تحت سيل اللعب والهدايا . ومن المحقق أن ملابس الدمى وتخريمها وتطريزها يصنع على أبدع مثال ومن الطراز الاخير في اكبر وأعظم محال الخياطة والتفصيل والزركشة!

فاتن الارامل

تفيد أنباء المانيا ان « فرنكنبرج » كبير المحتالين الالمان توفي حديثاً في بافاريا أثر عودته من أمريكا . وكان قد جاء وطنه يطلب الراحة وينتعش بهواء جباله بعد غيبة طويلة مفعمة بالحوادث الشبيهة بالاقاصيص الخرافية لفرط ما فيها من غرابة واحتيال

يمكن القول عن هذا الرجل ان عبقرية الشر تجسدت فيه حقاً وظهرت في جميع أعماله ومحاولاته بقوة رهيبة . انه كان جميلاً ، ذكياً ، تخدمه ذلاقة لسان وفصاحة عجيبة . وفيه من الجاذب الشخصي ما يسحر ضحاياه ويسخر لسلطانه الافكار والقلوب فيضمن له النجاح في كل ما يحاول من نصب واحتيال ؛ لاسيما في قضايا الخطبة والزواج.

كان يحب ان يقصر بحثه في الغالب على الارامل ذوات اليسار . فيتملقهن ويجذبهن ويخطبهن لنفسه . وبينما هو يتفق مع الواحدة منهن على اتمام معدات الزواج كان يختفي ومعه أكبر مقدار ممكن من حلاهن ونقودهن . وبهذه الطريقة عرف ذلك الشيطان ان يخدع مائة وعشرين امرأة فيتلاعب بعواطفهن ويجردهن من ثروتهن .

وفي سلسلة الاحتيالات الطويلة في شتي البلدان وفي مختلف المراتب ؛ لم يفشل فرنكنبرج الا مرة واحدة . والسبب هو انه رغم تطلعه الى الاعالي الباذخة اذ طمع في اختطاب أميرة أسبانية من العائلة المالكة.

لذلك الموقف المستثنى انتحل « العريس » لقباً طناناً هو « ماركراف فون فرنكنبرج » أى كونت دي فرنكنبرج . وليفوى صاحبة السمو التي اختارها هذه المرة مباهاة لجشعه أنفق مالا كثيراً وبذر المبالغ الباهظة عن طيبة خاطر وهو شق بطالعه السعيد ويرجو ان يسترد ذلك المال مضاعفاً في القريب العاجل . ومن ضروب البذخ التي أتاها انه أقام في أشبيلية حفلة عظيمة لمصارعة الثيران على نحو ما يفعلون في أسبانيا ، وذلك اكراما لحسنائه وتوسلاً الي ارضائها واقناعها بأنه الزوج المناسب لها.

وكادت الحسناء تذعن لمشيئته وتستسلم لسحره فترتبط واياه بوعد الخطبة والزواج . لولا ان التحريات الخفية التي قام بها في بافاريا ذوو الاميرة كشفت في ذلك الحين عن حقيقة المشعوذ . فهرب فرنكنبرج ولم يفلح البوليس في الاهتداء اليه . ولكنه ظل طول حياته يأسف لاخفاقه ذاك . لان قائمته الغنية بالضحايا من شتى الطبقات والشعوب كان ينقصها أميرة لتتوجها بتاج الملك !

ويظهر ان المحتال توفى عن ثروة طائلة ، وعن صناديق عديدة مشحونة برسائل الغرام . وبعض تلك الرسائل موقعة باسماء شهيرة

المرأة في ميدان العمل

ان عدد النساء اللائي يزاولن المهن العلمية الشاقة يتزايد عاماً بعد عام .

فقد كان عدد المنتسبات بكلية العلوم بفرنسا ٥٥٢ سنة ٩٢٥ . أما في السنة التالية فارتقى العدد الى ٦٧٥

وكان عدد الملتحقات بكلية الطب ٨٧٤ طالبة سنة ١٩٢٥ أما سنة ١٩٢٦ فعددهن ٨٩٧

وفي فرنسا مئات من النساء الحائزات على دبلوم الدكتوراه في الطب ، وان لم يزاولن جميعاً هذه الحرفة ، بل منهن من اقترن باطباء ونصرن عملهن على معاونة أزواجهن في تنظيم العيادة ؛ وتوقيت الاعمال ؛ وتسهيل السبيل أمام الرجل في مزاولة صناعة الطب.

كذلك يتزايد عدد طبيبات الاسنان ، فقد أحصى منهن السنة الماضية ٢٣٩ يتابعن الفصول في مدرسة طب الاسنان بباريس

ويظهر ان هذه من أوفق المهن لحالة النساء فان جميع طبيبات الاسنان ينعمن بمكانة خاصة في الريف الفرنسي ؛ والمتزوجات منهن يتزوجن بسهولة وأزواجهن جميعاً من الطبقة الممتازة

خلية النحل

فتحنا هذا الباب ليكون القراء والقارئات على اتصال فيما بينهم يتبادلون خلاله الآراء والنصائح والملاحظات فيما يتعلق بالمرأة والمجتمع والتعليم واللياقة والهندام وتدبير المنزل والزينة والفنون والادب . والرجاء ان تراعي الشروط التالية والا اضطررنا الى اهمال الكتابات التى لا تستوفى فيها :

أولا — لكل قارىء وقارئة أن يشترك في السؤال والجواب

ثانياً — لكل سائل أو مجيب أن يذكر اسمه أو بعض اسمه أو أن يوقع بتوقيع مستعار

ثالثاً — يجب أن يكتب السؤال ورقمه قبل الاجابة عنه

رابعاً — يجب أن يكتب بالحبر وبخط واضح على وجه واحد من الورقة . واذا أرسلت عدة أجوبة أو اسئلة فيجب ان يكون كل منها موقعاً باسم المرسل على ورقة مستقلة

خامساً — عند نشر الجواب لا يدرج الا الرقم واسم السائل وعنوان الموضوع

سادساً — يجب ألا يستغرق السؤال أو الجواب أكثر من عشرة أسطر في العمود الواحد من هذه الصحيفة

سابعاً — ليس التحرير مسئولا عما ينشر في الخلية من الاراء والاحاديث

* * *

الاسئلة

(١١٩) كثير من شبان اليوم وبعض (العجائز) يحلقون شنبهم — وقد حرت والله في أمرهم فبعضهم يقول ان في حلقه نظافة ، ولكن هذا جواب العاجز لانه غير صحيح وبعضهم يقول.... لا أدري ماذا !؟ وعلى كل فأني أرى انه احتقار لذلك (الشنب) واحتقار لانفسهم (وقلة قيمة..) فهل لا ترون يا جماعة النحل وسيلة بواسطتها يقلعون عن هذه العادة المستهجنة . وان عجزنا عن ذلك فلا نعجز عن (اسمهم) أم (الدنيا حرية) ؟ !

حسن

(١٢٠) هل يدوم الحب ؟ واذا كان كذلك فبين من ؟ وان لم يدم فلماذا ؟ وما هي الطريقة لادامته... وهلا يطابق الحب الروائي... الحب الواقعي :. ؟

مراد سلامه خليل — باسيوط

(١٢١) هل زواج الفتاة المتعلمة أحسن أم زواج الفتاة التي لم تتعلم — مع ملاحظة ان أبوي الاولى جهلاء وأبوي الثانية متعلمون . بين أيهما أفضل وما أسباب التفضيل.

عبدالقادر احمد موسى

(١٢٢) من الذى سمى (ابا الهول) باسمه ولماذا وهل كان قدماء المصريين يدعونه به ؟

حسام الدين رضا — باللاسلكى

(١٢٣) كثيراً ما قرأنا في كتب التاريخ أن كثيراً من العظماء سقطوا من أجل الطمع ! فهل يجب أن يكون الطمع من الصفات التى يجب أن يتصف بها الرجل ليكون عظيما !

مستفهم

(١٢٤) أصبت منذ سنة بمرض الروماتيزم العضلى في رجلي اليسرى وقد اعييت الاطباء بالمراجعة فلم يتوفقوا لشفائى فالي معشر النحل أتقدم مستغيثا لينجدونى ويهدونى الى العلاج الشافى ولهم من الانسانية الثواب

(مريض)

(١٢٥) عندي ولع شديد بالشعر ، وأحب ان أقوله فما هي الطرق التى توصلنى الى مأربى ؟ أرجو الافادة عن ذلك .

عبدالقادر محمد عوض

(١٢٦) يذهب المصريون والمصريات لاوربا فيخلعون لباسهم القومي ويرتدون القبعات ، وفي ذلك امتهان لقوميتهم ، فهل لا يكون من الاوفق جعل القبعة لباسنا القومي للرجال والسيدات فلا يكون هناك داع للتغيير عند السفر لاوربا

(الآنسة) ف . علوي

(١٢٧) لم تدمع عيناى عند رؤية منظر مؤلم كفقير بالى الثياب أو سائل يتضور جوعا أو عند سماع قصة محزنة أو تأبين فقيد حتي أصبحت أضحوكة بين صديقاتي لهذا السبب ؟ ؟ هل من طريقة لعدم اذراف الدموع بهذه السهولة ؟

آنسة . م . ح — طنطا

(١٢٨) شاب طالب بمدرسة عالية كره التوظف الحكومى فلم يقبل عليه ، لكنه يشعر الان بعسر الحالة المادية في الاسرة — وهو لا يود بحال أن يترك المدرسة أملا في مستقبل ليس بالقريب ولا بالبعيد — يريد حلا عملياً معقولا لمشكلته

«منتظر متألم »

* * *

الاجوبة

(٦٧) نعمات توفيق — أتتزوجه رغم أهله ؟

* أنا خير من يجيبك على سؤالك لاني جربت ذلك قبلك ، فأنصحك بالمحافظة على حبه وأجيبيه الي طلبه مادام يحبك وتحبينه ، أما أهله فيمكنك ارضاؤهم في المستقبل اذا ما برهنت على حبك لزوجك لانه يهمهم راحته وبذلك تعيشون سعداء

ب . ج تجربة

* كونه يريد الزواج بك رغم ارادة أهله دليل على حبه . وكونك عرضت المسألة على الخلية دليل على وثك . فان كان عريسك ذا كسب فهنيئاً لكما والا فانتظريه حتي يكسب .

آنسة ع . رفعت

* الأجدر بك أن تخلى سبيل هذا الشاب حيث ان أهله ليسوا بموافقين على اقترانه بك ولا تكوني سبباً في الشقاق بينه وبين أسرته ، وان كنت ترغبين في الزواج فابحثى عن غيره عسى ربك أن يبدلك خيراً منه

محمد المرسي برهام « الازهر »

* أرى أن نزعته للاقتران بك الآن نزعة شباب وقتية ، سيما انه أصغر منك سنا وأنت سيدة . وفي امدادك اياه بالمال اغضاب لذويه وأهله ومذلة له شخصيا ، وهذا مالا ينتظر معه دوام العشرة فأولي أن تتركيه وشأنه .

أمين الحاج ابي طالب

* دعيه وشأنه ! ليس تحقيقا رغبة أهله فقط

بل ما ينبني عليه مما لايحب ولاتحبين — ء أن الباعث لكما على هذا التواعد انما هو ور طارىء أوجدته الصدفة . وعاطفة وقتية تهيا الظروف — فلا تنخدعا بذلك ولا تسميتها باة الزوجية بالنظر اليها من ناحية واحدة — ن كنت تطمعين بالسعادة من هذا الزواج فى هذا الشاب ان ينيلك ذلك الخير؛الا ريثما ينال ته وبعد ذلك سيكون أول متغص لعيشك در لهنائك — سيدتي — لست في حاجة ناعك بالحجة والبرهان . فأنت « نفسك » ف يوم ، بل فى كل ساعة ترين من أمثال ذلك الكثير.

محمود لطفي متولى

سيدتي نعمات: اذا كان الحب متبادلا بينك شابك الصغير فليس أفضل من تقربك الى ، حتي اذا وجدوا منك آدابا عالية وأخلاقا : فلا أظن انهم باخلون عن قرانك بإبنهم . ذا حالت دون ذلك حوائل فقهري من ثائر نفك وغضى عن هذا الشاب الصغير وضك منه خيراً فى رجل يسكب فى قلبك خالص الكبير

ابنس مهندس

*
* *

(٦٩) احسان — ورم الاصابع واحمرارها سل الشتاء :

سبب ذلك هو تعرض اليد أو القدم لجو بارد، لك في منزل برودته شديدة . والدواء لذلك هو قفاز فى اليدين أو جورب صوف للقدم مع بالماء ساخن مضاف اليه بعضاً من الملح العادي ل النوم . بأن يوضع الـ[illegible] الوارم على بخار وفى الماء نفسه ليلاً[illegible] وثلاثا حتى [illegible]

امين جرجس

(٧٠) عبد الفتاح النعماني — هل فى ازدياد ات الحرب تشجيع للسلم أو بالعكس ؟

* أرى أن الامم لاتأخذها الحمية ولاتهم يقاد نيران الحروب مادامت : لاه بل تقنع لاستكانة والسلام وتنصرف كل منها لاصلاح شئونها الحيوية آمنة بغي غيرها لا يزعجها مزعج لايقلقها مكدر — ولهذا كان الانسان الاول كثر هدوءاً وسلاما من انسان اليوم الذى وجد ن فوائك مخترعاته ما يهدد به أخاه الانسان كلما ستضعفه وهاجته المطامع النفسية — فالامم في لام مادامت عزلاء.

امين الحرامي : طالب

* ان كثرة الاساطيل فى البحر ومعدات الحرب البر لمشجعة للحرب بل مولدة ومنشئة له فاذا أينا الامم القوية ذوات البطش والسلطان لمستعمرة لغيرها تستعمل تلك الآلات والعدات فى نشر السلام فما ذلك الا لصالحها الشخصية وحفظا على مستعمراتها من الضياع فنظرة الي بطرس الاكبر قيصر الروسيا فاننا نجده بعد أن أصلح شئون بلاده الداخلية وأقام الجيوش والاساطيل بدأ حروبه مع الامم الاخرى، وكان الفضل فى ذلك راجع الى تلك الاساطيل والجيوش المنشأة على أحدث النظم الاوربية فى ذلك الحين .

ميخائيل مطر بالجامعة المصرية

*
* *

(٧١) آنسة ب . س بأسيوط — تحب الالعاب الرياضية ووسطها لايسمح لها بالعب:

* ما هو الوسط يا حضرة الآنسة ؟ اهل هو الدين أم الشرع حتى تخافين مخالفته وعدم الامتثال لأوامره؟ ! صحتك أهم من الوسط ومن فيه . فاعرضي نفسك على طبيب واشرحي له الامر يقرر لك رياضة يومية ويمكنه أن يقنع أهلك بعد أن يبين لهم الضرر الناجم من عدم الرياضة فلا يسعهم اذ ذاك الا السماح لك بما تحبين

طا — م . ا . ا . ع

* وأنا أيضاً حديث بهذه المدينة العظيمة وعاصمة الوجه القبلي ؛ لفت نظرى عدم وجود نادى للشابات كما فى القاهرة، وبعض المدن الاخرى فان فى مثل هذه الاندية يسهل عليك أن تجدى كل أنواع الرياضة وفي هذه الحالة لاينظر اليك بعين الانتقاد — فكوني أنت الداعية الى انشاء نادى للشابات والمتعلمات . وان فى تحقيق رغبتك نجاحا لمن يتعذبن خلف الستار

هذا وان لك فى صديقتك الاجنبية المثل الاعلى فى ذلك . وعندك من معلمات ومديرات كليات البنات من يساعدنك على القيام بهذا العمل الجليل.

رزق فرج باسيوط

* أنا مثلك ميالة جداً للرياضة ونهضت فوجدت حقيقياً أن الوسط لايحسن فيه اظهار ميولي التى من هذا القبيل : ففكرت مليا وضربت بالوسط عرض الحائط وسرت حسب رغبتي رغم أى منتقد معتقدة ان عملي لم يخرج عن الحد اللائق .

فاجعلي من وقتك ماهو خاص بالرياضة وتنوعي فيها ، فاذا كان عندك اوتوموبيل او عربة يمكنك ان تتعلمي قيادتهما واذا كنت فى العزبة فاركبي الخيل أو الحمير أو امشي وكوني شجاعة لاتفوتك أى فرصة للرياضة الا فزت بها فتكسبين صحتك وتمشين فى هناء ويأتي السيدات عن عادة المقابلات [illegible] لا يكثر بها غير الكلام فى بعضهن ويلتفتن الى شيء نافع هذا : فاذا ماتكاثرنا كثر عددنا والسلام

زينب رضوان بدمياط

* عزيزتي (ب . س) بالرغم من عدم وضوح غرضك من سؤالك فانه يلوح لي أنك تقصدين شيئاً واحداً وهو أن تنال الفتاة نصيبها من الانتفاع بما ينتفع به الشبان كالاشتراك فى النوادى العامة وتنظيم الحفلات الرياضية . فان كان هذا مارمين اليه . ولا أظنني مخطئة . فان النوادي على حالها لاتصلح لاشتراك الفتيات فيها نظراً لما تعلمين من أخلاق الشبان — ولعل هذا هو السبب الذي يجعل عائلتك تنفر من الالعاب الرياضية، وان أجل مايقوم به مخلص لبلاده هو انشاء النادي الخاصة بالسيدات؛ وبذلك يمكن لكل فتاة أن تشترك فيها وتنتفع بها بدون حرج ولا خشية — وبدون أن يكون أمام (مثل عائلتك) ماوجب تخوفهن وبحملهن على التضييق على بناتهن

زينب متولى

* أظن أن التمتع بجميع أنواع الرياضة فى بلد مثل أسيوط وفتاة مصرية مثلك غير متمكن فحسن أن تقتصري على بعض ألعاب تجتهدين في أن تجعليها بمنزلك كالتنس والاسكيتنج ان كان بمنزلك حوش وكذلك يمكنك تمرين عضلات جسمك ... وليس من الضروري ركوب الخيل ولعب الفوتبول ..

عطار — المطين

* ياسيدتي عليك بالقيام مبكرة من نومك وقفي في وسط حجرة النوم وقوى بعمل بعض تمرينات سويدية ثم بعد ذلك اجري تنظيف وترتيب أثاث المنزل دون سواك مع مساعدة الخادمة لك وعند الاصيل لاجناح عليك اذا خرجت مع احدى صديقاتك فى الفسحة سيراً على الاقدام فان فى ذلك رغم بساطته أعظم حركة رياضية وفي ذلك الكفاية.

عبد السلام ابو الوفا مدرس

* الوسط لايعلم بالآنسة ، فلا بد لكل فرد أن يعرف بعض الالعاب ، ولا يمكن أن يمانع اهلك فى تعلقك بها لأنها لاتعود عليك الا بالفوائد ، انما كل شيء يتوقف علي اقدامك أنت وما دام المال متوافراً لديك فطريق التعلم سهل جداً امامك انت فى اسيوط حيث كلية الامريكان الحائلة وفيها اساتذة لتعليم الرياضة البدنية ، فما عليك الا ان تذهبي الي هناك كمعظم فتيات اعيان اسيوط فتتعلمي مايروق لك منها . وتصيرين بعد ذلك مثلي فتاة مصرية تحب الالعاب وتتعلمها

ادريس

*
* *

(٧٢) توفيق يونس — أزواج الطالب ينفعه أم يضره ؟

* التأثير عقب الزواج يوجد بدون شك . وقد يكون أدعى للنبوغ حيناً وللخمول أحياناً . وعلى كل حال فضرره اكثر من نفعه .

م . ع . ا مدرس

* لم لايؤثر الزواج فى الطالب فى حياته الدراسية وهو يحمله ثقلا على ثقله ويضيف اليه هماً على همه المدرسي فيكون ضغثا على ابالة — ومادام الطالب فى حياته الدراسية فأجدر به أن ينصرف اليها ثم بعد فراغه يتزوج من شاء بمن شاء

امين الحرامى طالب

* ان الطلاب متباينون وفى أخلاقهم مختلفون، فان كان المرء ممن يؤثرون شهواتهم النفسية والملذات الزوجية على التغذى بالعلوم فزواجه مضر لنفسه وان كان بالعكس فزواجه راحة لجسمه وهدوء لخاطره ومشجع له على تحصيل العلم اذ انه لايهمه همًا سوي الاستذكار . هذا كله اذا كان متوفر الثروة والا فزواجه مضر على وجه عام .

عبد الغني مهران بجرجا

* ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ولقد كان المفروض أن على الرجل أن يهب امرأته كل جوارحه؛ اذ هي شريكته في الحياة فلا يرى الا بعينيها ولا يسمع الا بأذنيها ولايسير الا بارادتها فتريث قليلا حتي ينتهي دور حياتك الدراسية فلا يفسد عليك أمرك ولا تختلط عليك حياتك ولا تلتبس عليك سبيلك.

عبد العزيز محمد الشاعر بكفر الدوار

* نعم ان للزواج أثناء الدراسة أثراً بيناً وضرره أكثر من نفعه ـ ألا تري أن كل ذى بالين لايأمن الزلل فى أحدهما ان لم يكن فى كليهما ؟ فالطالب المتزوج لايأمن من أن يلم به ما يجعله فى شغل عن دروسه سواء أكان ذلك من جهة زوجه أو ولده من مرض أو غيره. وان ذلك ليكون سبباً فى ضياع السنة الدراسية عليه. خصوصاً اذا صادف ذلك وقت الامتحان : كما أن الطلبة بصفة عامة ليس لهم مرتزق ينفقون منه : اللهم الا تلك الدريهمات التي يتقاضونها من آبائهم . فليس من الحكمة اذن أن يكون الطالب وعائلته عالة على أهله .

محمود عبد الوهاب ـ أوقاف الوادي

* خير لك وأولى ألا تفكر فى الزواج أثناء الدراسة فتلك بذلك تنجو مما سيجره عليك من متاعب لو أقدمت عليه لأنك لاتجد الوقت الكافي لتوفى ماتتطلبه منك الواجبات الزوجية والمدرسية لأنك ان أهملت هنا أو هناك فى ذلك ما فيه من الضرر . وان أحسن طريقة تعمل بها أن تتم دراستك أولا وتبحث عن الزوجة ثانياً.

مصطفي السيرى

كليوباطره

للدكتور هيكل بك

(لمناسبة تمثيل فرقة السيدة منيرة المهدية اوبرا انطونيو وكليوباطره على مسرح برنتانيا وقيامها بتمثيل دور كليوباطره وقيام الاستاذ محمد عبد الوهاب بتمثيل دور انطونيو)

كليوباطرة اسم ساحر خلع عليه التاريخ وخلعت عليه الأساطير من ألوان الفتنة بهاء باهراً تضاءلت الى جانبه أسماء الزهرة وافروديت وسميراميس وسائر آلهة الجمال وعناصره ونيفرت وسائر الملكات، بل تضاءلت الى جانبه أسماء الملوك والشعراء والكتاب. فهي ليست جميلة وكفى، وليست ملكة وكفى، وليست ساحرة الحديث وكفى، وليست ذكية وكفى، وليست أديبة وكفى، بل هي ذلك كله وهي أكثر من ذلك كله: هي الفتنة والسحر والذكاء والأدب والنشاط وقوة الارادة في أسمى ما تصوره معانى هذه العبارات. وهي مع ذلك آخر البطالسة الذين حكموا مصر عصوراً طويلة كانت مصر فيها مهبط وحي الحكمة والشعر والجمال. لذلك لم يفت مؤرخ ولا قصاص ولا شاعر ان يتحدث عن كليوباطرة وان يتغنى بحياتها وان يصور هذه الحياة على النحو الذي يحب ان يكون. ولذلك كان ما أريق من مداد وما سود من صحف في الكلام عن هذه الملكة أكثر من مثله مما يمكن لأية آلهة أو ملكة أخرى أن تفخر به.

وكان من حظ كليوباطرة أن ولدت بالاسكندرية في عصر بلغ فيه نجم روما غاية سموه وبدأت مصر فيه دور الترف الذي يسبق الانحلال. وكانت الاسكندرية في ذلك الحين عاصمة الدنيا ومستقر كل ما في الحياة من متاع ونعمة. فكان الناس يتكلمون فيها كل اللغات المعروفة، كما كانت فلسفة فيها ناضرة مستقرة بكل نظرياتها المتضاربة استقرار جوار حسن ليس فيه شيء من الكفاح أو القسوة. فالى جانب الابيقورية الناظرة للحياة نظرة سرور بها وحرص عليها واستمتاع بها المبتسمة سخراً منها وازدراء لها واشفاقاً على أهلها، كان الرواقيون ينادون بالزهد في الحياة والأخذ بأسباب التقشف واحتقار عرض الدنيا الزائل، وبلغ بعضهم من ذلك حد الدعوة الى تعذيب الجسد لطهارة الروح. والى جانب مكتبة الاسكندرية العامرة الحاوية سبعمائة الف مجلد فيها ماشئت من ألوان الحكمة والعلم والتفكير والفن، كانت تقوم المراقص والملاهي يهرع الناس اليها لينسوا أنفسهم فيها وليتهمكوا في ملذاتها وليمتعوا أبصارهم بجمال ساحراتها الراقصات والمغنيات.

وكانت هذه الحياة المتفجرة بينابيع الحكمة واللهو جميعاً تموج في محيط بلغ كمال العمارة التى قامت خلال ثلاثمائة سنة كانت منذ انشاء الاسكندر الاكبر المدينة عام ثلاثين وثلاثمائة قبل الميلاد تمتى نشاط وعظمة لمصر وفلسفتها وعمارتها. لقد اتصل ما بين هذا الثغر البديع الواقع فى امتداده على شاطىء بحر الروم وجزيرة فاروس القائمة وسط البحر ترقب غدواته وروحاته بجسر هفتاستاد البالغ غاية العظمة والجمال والذى انتهى بالجزيرة الى أن أصبحت جزءاً من المدينة. واتصل بالنيل بقناة كانوب (ترعة المحمودية الحاضرة) التى لم تكن مجرد مجرى للماء والتجارة، بل كانت كذلك مجرى للمسرة والنعيم بما أحاط بها على مدى طولها من حدائق وأعناب ونخيل قامت أثناءها منازل اللهو ودور المتاع تحيط بها جنات فيحاء جمعت كل أسباب النعمة من زهر عطر وفاكهة نضرة. فأما أهل هذه المدينة فكانوا أهل ذكاء وظرف وكانوا حراصاً على المتاع بكل ما في حياة مادتهم الزاهرة متاعاً عريضاً، يتهالكون فى ذلك على اللهو وعلى المسرة في مختلف صورهما وألوانهما. فكما كانت فراعنتها تفتن فى الترف بما يعجز خيال كل مترف في عصرنا الحاضر كان الشعب رجالا ونساء منغمساً فى حمأة اللذائذ الدنيا مسلماً نفسه اليها ما استطاع الى ذلك سبيلا. لكنهم كانوا مع ذلك أميل للاستخفاف بالحياة وما فيها ولو بالغوا في الحياة أعظم مكان. وأى استخفاف أشد من استخفافهم بالفراعنة الالهة حتى لقد دعوا جد كليوباترة البطين ودعوا أباها بطليموس اوليتا أي العازف بالناى.

ولو انك التمست لاسكندرية البطالسة مثلا فى مدائن هذا العصر لما عثرت عليه في غير باريس.

وكانت كليوباطرة شديدة الولع منذ صباها بالتجول فى انحاء الاسكندرية والوقوف على كل ما في هذا العالم العامر بكل ما فى العالم من حياة وحضارة. وفى تجوالها هذا عرفت وتعلمت كثيراً. عرفت كل ما وقعت عليه عيناها انواع متاع الجذاب دعجها الساحر وكل ما احاط بذهنها الحاد. وتعلمت اللغات والآداب وطرائق التعبير العزيزة على مدرسة الاسكندرية يومئذ والتى تمتاز بالتورية والرقة والقوة. وكان لها بالكتب ولع وغرام ليس مثلهما ولع ولا غرام. وكانت اميل للشعر وأشد لذلك تفضيلا للأوديسي على التوراة وعلى كثير من كتب الحكمة.

وفى هذا الصبا الناعم عرفت وارثة عرش بطليموس الثانى عشر من ألوان الترف وتذوقت من صوره ما لم يعرفه ولم يتذوقه غيرها ممن لم يؤت ذكاءها ولا علمها باللغات والآداب، فقد كان ابوها الفرعون العازف بالناى المستغرق فى ملاذ الحياة بما استحق معه لقب آله الخمر ديونيزوس يدللها بكل ما يلهمه ملك مترف معجب بابنة ليس لها فى بنات حواء مثال. فكان يطوف واياها مدائن مصر ويركب واياها النيل من الاسكندرية الى طيبة ذات الابواب المائة يقفان عند ما يحلو لهما الوقوف عنده من المدائن العامرة بآثار مصر القديمة. فاذا تركا طيبة الى أنس الوجود أقاما فيه من الحفلات ما يجل عن الوصف وما ليس له مثال الا فيما اقامته كليوباطرة من المآدب لانطونيو مما نورد لك منه طرفا فى هذا المقال.

على أن الصبية لم تبق فى هذا النعيم الملكي طويلا وان كانت لم تحرم منه الا لتعود اليه فتكون به اكثر متاعا. ذلك أن اباها طرد من مصر فالتجأ الى سوريا حتى عاد مع جند الرومان الذين أوفدهم بومبى. وكان انطونيو على رأس فرقة من هذا الجند تحت قيادة جابيوس. فذهب مع بطليموس الطريد حتى دخل واياه الاسكندرية دخول الظافر.

وكانت كليوباطرة يومئذ في الرابعة عشرة من عمرها. فلما أيقنت بانتصار أبيها وبعودته الى مدينة النعيم اجترأت على اختلاس شارة الملك من برنيس زوج اركايلوس خصم أبيها وجلست مع خديناتها فى شرفة القصر وقد ارتدت ثوبا رقيقاً أبيض بدى فيه جمالها الساحر أشد سحراً رغم أن كان فى بدأ ترعرعه. ولما أقبل أبوها بعد دخول انطونيو على رأس الجند الى القصر أمامه شقت هي وسط الجمع طريقاً واندفعت تعانق أباها باكية من شدة التأثر. وكانت هذه أول مرة رأت فيها عين الرومانى الفاتح الطويل القامة العريض الاكتاف الشره الى كل لهو ومسرة تلك الفتاة الطفلة ما تزال والتي برعت برغم ذلك كل قريناتها من فتيات القصر ونسائه. ولم تنس كليوباطرة في دلها وتيهها أن توجه اليه نظرة حلوة فيها أكثر من معنى الاعتراف بالجميل لرده أباها اليها والى ملكه.

وعاد انطونيو الى روما وعاد بطليموس الى الحكم والى اللهو يستمرىء مرعاه ويمعن فيه يمد ما حرم زمنا منه. وكانت ابنته تطوف واياه انحاء البلاد ينزلان فى المدائن العامرة ويقيمان فيها من أسباب اللذة ما لا يباح لفتاة أن تعرفه. وظلا على ذلك ثلاث سنوات تباعا انتهت بموت الاب بعد ما أوصى بالملك لكليوباطرة ولأخيها بطليموس الطفل الذى لم يكن يزيد يومئذ على اثنتي عشرة سنة على شريطة أن يتزوج من أخته، وكان زواج الاخ من أخته متعارفا فى الاسرات الملكية يومئذ لحرصها على أن لا يختلط دمها الفرعونى المستمد من الشمس كبيرة الالهة بدم الرعايا. واذ كان هذا الاخ قاصراً عين له قواماً لانه اشترك مع الملكة في الحكم وان استأثرت ... نهم الى حد عظيم.

وقد ملكت قلوب المصريين في الفترة الأولى من فترات حكمها بما كانت تغدقه عليهم من صنوف المتاع وبسحرها اياهم بفتنة جمالها حتى دعيت اذ ذاك حبيبة الشعب وملكة كل نعيم. لكن عهدها بذلك لم يطل. فقد بعث منيلوس يطلب اليها ارجاع الجند الرومانيين الذين ظلوا عندها. واذ كان هؤلاء الجند قد استوطنوا الاسكندرية وتزوجوا فيها ومتعوا بنعيمها فقد أبوا مغادرة مصر واستغاثوا بالشعب. ثم جاء من بعد ذلك ابن بومبى يلتمس المدد. وكان لابيه على ابيها فضل اعادته الى ملكه ثم اجلاسها هي على العرش بعده. لذلك رأت واجبا عليها ان تحسن وفادته. وقابلته فرأت فيه غير اخيها الطفل الذى فرضه الملك زوجاً لها، فقبلته ضيفا في قصرها واجابته الى ما طلب اذ كان ابوه يومئذ فى حرب مع قيصر. وقد غاظ ذلك اخاها فانضم الى الثائرين بها وعاون على انتقاض الشعب عليها ومحاولته قتلها. واذ كانت لا تملك الفرار من طريق البحر فرت فى ذهبية الى الصعيد كسيرة القلب أن لم يفعل جمالها فى اولئك السكندريين فعله. ونزلت طيبة على صورة لم تعهدها أيام زيارتها المدينة الخالدة مع ابيها المترف المتلاف. وبدلا من ان تجعل مقامها فى طيبة الاحياء جعلت مقابر الملوك موضع نجواها كأنما كانت تريد أن ترقد بينهم تنتظر البعث وايام آلهة في الآخرة ملكا اكثر من ملك مصر ثباتا. لكن اصواتا انبعثت اليها من جوف مقابر هؤلاء الفراعنة العظام تناجيها: ألا ملك بغير اقدام ولا جلالة من غير كبرياء ولا حكم لمن لم تملك نفسه شهوة الفتح. وأيأستها دعة المصريين فى ان تجد منهم اي عون أو مدد. ففرت الى سوريا وهي في ملء ثقتها على سحر اهلها اكبر املا وفى فتنتهم بجمالها أشد ثقة. ولم يخب حدسها، فما كادت تستقر في ربوع الشام حتى سحرت اهلها بجمالها وبلاغتها واقدامها فالتفوا حولها واجتمع منهم جيش سارت هي على رأسه ممتطية جوادها. لكن المصريين بعثوا هم الآخرون بجيوشهم ورابطوا على حدود ما بين مصر والشام ووقف الجيشان وجها لوجه لا يلتقيان.

وفى هذه الاثناء هزم قيصر بومبى فى موقعة فرسالا وفر المنهزم الى مصر عله يجد موئلا فى بلد له عليه وعلى القائم على عرشه فضل سابق. لكن أوصياء بطليموس الطفل علموا أن قيصر يطارد غريمه وخشوا انهم حموا هذا الغريم أو ألجأوه أن يصب عليهم قيصر جام غضبه فقتلوا اللائذ بهم. فلما نزل قيصر عليهم وعلم ما فعلوا ركبه الهم وحزن غاية الحزن وأمر أن تقام لبومبى أفخر طقوس الجنازة.

وعرفت كليوباطرة أمر ذلك كله. عرفت أكثر منه أن قيصر لما علم بما بينها وبين أخيها من حرب نصب نفسه حكما بينهما عملا بوصية أبيها أن تحمي روما ملك ابنائه من الشتات والدمار. هنالك فكرت فى أن تلجأ الى هذا الحكم ترفع اليه ظلامتها غير جاهلة ما قد يحمله لها من ضغن أن حمت ابن خصمه وأن مدت بومبى بالرجال والذخيرة. لكنها كانت واثقة من سحرها مطمئنة الى مقدرتها وفتنتها مؤمنة أن لا نجاح من غير اقدام. وزادها طمأنينة ما كان من بكاء قيصر حين لم يقتل بومبى. فتركت الجند واستصحبت مؤدبها الامين ابو لودور، واجتازا طرق البحر حتى وصلا أمام الاسكندرية. بقي ان تدبر الوسيلة للمثول فى حضرة قيصر. وكليوباطرة نحيفة القوام بضة لينة الملمس. فليس يعجز ابو لودور ان يحملها وأن يزعم أنها بعض المتاع وانه من رجال روما يريد إيصال ما يحمل لقيصر، فالتفت الصبية الفاتنة فى بعض أسمال واردية من غير ان تبدل شيئا من زينتها الملكية وعطرها وحملها مؤدبها على كتفه وزعم حين سأله الحراس عن غايته انه موصل ما يحمل الي بعض ضباط قيصر. واجتاز معسكر الرومان حتى انزل حمله فى رفق أمام الظافر على عاهل روما الباكي عليه حين وفاته.

وكانت هذه هي الساعة التاريخية التي أعطى فيها الزمن غير وجهته. الساعة التى وقف ازاءها القصاص والمؤرخون أذهلهم الهوى وسحرتهم الفتنة كما أذهلا قيصر وسحراه. نضت الملكة الصبية ما التفت به من أطمار وأسمال وبدت في زينة الملكة وعطرها وجلالها. أكانت طويلة أم قصيرة؟ أكان انفها كبيراً أم صغيراً؟ لم يعرف قيصر فى هذه اللحظة من ذلك شيئاً، واختلف المؤرخون فيه خلافا كبيراً وكأنما كان لجمال هذه الفاتنة من الروعة مالأشعة الشمس من قوة تحول دون التحديق بها، وكأنما بقي هذا الجمال في قوة سحره بعد ما مر على صاحبته من عصور وقرون فكل يختلف في صورته وفي قسماته. على أن كليوباطرة لم تحاول فتنة قيصر بجمالها. بل ارتمت عند قدميه ضارعة مستغفرة وجعلت تتكلم وتشكو وتستعطف وكان صوتها افعل سحراً من جمالها. وكانت عبارتها أنفذ الى

القلب من صوتها الى شغاف الفؤاد ومن جمالها الذاهب باللب . جعلت تتكلم وتشكو وجعل قيصر ينصت ويصغي . ثم صار لا يسمع دفاعا ولا شكوي بل انغاما دونها صوت البلبل وعزف الناي . وانتهي بكليوباطرة وبه الامر أن وقفت وجثا هو على قدميها ضارعا مستغفراً ثم حملها على كتفه كما حملها اليه ابولدور وذهب بها الى مضجعه .

وكان قيصر رغم تجاوزه الخامسة والخمسين محبا للنساء كما كان مثار اعجابهن بقوامه ونظرته وبروحه المهذب الرقيق وعزمته الصادقة القوية . لذلك اتصل بينه وبين كليوباطرة منذ هذه المقابلة الاولي بما صرفه عن كثير مما كان اعتزم لمجده ومجد روما . وجلست هي الي جانبه في قصرها المنيف تعجب به وتكبر اعجابه . وملكته حتي لم تبق في شك من حكومته بينها وبين أخيها . ودعا هو أخاها الطفل ليصلح بينهما ، فلما دخل عليهما قرأ في عيونهما ماهاج الدم في عروقه الضعيفة وما دعاه لالقاء التاج عن رأسه وليخرج صائحا في الشعب وفي جند روما داعيا الى الثورة على أخته وعلى قيصر لعهر كليوباطرة وخيانة صاحبها . ولم يرد قيصر أن يقاتل لقلة جنده ولحرصه على استبقاء هذا الطفل مغمضا عينه على ما يفعل الحبيبان ، فاسترضاه وصالحه على تنفيذ وصية أبيه باشراف روما ، ورضي الغلام املاً أن يطمئن له الامر فيصير ملكا وفرعونا والهاً . وظل هو وكليوباترة يرتشفان من كأس الحب وينهلان أعذب موارد الهوى بما يتفق وروحيهما المهذبين . وكانا بذلك سعيدين كل السعادة . ولم يكن ورد سعادتها قاصراً على اتصال الغرام بين ابنة الملك الهازف الدنة الفوام الموسيقية الصوت والنفس ، الرطبة الخلق ، الندية النظرة الرشيقة رشاقة الراقصة ، وبين قيصر الساحر الحلو الحديث . بل كان ورد سعادتها الحق هو الحب . كبل كل واحد منهما صاحبه باغلال هذه العاطفة القاسية السامية في قسوتها فسعد كل باغلاله . وكانت كليوباترة أكثر سعادة لانها استردت مع هذا الحب ملك مصر ووضعت يدها على تاج روما وصرفت قاهر السكسون والجرمان وسائر دول أوربا عن حروبه في سبيل الجمهورية ليحارب في سبيلها وليقهر أوصياء أخيها وليثبت لها أركان عرشها بعد ما ثبتت في قلبه . وظل كذلك ستة أشهر لا يعرف من أمر روما شيئاً ولا يبعث الي روما بخبر ، ان عرفت روما من أمره مع ملكة مصر كثيراً . وزادت به ارتباطا وازداد لها عبادة حين حملت منه . اذ ذاك لجأ في أسباب المسرة يلتمسها في كل مكان وبجيء النعمة من كل الآلهة أقاما أعياداً عند الاهرام وأبي الهول ، وفي ايدوس عند قبر ازيس وأوزوريس ، وفي دندرة حيث معبد هاتور الهة النسل الخصب ، وفي طيبة ذات الابواب المائة وفي نفس الوجود ، وفي كل معبد وعند كل اله .

ووضعت كليوباطرة غلاما دعته قيصرون وخلعت عليه كل ألقاب الفراعنة الهة مصر وعواهل روما حكامها . ثم أبحر قيصر الى روما ولحقت هي به في أبهة الملك وجلاله وفي حاشية ليس للرومان بها عهد . وقيصر ظافر والشعوب عباد من ظفر . وقد أقام لمناسبة عودته أعياداً أسرف خلالها فيما خلعه على الشعب من اعطيات وتمرز دت الشعب له عبادة أنسته ما كان من انصراف قيصر عنه الي كليوباطرة عاما كاملا . لكن هذا الشعب لم يعجب من كليوباطرة بجمالها الرائع المترفع ، لأن زعماءه وقادته جعلوا يستعطفونه على كالبورينا زوجة قيصر .

ولم يعن قيصر من ذلك بشيء بل أقام لابنة بطليموس قصراً على نهر التيبر جمع فيه من ألوان النعيم ما أبدعه خيال الملكة ؛ وجعل يزورها فيه فتقيم له من المراقص وصنوف اللهو ما ينسيه كل هموم الحكم ومتاعبه . ثم جعل يستقبل أصحابه في قصر التيبر ؛ ولا يخفي عليهم من صلته بكليوباطرة شيئا ؛ وبالغ في الحفاوة بها حتى أقام لها هيكلا نصب فيه تمثالها على صورة الزهرة الهة الجمال والحب . ودار في خاطره أن يتزوج منها رغم وجود كالبورينا زوجته وبطليموس الطفل زوجها . ومع أن مجلس الشيوخ لم يكن ينظر الي هذا الزواج بعين الرضي فقد فكر في أن يعدل قوانين روما بما يسمح للرجل أن يعدد زوجاته ما دام لا عقب له . ولقد كان فاعلا وكان قيصرون يصبح يومئذ وارثه على عرش روما ويتغير وجه التاريخ وتبقي مصر مقراً للحضارة كما كانت لو لا أن دبرت المؤامرة لقيصر وأن قتله أصحابه يوم أعياد المريخ في العام الرابع والاربعين قبل الميلاد .

بكته كليو باطرة ثم عادت الي مصر مع حاشيتها وأبنائها وتركت أخاها الملك زوجها فنسيه التاريخ ولم يعرف أحد عنه بعد ذلك خبراً ، وأقامت بالاسكندرية متوحسة خيفة أن يوقع بها خصوم قيصر وقتلته . لكن الحروب التي قامت بين اصدقائه وقتلته انتهت بانتصار انطونيو واصحابه في موقعة فليب ، ولم يزل ذلك وجلها وظلت في خشية من أن ينزل أكتاف ابن اخت قيصر مصر وهو لا ينهامن قيصر العدو . لكن نجمها كان ما يزال نجم سعادة . فتقاسم المنتصرون ملك روما ووقع الشرق لانطونيو . وانطونيو صديق قيصر ومحبه . وانطونيو رجل شهوة لاصبر له أمام امرأة . وأنطونيو معجب بجمال كليو باطرة منذ سنين ، عابد اياها منذ كان يزور قيصر في قصر التيبر . مع ذلك لم ترَ كليوباطرة أن تبعث اليه وفوداً تهنئه بالملك كما بعث سائر ممالك الشرق التي وقعت في حكمه . وهي لم تمده في حروبه مع قتلة قيصر بعدد من مال أو رجال . فغاظ ذلك انطونيو وبعث اليها رسولا أن تحضر بنفسها لتدافع عن ذنوبها . وظل الرسول في قصرها اياما عاد بعدها مسحوراً بها اخذاً نفسه بالدفاع عنها حتى تحضر اجابة لطلب سيده . وبقيت هي زمنا تعتذر عن عدم مسارعتها لاجتياز البحر بشتى الاعذار . وبقي رسول انطونيو خلال ذلك يحدثه عن فتنها بما اذهب صبره ثم بعثت هي أنها آتية اليه في تارسيس وذكرت موعد وصولها . فخف الحاكم الي المدينة ينتظرها واقبل اسطولها يشق عباب البحر حول سفينها السابح تدفعه أشرعة من خز ومخمل . قدمه الرفيع تمثال آلهة البحر وتبدو في وسطه مقاصير زينت بأفخر رياش . وقد ذهب بالشعب لما رأي كل هذا الجمال والجلال فصاح : « هذه افروديت بل هذه الزهرة أتت تزور اله لهونا المحبوب » .

وبعث انطونيو برسوله يدعوها للعشاء عنده فاعتذرت بأنها متعبة ودعته الى سفينها فلم يغضب ولم يتردد بل طار اليها وقضى شطراً من الليل في حضرتها نسي فيه الذنوب ونسى العقاب ونسي كل شيء غيرها . ثم دعته في الليلة التالية الى وليمة عشاء قصرها ودعت معه جما من الامراء وأرباب الدولة وما كان شد بهرهم حين رأوا الليل ينقلب في ذلك القصر نهاراً ورأوا فيه من التماثيل والآنية والطنافس والخدم وألوان الطعام يتناولونها وتطربهم أنغام الموسيقي تطير في الجو مع ريح العطر والزهر وتمتزج مع انغام اجسام الراقصات اللدنة بعالم يحط به خيال أحد منهم من قبل . وكليوبطرة وسط هذا الجمال الساحر أروع فتنة وأشد سحرا . وابدى انطونيو دهشته متي نظمت الملكة هذا القصر وما فيه . فابتسمت قائلة : انه رسولها الذي بعث به من اسابيع ثلاثة هو الذي صنع هذا بأمرها .

ودعاها انطونيو الى قصره ودعا معها الامراء وحاول ان يجاريها في البذخ والنعمة ثم ابتسم اخر الوليمة أن رأى محاولته عبثا . ودعته وامراءه الي وليمة ثالثة قالت انها تكلفها ثلاثة ملايين درهم . فانكر انطونيو ذلك عليها . وراهنته انها فاعلة ، وكلف هو احد الامراء ان يحصي التكاليف . ولما رأي ان لم تزد الملكة شيئاً على ما فعلت في الوليمة الاولى ابدى لها أنه قمرها . فاستمهلته وخلعت من اذنها قرطا فيه جوهرة منقطعة النظير كان الاسكندر اهداها لبعض اسلافها وألقت بها في كوب به خل فذابت وشربت هي الكوب وما فيه وقمرت انطونيو . وظلت فعلتها هذه يقصها المورخون على أنها بعض العجائب .

واسرع انطونيو بالنظر فيما لديه من شؤون الملك وعاد وكليوباطرة الى مصر واندفعا في سبيل الغرام تهيج سماء مصر في نفسيهما ما انطوتا عليه من حب اللذات واستباحة كل الوانها والافتنان فيها . على ان انطونيو لم يكن مهذبا كقيصر . بل كان جنديا خشنا ، فج الذهن لايعرف الرقة ولا يحيط من الادب او الفنات بشيء . وانما حببه الى الجند ورفعه الي مقام قيصر سهولة في العبارة التي كان يخطبهم بها ونزول منه الي مشاركتهم في تذوق اللذات الدنيئة السافلة التي كانوا يتذوقونها ، فلم يكن حي من احياء الدعارة في روما أو بغي من بغاياها لا يعرفه وكان من اسباب فخره أنه اعقب من الاولاد حيثما ذهب مالا عدد له . ولقد احب كليوباترة بهذه الروح الحيوانية الملتهبة المتأججة الضرام وألفت فيه حياة جثمانية قوية لم تكن في قيصر ولم تجد فيه حياة العاطفة الانسانية التي تغذي القلب وان قصرت في المآب الدماء . على ان هذا الخلاف بينهما اضطر انطونيو الي ان يتصل ويحضر من الدروس ما يخفف من شعوره بأنه دون كليوباطرة ودفعها هي لتنزل عن التفنن في رقة المتاع الي هذه البهيمية الثائرة . وقد أنفت ذلك في بادىء الامر . وكان حرصها على انطونيو راجعا الى حاجتها السياسية له . لكنها تذوقته بعد ذلك وبلغت من تذوقه أن لم تكن تطيق مفارقة صاحبها حين جولاته في احياء الدعارة واللهو ؛ ولم تأنف أن تدفع بكتفها أيا من رجال تلك الاحياء ونسائها على طريقتهم . وبقيا غارقين في نعمتيهما حتى حملت وخيل اليها ان سيربط الحمل بينها وبين صاحبها كما ربطها وبين يوليوس من قبل . لكنه رآها ثقلت حركتها وخمد شعاع روحها ؛ فعاد يفكر فيما كان غافلا عنه من شؤون الدولة ورأى ان لا مفر له من العودة الى روما ايصلح اكتاف بعد ما حزبت عليه فلفيا زوج انطونيو وهبت لمحاربته وليستعديه على اهل فنيقيا والشام الذين انقضوا على روما وخلعوا نيرها ولم تجد توسلات كليوباطرة اليه كي يبقى ولو الى حين وضعها . فلما قابل فلفيا في اليونان انزل عليها من سخطه ما كسر قلبها وغادرها الى روما فماتت قبل وصوله اليها .

وأصلح موتها بينه وبين اكتاف . وتزوج من أخته اكتافيا برضى مجلس الشيوخ . وكانت اكتافيا عدل كليوباطرة في سنها وجمالها وكانت أم طفلين من زواجها الاول محبة لحياة العائلة ونظامها بما يسر لها أن تسير زوجها وفق رأيها . وانطونيو ككل رجل له مثل هذه الطبيعة الحيوانية يهون على كل امرأة ان تقوده . ولقد ذهبت معه الي اليونان وظلت معه زهاء ثلاثة اعوام اعقبت له اثناءها ابنتين شغلت بهما وبأولادها الاخرين وبأولاد انطونيو من فلفيا فأحرج ذلك صدر انطونيو منها وجعل يراها اما لا يعنيها منه الا ابوته لأبنائها من غير ان تعير مجده ولا عظمته اهتماما كالذي كانت تبديه كليوباطرة اذ كانت تدعوه انطونيو الاكبر . وبلغ من حرج صدره ان اتهمها بأنها احن على اخوتها لاكتاف منها على زوجيتها له ، ثم بعث بها الي روما وانطلق هو الى سوريا يمحو عار النصر الذي احرزه بعض قواده .

في هذه السنوات الثلاث كانت كيلو باطرا تعاني من الهم والالم أشدها تبريحا ولذعا . وعلمت بما كان من زواج انطونيو واكتافيا على اثر وضعها توأمين دعت احدهما الشمس والاخرى القمر ، فاضطربت للخبر وما كانت من قبل تضطرب من خشية امرأة . وزاد في مخاوفها ما قد يؤدي هذا الزواج اليه من القضاء على آمالها في قيام قيصرون مقام ابيه ؛ هنالك غادرت الاسكندرية الي دندرة وشغلت نفسها بأن أقامت لها تور معبداً ؛ ثم انقبضت نفسها لهذه الوحدة التي احاطت بها فعادت الي عاصمتها وشغلت نفسها من جديد ببناء قبرها . وكان أكبر جهادها ان تنسى انطونيو باستدامة العود الي تذكر قيصر . ونجحت في ذلك نجاحا سرها . لكن هذه الذكري وذلك الاشتغال بما بعد الموت لم يكونا ليتفقا مع ما يتحرك به الشباب في جسد اعتاد ملذات النعيم ثم قسر على عفة قاسية . فعادت الى مثل ما عودها انطونيو من المرح في الانحاء التي يلهو الشعب فيها . لكن ذلك لم يطفيء من رغباتها ما كان كامنا .

ولما عاد انطونيو الى الشام بعث اليها رسولا يستقدمها اليه بانطاكية . ويل له من جريء ! ايظن ملكة الملوك تطير اليه بعد ان نسيته ؟ بل بعد ان بغضته وبعد ان هجرها الي احضان امرأة غيرها قضي معها اكثر مما قضى مع كليلوباطره ؟ لكن لا ! تضاءل ذلك كله امام دعوته اياها وطارت تعد عدتها للسفر واجتازت البحر اليه لاهثة عاتبة . وكفاها أن اقسم لها ان قلبه لم يعرف غيرها ولم يتعلق بسواها ليعود واياها سيرتها الاولى : وانطاكية كانت ثالثة مدائن بحر الروم بعد روما والاسكندرية فكان فيها من مسارح اللهو ما يسد شهوات كل مشتهٍ . ولتؤمن بحبه اياها عقد عليها زواجه وخلع عليها ثلاث ولايات بدل ثلاث السنوات التي غابها عنها .

وبعد زمن نهلا فيه ما طاب لهما من ورد النعيم جهز لمحاربة خصوم روما فيما وراء الفرات ، ورفض ان تصحبه لما في ذلك عليها من مشقة . لكنه عاد الى سوريا محطما جيشه . فجاءت اليه من خير مصر مالاً ورجالاً بما أنساه هزيمته . واقامت معه فأنسته فتنتها كل متاعبه . واذ ذاك بلغته رسالة من زوجه اكتافيا انها آتية اليه من روما في عدة وعديد . فثار لمقابلتها صده لها وجفوته اياها

(البقية على صفحة ١٦)

رسالة الهند

(بمباي فى ٢٨ يناير لمراسلنا الخاص)

افتتاح بناء المجلس التشريعى الجديد — انعقاد المجلس — الاحزاب فى المجلس — زوبعة فى وجه الحكومة — انتصار حزب السواراج — خطاب نائب الملك فى المجلس — تصريحات الزعماء — الهندوالصين — ارسال جنود هندية للصين — احتجاج المجلس — منع المجلس من فحص الموضوع — احتجاجات عامة — ٤٠ الف فى اول اسبوع

ارادت الحكومة الانجليزية عام ١٩١٢ أن ترضي رعاياها المسلمين بعض الرضا فقررت نقل العاصمة من كلكتا الى دلهى عاصمة الامبراطورية الاسلامية دلهى التي كانت قبراً لثمان امبراطوريات عظمي بين اسلامية وهندوسية طواها جميعا الزمن ونسجت عليها الايام حجاب النسيان ؛ دلهي مرسح المغنات والعبر وقبر كل من طغى وتجبر . دفعت يد القدر أخيراً بالامبراطورية الانجليزية في الهند لتلقي عصاها في دلهى فهل تحتفظ الايام لدلهي بتربها ؟ انا لمنتظرون .

ولما ان كان حال المدينة القديمة لايتلاءم مع عظمة الامبراطورية الحاضرة، ولا يوجد بها من المباني المناسبة مايسد الحاجة قر قرار أولي الامر أن ينشئوا (الى جنوب دلهى الحاضرة بستة أميال) مدينة جديدة على النظام الحديث تتوافر فيها كل أسباب الصحة والراحة والرفاهية . وقد شيدت المدينة بالفعل وسكنها السادة الانجليز يتمتعون بهوائها النقي العليل وميادينها الكبيرة الفسيحة وطرقها الواسعة المرصوفة على الطريقة الحديثة مشجرة الجانبين ومتنزهاتها الجميلة البديعة التى يأخذ منظرها بمجامع القلوب . وقد تفضل السادة في الوقت نفسه فنحوا كل أمير من الامراء الوطنيين قطعة أرض وطلبوا اليه أن يقيم لنفسه عليها قصراً يليق بمركز امارته ويتفق مع مايريدونه للعاصمة الجديدة من العظمة والرواء . فبين منازل هؤلاء الامراء الوطنيين (وحكاية الانتخاب ظاهرة) أقامت الحكومة بناءين عظيمين متقابلين احدهما ليكون مقراً للمجلسين التشريعيين ومجلس الامراء والآخر لدواوين الحكومة .

وقد وضع دوق كونوت الحجر الاساسي لهذا البناء يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٢١ ولكن لم يبدأ العمل الا فى شهر ابريل عام ١٩٢٢ ومن ذلك التاريخ والعمل قائم باستمرار، ولم يفرغ منه الا فى الاسبوع الثانى من الشهر الجاري ؛ والحق يقال ان البناء فخم وعظيم من كل الوجوه ويتناسب حقيقة مع عظمة الامبراطورية الانجليزية فى الهند، والبناء على شكل دائرة يبلغ طول قطرها نحو ستمائة قدم ويضم ثلاث ردهات كبري (كل واحدة على شكل نصف دائرة) أولاها للجمعية التشريعية وتسع ثلثمائة عضو والثانية لمجلس الشوري (وهو للجمعية التشريعية بمثابة مجلس الشيوخ لمجلس النواب) والثالثة لمجلس الامراء . وتفصل الحدائق الجميلة بين هذه الردهات . كما يوجد أيضاً بالبناء مكتبة جميلة بها قاعة للمطالعة يبلغ ارتفاع قبتها مائة قدم . وتشغل البناية مع ملحقاتها اللازمة للموظفين فى المجالس الثلاثة حوالى ستة افدنة .

وقد احتفلت الحكومة يوم ١٩ الجارى بافتتاح البناء رسمياً وأرسل ملك بريطانيا رسالة تمني فيها أن يكون افتتاح المجلس الجديد مبدأ عهد جديد لاتحاد الامة الهندية وتضامنها وتقدمها في ميدان التجارة والاقتصاد والصناعة والزراعة . أما الحكم النيابي .. . فلم يخطر بباله وقت ارسال البرقية .

وكانت الحفلة حافلة بالعظماء والكبراء من رجال الدولة يتقدمهم الامراء بملابسهم الرسمية على رؤوسهم العمائم المحلاة بصنوف الجواهر البراقة والاحجار الكريمة اللامعة ، وأعضاء المجالس التشريعية وبينهم حزب السواراج بملابسهم البيضاء المصنوعة من القماش الوطني (الخدار) وكثير من ضباط الجيش وموظفي الحكومة بملابسهم الرسمية هذا عدا العدد العظيم من السيدات اللاتى ازدان بهن المكان

وفى الوقت المحدد خرج نائب الملك من قصره — واذ ذاك اطلقت المدفعية ٣١ مدفعا — فى عربة ملكية تجرها ستة جياد مطهمة يتقدمها طابور من سوارى الجيش ويحيط بها حرس نائب الملك الخاص ويتبعها طابور آخر من حملة المزاريق . وكانت تظلل نائب الملك فى العربة مظلة من ذهب وسار الموكب على هذا الترتيب بين صفين من الجنود حتى وصل مكان الاحتفال حيث كان فى استقباله لجنة على رأسها ناظر الاشغال فنزل نائب الملك وصدحت الموسيقي بالسلام الملكي ونتش قره قولي الشرف — أحدهما هندي والآخر انجليزي — ثم تبوأ مكانه فوق عرش من ذهب .

وبعد خطاب ألقاه ناظر الاشغال شرح فيه تاريخ البناء وتصميمه وذكر الذين عملوا فيه قام نائب الملك وقرأ رسالة الملك والحضور وقوف على الاقدام . والرسالة عادية ليس فيها غير التمنيات الطيبة وقد جاء فى ختامها «واني ارجو ان يكون المجلس خليقا بأمة عظيمة كالأمة الهندية وأن يلهم الله الامراء وشعوب الهند (هكذا بالجمع) العمل على نشر المحبة بينهم التى بها فقط يخيم السلام على البلاد وتتقدم فى ظلها رعايانا . كما انى أتمنى أن يكون المجلس الذي تفتتحونه اليوم مقر الحكمة والعدل . وليبارك الله كل من يخدم الهند ممن هم داخل جدرانه »

وبعد الانتهاء من قراءة الرسالة قدم ناظر الاشغال لنائب الملك مفتاحا من ذهب وسأله أن يفتح المجلس فتقدم الى باب يتصل بحجرة الرئيس وفتحه، ووقت ذاك دقت الطبول ايذانا بالافتتاح الرسمي . وبعد أن طاف المكان ومعه نفر من الامراء والحضور عاد ادراجه الى قصره مودعا بمثل ما استقبل به .

بدأت الجمعية التشريعية دورتها هذا العام يوم ٢١ الجارى . وتمثل هذه الجمعية عموم الولايات الهندية التي تحت الحكم البريطاني المباشر . والحكم النيابي فى الهند لا يزال صبيا فى مهده لأن هذا المجلس الذى تتمثل فيه الهند لا يملك حق الفصل فى شيء، ورأيه استشاري فقط . وفوق هذا فان قانون الانتخاب للعضوية فيه قانون ضيق الحلقات جداً اذ لا يعطي حق التصويت الا لاثنين وثلاثين في المائة من السكان، ومن الاسف أن نثبت فى هذه العجالة انه لم يستعمل حقه من هؤلاء فى الانتخابات الاخيرة سوي ٢٥ فى المائة فقط، ومن هذا يدرك القاريء قيمة هذه الجمعية ومركزها ازاء الامة وازاء الحكومة .

وفى المجلس اليوم ١٥٠ عضواً (بينهم ٢٥ عضو عينتهم الحكومة) موزعون بين خمسة أحزاب الاول: حزب المؤتمر أو حزب السواراج، وسياسته عدم التعاون مع الحكومة بأى حال، وهذا الحزب لايري مانعا من الاتفاق مع أي حزب اخر فى المجلس لتكوين « كتلة وطنية » وانتخب لرياسة الحزب هذا العام المستر باندت موتيلال نهرو الذي كان رئيسا للمؤتمر فى جوهاتى وانتخب للوكالة المستر سرنيفازا، ويبلغ عدد أعضاء الحزب داخل الجمعية اليوم ٤٦ عضواً

الثاني — الحزب المستقل، وعلى رأسه المستر محمد على جناو سياسته تتفق مع التعاونيين فى مساعدة الحكومة، ولكنها تختلف عنهم فى مسئلة قانون الانتخابات لأنه يريدها على أساس العنصرية والتعاونيون لا يقولون بذلك، وعدد أعضاء الحزب ١٨—٢٠

الثالث — حزب الوطنيين، وهم التعاونيون الذين يرفضون سياسة التعطيل التى سار عليها حزب السواراج، ويقولون بضرورة الاتصال بالحكومة والعمل على حسن التفاهم معها وايجاد جو صالح لطلب المزيد منها . ومعظم أعضاء هذا الحزب ممن يضربون بسهم وافر فى ايجاد النفرة والشقاق بين العنصرين الاسلامي والهندوسي ويبلغ عدد أعضائه ١٨ .

الرابع — حزب السير عبد القيوم وسياسته اسلامية يريد أن تكون الانتخابات على مبدأ العنصرية ولا يري بأساً من معاونة الحكومة كما أنه لا يري ما يمنعه من التصويت ضدها عند اللزوم، فهو يتبع مجرى الحوادث. وقد كان هذا الحزب ينوي الانضمام الى الحزب المستقل، ولكن لما أدخل هذا الاخير بين اعضائه غير المسلمين تراجع واحتفظ باستقلاله عن سواه، وأعضاء الحزب تسعة. ومن المحتمل أن ينضم اليه ممثلو الطبقات الضعيفة وممثلو المسيحيين الهنود لأنهم يتفقون تقريبا فى الغاية والقصد .

الخامس — حزب الحكومة وهم الذين يناصرونها « بالحق وبالباطل » أو بتعبير أصح « بالقلم وبالمقداف » ويبلغ عددهم ٤٠ نصفهم معينون وخمسة وزراء بحكم الوظيفة واثنى عشر من الجالية الاوربية المنتخبين .

وفى تعدد الاحزاب فى الجمعية على هذه الصورة ما يعطى القاريء فكرة مصغرة عن مبلغ الانقسام في صفوف الهنود وهو ما يمكن الحكومة من الانتصار عليهم دائما . غير أن بوادر هذا الدور تبشر بخير عظيم فيما لو استمرت الحوادث تجرى مجراها فى المجلس على النحو الذي رأيناه .

عقد المجلس أولي جلساته وبعد اعادة انتخاب الرئيس السابق بالاجماع واتفاق الاحزاب على تأجيل انتخاب وكيل الرئيس الي يوم ٣١ يناير الجاري حتى يحصل التفاهم بينهم لكثرة المرشحين قام رئيس حزب السواراج وأثار فى المجلس عاصفة عنيفة بخصوص العضو ساتندرا شاندرا مترا M.L.A, وهو أحد المعتقلين السياسيين فى البنغال وعضو الجمعية التشريعية الماضية والحاضرة .

وحكاية هذا العضو تستدعى الذكر، فقد كان عضواً بمجلس البنغال المحلي، ثم انتخب عضواً عن البنغال ليكون ضمن ممثليها فى الجمعية التشريعية فى دور انعقادها الماضي أي منذ ثلاث سنوات ونصف ولكن حيل بينه وبين الوصول الى الجمعية لان رجال البوليس ألقوا القبض عليه وزمرة معه من زهرة الشبيبة البنغالية بتهمة التآمر على قلب الحكومة . تهمة خطيرة ولكنها تتناسب مع مقام الرجل لانه خطير كذلك . فهو من كبار الزعماء المصلحين وفي الوقت نفسه من غلاة المتطرفين . قاد ابناء ولايته الى طريق الاستقلال عن طريق نشر التعليم فى سائر الولاية ولكنه تعليم وطني صحيح على أيدى وطنيين مخلصين فنشأت الشبيبة البنغالية نشأة وطنية مشرفة تفاخر بها سائر الولايات الهندية . وتبلغ نسبة المتعلمين بين أهل البنغال حسب الاحصاء الاخير ٥٢ فى المائة ولا نشك فى أنها قاربت اليوم على الستين .

والتعليم فى البنغال يشمل الجنسين معا ويوجد اليوم بين البنغاليات اكثر من عشرة آلاف آنسة حصلن على درجات من الكليات المختلفة . وتعتبر ولاية البنغال أغنى الولايات الهندية واكثرها عمرانا وتقدما فى التجارة وفى الزراعة . والعنصران الاسلامى والهندوسي متكافئان فى العدد ولكنهما يختلفان فى المؤهلات والاستعداد . وقد كانا الى وقت قريب يعيشان فى دعة وسكون جنبا الي جنب ولغة أهل البنغال لغة واحدة (؟) هي البنغالية يتكلمها المسلمون والهندوس على السواء وهو ما لا يوجد له نظير فى أى ولاية أخري .

قبض البوليس على النائب مترا وزجه فى غيابات السجون . ورغم ما حاول من ايجاد الادلة على الادانة فانه اخفق تماما، ولهذا لم تجرؤ الحكومة ان تقدم المتهمين لاية محكمة وأبقتهم فى ظلمات السجن لا لذنب ولا لجريمة الا جريمة الوطنية المهذبة ان صح اعتبارها فى نظر البعض جريمة ولما كان مركز الرجل في البنغال عظيما خشيت الحكومة ان يكون وجوده فى احد سجون الولاية مدعاة لفتنة أو مؤامرة جديدة فأرسلته ومن معه الى سجن رانجون فى ولاية برما، وهو حتى اليوم لا يزال رهين السجن يقاسي ما يقاسي . هذا هو الرجل الذى أثار رئيس حزب السواراج العاصفة من أجله . ولقد كان فيما دعي اليه موفقاً ولم يشأ المستر موتيلال أن يبحث المسألة الا من الوجهة الدستورية فقط، ولم يتعرض للكلام على مشروعية أو عدم مشروعية حجز الرجل من غير محاكمة . وكانت هذه منه سياسة دقيقة اكتسب بها صفوف المترددين . وبعد أن أبان للمجلس الظروف التى انتخب فيها المستر مترا عضواً للجمعية التشريعية والقاء القبض عليه واعلان الحكومة بعد شهرين من سجنه خلو الدائرة التي يمثلها واعادة انتخابه عنها فى المرة الثانية بالاجماع التام ودرج اسمه فى غازيتة الهند الرسمية كعضو للجمعية التشريعية عن دائرته قال: ان الحكومة فى ابقائها المستر مترا بعيداً عن الجمعية قد ارتكبت جريمتين : انتهاكها حرمة الحصانة النيابية وتعديها على كرامة الجمعية فى شخص المستر مترا : والاستهانة بآراء الذين انتخبوا المستر مترا وتحقيرهم . واذا كان القانون فى انجلترا يقضي باطلاق سراح من ينتخب عضواً ولا يكون مسجونا تنفيذاً لحكم صدر عليه فى جناية ولا يبيح القبض على العضو الا اذا ضبط متلبسا بجناية فاننا نطلب من الحكومة تطبيق هذا القانون فى هذه البلاد . نعم ان الجمعية التشريعية ليست البرلمان الانجليزي ولكنا نريد من الحكومة التى تدعي أنها تنسج فى تشريعها

على منوال الحكومة الانجليزية ان تثبت دعواها بالفعل وتثبت لنا هذه الحقوق كما هي ثابتة لامثالنا فى انجلترا.

نحن لا نطلب من الحكومة اطلاق سراح المستر ستراولا نتعرض لمسئلته الا من الوجهة الدستورية فقط، فسؤالنا اليوم ان ترفع الحكومة الحوائل بين المستر ستراوبين شخوصه الي قاعة الجمعية ليؤدى الواجب الذى انتدب له. ونظن أن القوة البريطانية في الهند لا تعجز عن المحافظة على المستر ستراأثناء وجوده فى دلهى مدة انعقاد الجمعية. والا فلتقل لنا الحكومة بأى حق وعلى أى أساس أقصت زميلنا المحترم عن مشاركتنا فى القيام بوظيفته اللهم الا اذا كان بحق القوة الغشومة وعلى أساس الاستهانة بالجمعية والتلاعب بمصلحة البلاد

واذا كان المالك في رسالته تمنى أن يكون للعدل والحكمة مكان في هذا المجلس فأنا بدوري أسأل الاعضاء الرسميين والاوروبيين غير المعينين: هل يكون من الحكمة أو يكون من العدل أن يصوتوا ضد هذا الطلب ؟

وبعد أن قام أحد أعضاء الحكومة المعينين وتكلم عن الحصانة وأنها لاتمنع الحكومة من استعمال حقها فى حجز كل من ترى فيه نزوعا الى الثورة أو الاخلال بالامن فى البلاد وانه قدحدث مثل ذلك الحادث فى انجلترا سنة ١٨٨٣ أمر الرئيس بأخذ الاصوات فكانت النتيجة ٦٤ فى جانب رئيس حزب السواراج و٤٦ فى جانب الحكومة فدوى المجلس بالتصفيق والتهليل فرحا بالانتصار على الحكومة في أول معركة خاضها الحزب هذا العام، وكان لهذه النتيجة أثرها فى نفوس أعضاء الحكومة فانسحبوا من القاعة.

كان يوم الاثنين الماضى الموافق ٢٤ يناير، موعداً لالقاء خطاب نائب الملك على المجلس التشريعي (أي المجلسين مجتمعين) فذهب الاعضاء بين متفائل ومتشائم مما عساه يقرع آذانهم فى الخطاب الموعود، ولقد كان الاجتماع شاذاً من بعض الوجوه فان نائب الملك لم يلق خطابه على المجلسين كما جرت به العادة بل ألقاه علي الجمعية التشريعية فقط. وألقى الخطاب واقفا على قدميه وقد جرت عادة أسلافه أن يقرأوه وهم جلوس. ولم يتنزل نائب الملك أن يحيى الاعضاء عند دخوله وعند انصرافه ولو بإيماءة خفيفة ذات اليمين وذات اليسار، فكان لهذا السلوك تأثير سيء في نفوس الاعضاء.

حضر نائب الملك فى الساعة المحددة وقام وألقى خطابا طويلا تناول فيه أغراضا شتى لايعنينا منها هنا الا ماله اتصال بالمسائل الحيوية.

وأول ما أشار اليه الخطاب الموقف الحرج فى الصين وما عساه أن يلحق بالرعايا البريطانيين — وبينهم كثير من الهنود — من الضرر وما يصيب التجارة من العطب والبوار. لاسيما وان الحالة أخذت تزداد تحرجا فلهذا رأت الحكومة البريطانية أن ترسل امداداً الى القوات الموجودة فى الصين وبما ان الهند هي أقرب للصين من أي جزء آخر من أجزاء الامبراطورية فقدرت حكومة الهند أن تتعاون مع الامبراطورية وترسل الجنود اللازمة الى الصين.

وأشار لماما الي مؤتمر جنوب افريقية، وقال ان المؤتمرين توصلوا لوضع اتفاق ستعرضه حكومة الهند على الجمعية التشريعية فى أقرب فرصة ممكنة ولم يشر نائب الملك الي أى حد وصل هذا الاتفاق مع شدة تطلع الرأى العام الي معرفة النتيجة. ويعتبر الكثيرون سكوت حكومة الهند وأعضاء المؤتمر فألا غير حسن.

وفى كلامه عن حالة الهند السياسية تمنى أن ينظر الساسة الهنود الى الحقائق بعين مجردة عن الغرض والهوى وأن يواجهوا الحقائق الملموسة وأن لايذهبوا بعيداً وراء الاماني والخيال. واذا كان فى مقدوره وحكومة الهند أن يقوموا بأى مساعدة لتوسيع اختصاص الجمعية التشريعية فلا يكون قبل أن يروا أعمال هذه الجمعية سائرة الى الامام. أما سياسة عدم التعاون مع الحكومة وسوء الظن بها ووضع العراقيل فى سبيلها فانها سياسة عقيمة غير مجدية. ولعل أثرها السيء مما يدعو البعض الى التفكير فى ان الهند الشرقية لاتصلح لادخال النظم النيابية الغربية الى حياتها الدستورية فاذا كان للمجلس رغبة صادقة فى توسيع اختصاصه فعليه قبل كل شيء ان يحسن الظن بالحكومة ويكتسب ثقتها حتى لاتألو جهداً فى عمل كل مايضمن مساواة حكومة الهند بباقى زميلاتها من حكومات الدومنيون.

اما سياسة العنف. اما اكتساب الحق بالقوة فهذا شيء لن يكون.

واما عن مسجونى البنغال السياسيين (والمستر ستراأحدهم كما بينا آنفا) فلا علاقة لمسألتهم بالحكم الدستورى فى البلاد. وليس احد ينكر ان من واجب كل حكومة تريد المحافظة على الامن العام والسلام فى البلاد ان تقبض على كل من يريد تعكير الصفو واحداث القلاقل. ولاتتأخر الحكومة عن اطلاق سراحهم فى الوقت المناسب الذي تتأكد فيه أنهم بعد الافراج عنهم لايستأنفون حركتهم الثورية ولايحاولون ايجاد المؤامرات وخلق جو فاسد فى البلاد.

وكان لهذا الخطاب وقع سيء على جميع الاحزاب فى المجلس، ولم يقابله بالاستحسان غير نفر قليل هم أعضاء الحكومة وقد حادث مندوب نقابة الصحافة بعد الفراغ من الخطاب كثيراً من أقطاب الجمعية فرأى بينهم احساساً مشتركا هو الاستياء من تصريح اللورد أروين بارسال الجنود الهندية للصين وتعليقاته على الحكم الدستوري وعلى المعتقلين السياسيين. ونحن هنا نكتفي بايراد رأى وكيل حزب السواراج ورأى رئيس حزب التعاونيين.

قال الاول: ان خطاب اللورد أروين كان شراً مما توقعت، ويظهر أن اللورد فى خطابه أراد مداعبة المعتدلين كما أراد أن يهاجم بقوة المؤتمر وجها لوجه. انني لا أبرر بأي حال ارسال جنود هندية الى الصين للدفاع — كما يقولون — عن مصالح الرعايا البريطانيين لان دافع الضرائب الهندية مع تحمله أعباء مشاكل الامبراطورية فليس له صوت مسموع فى ايقاف تيار الاطماع الاستعمارية الجارفة. ويمكنني ان أجمل القصد الذي رمى اليه اللورد بانذاره فى جملة واحدة هي اتبعوني !! وثقوا بي !! وأنا أوصلكم الى الحكم الذاتي !! ؟؟. وقال الثاني: ان الهند أصبحت اليوم آلة بين يدى المستعمرين يستغلونها لاسترقاق الامم الاسيوية الاخرى ولاستنزاف دمائها ولهذا أصبح اسم الهندى فى الشرق أجمع مقرونا بأسوأ الذكريات وأحط الصفات. وبصدد الحكم الدستورى قال: ان نائب الملك لم يأت لنا بشيء جديد لم نسمعه من قبل. لقد مللنا هذه النغمة وهي لاتغنينا عن حقنا شيئا. واني أرى تصريح اللورد بشأن المعتقلين السياسيين خذلانا كبيراً للحكومة وقد كنا ننتظر قراراً أحسن من هذا. كنا ننتظر الافراج عن هؤلاء البؤساء حتى كنا اذ ذاك نستطيع مواجهة أحرج اتنا فى المجلس واقناعهم بمعاونة

الحكومة فى تنفيذ الاصلاحات ولكن خاب الرجاء

وباقي التصريحات على هذا النحو وكلها نقد وتجريح صريح لسياسة الحكومة، فاذا جاز لنا قياس المستقبل على الحاضر نستطيع الحكم من الان بانتصار سياسة اللاتعاون داخل الجمعية واخفاق سياسة الحكومة.

كنا الى ماقبل ستة أشهر لانجد بين الرأى الهندي العام اهتماما باديا بخصوص حالة الصين السياسية. ولكن التطورات السريعة التي تطورتها الحالة هنالك واكتساح الوطنيين للولايات الجنوبية كلها؛ أوجدت بنفسها في الرأي الهندي دافعا لتتبع أخبار الصين وترقبها بشغف وولع. فلما ان كانت الحوادث الاخيرة واكتساح الوطنيين لمناطق النفوذ البريطانى كنت ترى علائم البشر والسرور بادية على الوجوه. لانهم يعتبرون هذه قضية الصين الحاضرة قضية مشتركة بين أمم الشرق أجمع، واذا انتصر فيها الوطنيون فسيكون لاتصادم نتائجه القريبة أو البعيدة فى باقى الامم الشرقية المغلوبة على أمرها. ولان الصين اول جارات الهند الكبرى فاذا ثبتت فيها مبادىء الحرية ونمت جذورها فهي لابد واصلة الى الهند قبل سواها من أمم الشرق.

والعطف على الصين عام بين كل الطبقات والاديان ولا يمر يوم من غير ان تكتب الصحافة الوطنية المقالات الافتتاحية تبحث فيها مسألة الصين وعلاقتها بالهند. فلما أن ظهرت اشاعة ارسال جنود هندية الي الصين لم يرد الناس تصديقها حتى فاجأهم نائب الملك فى خطابه الرسمي بالخبر اليقين فقامت ثائرة أعضاء الجمعية التشريعية وقدم المستر موتيلال رئيس حزب السواراج اقتراحا للمجلس يطلب فيه البحث فى حادث ارسال الجنود الهندية الى الصين قبل اخذ رأى الجمعية فيه وتحدد للبحث يوم ٢٥ يناير الجارى. فلما ان كان اليوم الموعود قام رئيس الجمعية وأعلن الحضور بانه تلقى امراً من نائب الملك يحظر فيه على الجمعية الكلام فى هذا الصدد. لماله من العلاقة بالسياسة الخارجية والجمعية لاتملك حق الكلام فيها. فكان هذا التصريح صاعقة انقضت على رؤوس الاعضاء. غير ان المستر موتيلال عاد فصمم لرئيس الجمعية ان لايتناول الكلام السياسة الخارجية بحال. فأجل الاجتماع الى مابعد الظهر ليعرض هذا التعهد على نائب الملك.

وما كان أشد دهشة الجمعية عندما عادت للانعقاد بعد الظهر وأبلغها الرئيس ان نائب الملك لايزال عند رأيه الاول وان الخوض فى المسئلة من وجهها المحلى لا بد ان يستدعى الكلام عن السياسة الخارجية فهو يصر على المنع. فقام الاعضاء محتجين وانصرفوا الي حيث عقدوا اجتماعات متفرقة احتجاجا على حجر الحكومة على الجمعية وتعسفها معها. وقد أعلنت جميع الاحزاب سخطها على هذه السياسة واستنكارها. وذهب بعض القادة الي وجوب عصيان أوامر الحكومة فيما يختص بارسال الجنود للصين والوقوف فى طريق تنفيذها. ولكن يلوح لنا ان هذه الحركة لايقصد منها الا تنمية الشعور فقط ولا يقصد بها حقيقتها؛ لأن جزءاً من الجنود اليوم فى طريقه الى الصين فقد أبحرت اربع سفن من كلكتا بالامس واليوم (٢٧ يناير) تبحر باخرتان من بومباى ولا تغيب شمس يوم ٣١ يناير الجاري أي فى بحر أسبوع واحد فقط من اعلان ارسال الجنود — حتى تكون السلطات العسكرية هنا قد تمت ارسال أربعين الف جندى من كافة الاسلحة مع مايتبعها من المؤن والذخائر ولايعلم أحد ماعساه يستجد من الحوادث فى الغد فالى الغد، وان غدا لناظره قريب.

رسالة تركيا

سياسة الخطوط الحديدية

في الجمهورية التركية

(لمراسلنا الخاص في الاستانة)

الاستانة في ٣١ يناير سنة ١٩٢٧

كانت سياسة الخطوط الحديدية في تركيا أيام الدولة العثمانية سياسة مضطربة سنادها النفوذ الشخصي ، والتأثير السياسي الخارجي ، المبني على الحيل والدسائس واقتناص الامتيازات . اننا لاشك ان البلاد قد استفادت من الخطوط التي مدت في تلك الازمان من الوجهة الاقتصادية والوجهة السياسة والادارية ، وان لم تكن الغاية المقصودة من مد تلك الخطوط تنفيذ برنامج يستهدف تقوية الوحدة السياسية والادارية للبلاد وترقية حياتها الاقتصادية، وكانت نتيجة هذا الاهمال أن لم تفز بلاد الاناضول الوسطية أو الولايات الشرقية بأي عمارية وبأي رقي .

لقد اعطت الدولة العثمانية امتياز خط بغداد سنه ١٨٦٩ فكان كل ما أنشيء من ذلك الخط الى الان عبارة عن ١٤٠٠ ك . م ، يجب علينا ان نزيد عليها خط (قصبة — أيدين — دوما — باندرمه) وخط (مدانية وبورسه) لنري أن كل ما أنشيء من الخطوط في أثرى قسم من الاناضول في ستين سنة عبارة عن الفي كيلو متر ، وهو رقم ضئيل جداً بالنسبة لاتساع الاناضول وكثرة منابعه ومرافقه. ولم تف هذه الخطوط خدمة اقتصادية كبيرة للبلاد فلقد بلغ أعظم مانقله خط بغداد من الحبوب والذخائر في سنة ٤٠٠ الف طن — بحيث ان القدار الوسطي الذى ينقله لايزيد عن (٢٥٧) طن كل عام . وهذا يكاد لايبلغ عشر ماينبغى أن يحمله هذا الخط . والسبب في ذلك فقدان الفروع التى تصل المناطق الغنية بالخط، فكانت النتيجة ان خط بغداد انحصرت فائدته الاقتصادية في دائرة ضيقة .

فكرت البلاد التركية في التخلص من الخطوط الحديدية القائمة على الامتيازات أيام الدستور. انما لم يتيسر للحكومات الدستورية ان تلقي عن عاتقها آصار العجز الذى ورثته عن الحكومات السالفة. وكان من حظ الجمهورية التركية أن تفكر في عمران ولاياتها المهمة بكل حرية . ولهذا فاننا نرى أن لحكومة عصمت باشا سياسة وطنية تتعلق بمد الخطوط الحديدية تتلخص في جملة واحدة هي : ان الخطوط الحديدية التركية ملك الاتراك . أي ان انشاء الطرق الحديدية وادارتها أمر خاص بالاتراك ، فلا تقدم تركيا على مد أي خط حديدي الا اذا كانت حرة في جميع حركاتها .

كان لهذه السياسة أسوأ تأثير في اولئك الذين ربحوا ارباحا عظيمة بالجرى وراء الامتيازات واقتناصها من أرباب الاموال في الخارج؛ فما كان منهم الا ان أرادوا افشال هذه السياسة ففشلوا هم انفسهم لان الحكومة التركية عززت هذه السياسة بان اعلنت أن تركيا تقوم بنفسها وبمفردها بمد خطوطها اذا اقتضي الامر . ثم انها شرعت فعلا في مد الخط الحديدى بين انقرة وسيواس ففهم الجميع ان عزم الترك قوى، وقنط اولئك الذين يريدون الصيد في الماء العكر . وقد أصبح مد الخطوط الحديدية في تركيا منذ ذلك الحين عملا ماليا وصناعيا طبيعيا وشرع أصحاب الاموال يدرسون المسألة باعتبارها عملا بعيداً عن كل قيد سياسي، مبنياً على الاشتراك مع التركي في القيام به. وهو مالا تعترض عليه الحكومة التركية بشرط أن يكون الاشتراك شريفا جديا

وقد كانت المقاولات التي عقدتها حكومة عصمت باشا مع الماليين السويديين والماليين البلجيكيين لمد الخطوط الحديدية التى أوضحناها ثم ما قررته من اخراج السندات للتكفل بتلك الخطوط قائمين على هذه الملاحظات .

انه سيكون لهذه السياسة الوطنية التي تتبعها حكومة تركيا في مد الخطوط الحديدية تأثير عظيم في حياة تركيا من الوجهة العمرانية ومن الوجهة الاقتصادية لان معنى الوطنية في الخطوط الحديدية هو أن يكون لكل تركي حصة في كل شبر من تلك الخطوط وهو ما يؤدى الى احتفاظ كل تركي بها بل يؤدى الى محبته لها واهتمامه بمستقبلها .

ثم ان الوطنية في الخطوط الحديدية معناها أن تلك الخطوط لاهدف لها الا خدمة المنافع الوطنية من كل وجهة.

وهنالك تكون هذه الخطوط واسطة لرقي الاجتماعيات والاقتصاديات في البلاد فلا ينظر أحد بعد ذلك الي الخطوط نظره الي مال شركة اجنبية ، بل ينظر اليها نظره الي ماله.

وللسياسة الوطنية في مد الخطوط الحديدية تأثير آخر هو تعيين النقط التى يمر منها الخط الحديدي في صورة كافلة بضم شمل الطرق الاقتصادية التركية.

لقد كانت قبلة الخطوط الحديدية الى الان ثغر الاستانة وثغر أزمير. أما الان فلأن أنقرة هي العاصمة ولان هذه المدينة واقعة في قلب الاناضول فستكون مركز جميع الخطوط الحديدية التى تربطها بجميع البحار المحيطة بتركيا من جهة وبالولايات الشرقية من جهة أخرى .

وهنالك يكون في مقدور جميع الولايات التركية أن ترسل الي المنافذ البحرية كنوزها الزراعية والمعدنية؛ وان تصل البلاد الوسطية والشرقية الى السعادة والرفاهية التى لم تحلم بها الى الان.

ومن خصائص هذه السياسة الوطنية انها تصل داخل الاناضول بمناجم الفحم في (اركلي) حتى تقوم الخطوط الحديدية التركية بنقل الفحم التركي الى كل مكان، ليستعمل في ترقية حياة الصنائع.

وعلام يتوقف مد الخطوط الوطنية التركية ؟ يتوقف هذا المشروع على (٢٥٠) مليونا من الليرات التركية. وحيث ان المشروع يتم انفاذه في عشرة اعوام فيصيب كل عام ٢٥ مليونا من الليرات، أي ضعف المبلغ الذى تخصصه ميزانية الدولة لهذا العمل

ولا يشك أحد ان السندات التى تخرجها الحكومة التركية لاجل اكمال هذا المشروع العظيم ستصادف أعظم رغبة من الجمهور المتعطش لرقي البلاد.

لاجرم ان هذه التفصيلات توضح عزم الجمهورية التركية على التقدم بالبلاد بكل نشاط وأمان . «عمر»

اذاعة المحاكمات

باللاسلكي

كتب المستر لوكاس الاخصائي في الكتابة عن الجرائم المقال الآتى في احدي المجلات عما يعمد اليه المجرمون الحاليون من وسائل عن طريق الاذاعة اللاسلكية التى اصبحت لا تخلو منها عاصمة من عواصم أوربا .

منذ ظهرت الاذاعة اللاسلكية ، اصبح في مقدور الانسان ان يقف على معظم الاشياء ويتصل بها ، من تغريد الطيور في قفار الطبيعة الخالية من الانسان الى غرف الجوقات الموسيقية، في داخل الطيارات . وقد اقترحت طبقة معينة من السامعين بالاذاعة اللاسلكية على شركات الاذاعة ان تذاع عليهم بعض محاكمات هامة من محكمة اولدبيلي في لندن . أما انا فاشك في قبول السلطات القضائية لهذا الطلب ، واذا قبلوا فعلا فان كثيراً من القول يجب ان يعارض به مثل هذا الاستحداث في برامج الاذاعة اللاسلكية فمنذ وقت، لا اذكره ، كانت جرائم القتل تلى المحاكمات الملكية والحكومية في سرية اجرائها وسبيل الحفظة على عدد معين من الحاضرين فيها، ذلك ان علنيتها وبالتالى اذاعتها باللاسلكى بل واذاعة أى نوع من المحاكمات ، تكون بلا شك سببا في اشمئزاز كثير من جمهور المستمعين ، وايلام شعورهم . وستتلو ذلك بلا شك اذا تحقق هذا المشروع اذاعة محاكمات الطلاق ، مما يكون له اسوء وقع في نفوس الناس عامة اكثر مما يكون لمحاكمات اولد بيلي ؛ فان احدا لا يرضى ان تغسل ثيابه القذرة في ساحة مكشوفة تستعرضها اعين الرائين، ثم ينقل اثير الهواء اقذارها ايضا يذيعها على من لم يروها تغسل .

ولكى نستطيع ان تقدر خطر تلك الاذاعة فلنتتبع مثلا من امثلة المحاكمات التي يشعر فيها المتهم بان كل كلمة تقال في المحكمة تنقل وتذاع على السامعين بل وكلماته هو نفسه. وبطبيعة الحال لا يتساوى في ذلك كل المجرمين ، لكنني اشعر ان معظمهم سوف يجد في تلك الاذاعة الما وعارا عندما يعلم ان ماينشئه سوف يصبح حلنا يعلمه الناس وعارا يسجل علي عائلته وأولاده وذويه .

أما اولئك المجرمون المعتادون الذين اصبحوا يرون في احترافهم الاجرام شرفا فانهم سيرحبون بتلك الاذاعة لما فيها من اشادة بذكر اسمائهم بين الناس والقاء الرعب في قلوبهم لمجرد ذكرها.

فاذا نظرنا الي المسألة من الوجهة القضائية البحتة رأينا ان العدالة حتما تتخذل أمام الاذاعة اللاسلكية للمحاكمات ، اذ سيضطر معظم المتهمين والشهود الى اخفاء كثير من الحقائق أما خوفا من ان يقف على اعترافهم أحد يخشون بأسه وهو بعيد عن قاعة المحكمة ؛ وأما خشية أن يجعلهم الناس في القرى مضغة في أفواههم .

ليتصور كل منا أن رجلا مقدما للمحاكمة في تهمة ؛ وقد اذيعت محاكمة باللاسلكي وسمعها أهل قريته، وبينهم أهل هذا المتهم، ترى أين هذا الرجل يستطيع أن يقف أو يعيش وسط أهل قريته ؟

أعلم أن دوائر الاجرام في المدن سترحب كثيرا بتلك الاذاعة ، فكم هو مطرب أن يقف المجرم الى بوق الراديو يستمع قصة ارتكاب جرم اشترك في ارتكابه واتيح له أن يفر من يد العدالة كان يكابد في سبيل ذلك مشقة الذهاب الى دار المحكمة وحضور المحاكمة بنفسه، وفي ذلك من الخطر ما فيه ؛ لكنه الآن يستطيع أن يجلس في غرفته آمنا ويسمع المحاكمة كلها وهو يدخن لا تراه الانظار ولا يحس وجوده أحد.

الى جانب هذا لسنا ننكر أن في اذاعة المحاكمات خيرا ، ذلك أن المجرم قبل أن يقدم على ارتكاب جرمه يستطيع أن يتبين مقدار الجزاء الذي يوقع على مرتكبي الجرائم ، وفي هذا ما فيه من تحذير وايقاف للنفوس التي تميل الى الاجرام من الاندفاع في ذلك التيار والاستسلام لشهوته بغير نظر الى ما وراء جرمه من عقاب . ونسمع كثيرا من القضاة ينصون في أحكامهم على ضرورة نشر هذه الاحكام في الصحف لتكون بمثابة دروس يطلع عليها الناس عامة ، ويستطيع القاضي أن ينص في حكمه كذلك أن يذاع باللاسلكي ، وفي هذه الاذاعة ما هو اكثر من نشره في الصحف اذ ينتقل الى آذان السامعين مباشرة .

فاذا نظرنا اخيرا الى مشروع الاذاعة اللاسلكية للمحاكمات من كل وجوهه فاننا نرى معارضة اقوي من الدفاع عنه . اذ لابد ان نحتفظ الي حد ما بالخجل والشعور الانساني في المحاكمات الاجرامية ، وذلك بالتستر على علنيتها ؛ وعدم تعريفها للجمهور على هذه الصورة . ولسوء الحظ لا يجد الجمهور في المحاكمة شيئا مسليا غير هذه النقطة الحساسة من الشعور الانساني الذى ترى فيه المرأة أو الرجل يحاول ان يخرج نفسه من أسر السجن.

وعلى اية حالة فلندع أولئك الذين يناصرون مشروع الاذاعة يتصورون انفسهم دقائق معدودة أنهم في قفص المتهمين ، فهل يودون من صميم قلوبهم ان يسمع الجمهور مايقال ضدهم وما يقولونه هم؟

رسالة فلسطين

القدس فى ٩ فبراير سنة ١٩٢٧

المستردانت — السكرتيرية العامة — الجيش السري فى فلسطين — لمحة عن الانتخابات

(لمراسلنا الخاص)

هبط فلسطين قبل اسبوع المستر دانت عائداً من سوريا . والمستر دانت كاتب انكليزى ينتسب الى جمعية انكليزية امركية غايتها الانتصار للشعوب المظلومة ؛ ومن اعضائها الاميركيين المستر كراين نصير العرب والوجود اليوم فى الجزيرة العربية ، وقد اجتمع المستر دانت برهط من المشتغلين بالقضية العربية في سوريا وفلسطين وهو يحمل توصية من المسيو دي جوفنيل المندوب السامي السابق لسوريا الا أنه برغم هـذه التواصى لم يسمح له بالتجوال فى الانحاء التى كان يرغب فى مشاهدتها ويقول ان جيشا من جواسيس الفرنسيين كان محيطا به اثناء وجوده في سوريا ؛ ويقول ايضاً ان السلطة الفرنسية اشتبهت بانه المستر كانتيج صديق بطل الريف الامير عبد الكريم !

وأما رأيه فى الثورة السورية بناء على تحقيق اجراه بنفسه ، فهو رأي صائب ، اذ يقول ان الثورة ما زالت ناشطة قوية ، وقد نظر بعينه التراليوزات منصوبة على مأذنة جامع الدرويشية ، وان الجامع المذكور ما زال معسكراً للجيش الفرنسى ، ويؤكد انه لا تمر عشرة اسابيع قبل أن يفجيء السوريون بما يثلج قلوبهم ؛ وقد شاهد معظم الخرائب التى احدثتها قنابل الفرنسيين فى مدينة دمشق وفى أهم البنايات التاريخية الاثرية فيها .

هذه خلاصة مشاهدته ونظرياته في سوريا . وأما عن فلسطين فيقول : ان الشعب الانكليزى لا يعلم ان حكومة فلسطين هى حكومة يهودية بأوسع معنى ، وان المستر سايمس والمستر بنتويش هما اللذان يلعبان هذا الدور . وأما الحركة الصهيونية فهى ظاهرة عرضية تحاول أن تقهر نظاما ونواميس طبيعية . لذلك ليس اليوم الذى تمحى فيه اطلالها عن الصفحة السياسية الفلسطينية ببعيد . وقد سري الشلل الي ادق وأهم عروقها !

وقد برح المستر دانت فلسطين الي شرق الاردن بقصد الذهاب للازرق ومقابلة سلطان باشا الاطرش ومقابلة زعماء الثورة ، الا ان المستر كوكس المعتمد البريطانى فى عمان أوعز اليه بالعودة حالا من حيث أتى بعد أن منعه رسميا من الذهاب للازرق ، وقد هدده انه فى حال عدم الاصغاء للاوامر يجبر جبرا على مغادرة شرق الاردن وهكذا عاد من شرق الاردن وتوجه الى مصر .

السكرتيرية العامة

يلاحظ على السكرتيرية العامة لحكومة فلسطين انها تمشى في سياستها العامة على نظم استعمارية بحتة . ويقول الزعماء واصحاب المكانة فى البلاد : ان فى هذا السير خطرا أكيدا على مقدرات البلاد ، واعتداء صريحا على عهد الانتداب . ويستشهدون على ذلك باستئثارها المطلق فى ادارة الامور سياسية كانت أو ادارية ، وبكثرة القوانين الاستثنائية التى تسنها ، وبزيادة عدد الموظفين البريطانيين زيادة فاحشة بالنسبة لمدة ايام السير هربرت صموئيل . ومشروع القرض والنقد الفلسطينى ، وبتداخلها مباشرة فى شؤون شرق الاردن ، فى حين ان الشعب كان يؤمل ان تزول الجفوة بينه وبين الحكومة فيسود التفاهم باتجاه الحكومة الى واجهة السياسة التعاونية ، بعد أن جربت عقم السياسة الانفرادية ، وما تغرسه من حقد وعداء فى نفسية الامة .

الجيش السرى فى فلسطين

قد يهول هذا القراء الكرام عامة والفلسطينيين منهم خاصة ، غير ان ذلك لا يمنع ابداً أن تروى الحقائق وتذاع !

يذكر القراء ان حكومة لندن كانت قد سألت فخامة المندوب السامى اللورد بلومر ، اذا كان هنالك خطر على الامن العام فى فلسطين بسبب الثورة السورية ، وعلى ما نذكر كان الجواب ان الاهالي مشغولون بانتخابات المجلس الاسلامى ، ولا أجزم ان السؤال والجواب كانا حرفيا كما ذكرت الا انهما مأخوذان عن صدد المعنى .

أما حكومة فلسطين فقد حملت كل قرية من قري فلسطين على دفع مرتب لرجل أو لرجلين من ابنائها باسم : « حراس الاحراش » وقد أوصت لهؤلاء الحراس ببدل رسمية كزى البوليس البلدي وأوصت ايضاً ان يعلموا التعليم العسكري الرياضي ويتمرنوا عليه وذلك ما نعتقده احتياطا لمنع ماقد تظن الحكومة ان يقع وبذلك تستغني ان تتجشم نفقات طائلة لجيش نظامي تأتي به للبلاد .

أما ظن الحكومة فهو بعيد الاحتمال وفى غير محله . واما ان يكلف الشعب بدفع مرتب هذا الجيش باسم حراسة الاحراش فأمر على مانعلم ، لا توازى فوائده نفقاته اذ اقل معاش شهرى للنفر الواحد ثلاثة جنيهات . والمقول ان عدد حراس الاحراش قد بلغ الالفين فتدفع البلاد على هذا المعدل ستة الاف جنيه فى السنة وهى لا تجني من احراشها المزعومة عشر هـذا المبلغ واما اذا كان فى نية الحكومة ان تنشيء احراشاً جديدة فتوجد الحراس قبل الاحراش فهذا ما لا ندرك سره ! ولعلها تميط اللثام عن هذا المشروع ببلاغ تنشره دفعا للظنون والشبهات وعساها فاعلة ان شاء الله .

الانتخابات

تجرى حركة الانتخابات في عموم انحاء فلسطين . بقليل من الاهتمام بالنسبة لما هو جار فى القدس . واهل فلسطين فريقان : الواحد يؤيد بالتمنيات مرشحى حزب اللجنة التنفيذية ، والاخر يؤيد حزب البلدية الحالية . اذ لم يظهر مرشحون عن المعارضين حتى الان ويظهر حزب اللجنة التنفيذية كل اطمئنان ويؤكد القائمون بحركته ان الفوز اصبح محققا اكيداً بعد ان ظهرت نتيجة التسجيل فى معظم المحلات الاسلامية . وعلى ما فهمت ان الانتخابات لن تباشر قبل (١٥ اذار) وان المجالس الجديدة لن تتسلم وظائفها قبل اوائل شهر نيسان القادم .

هكذا في الأصل

سياسة الاسبوع

اضراب الازهر حركة سياسية — أيدى الرجعيين هى التى دبرتها وامدتها

لما ولى المغفور له الاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النواوى مشيخة الجامع الازهر وقف بين علماء الجامع يخطبهم ، وكان مما قاله: ان المعهد بحاجة ماسة الي الاصلاح ، وان العيبين الظاهرين فيه هما الكتب التى تدرس والمدرسون الذين يقومون بتدريسها . وهذه حقيقة يسلم بها علماء الازهر وطلابه اليوم : لكن عشرات السنين مضت من ذلك التاريخ ولم يحصل اصلاح اى من هذين العيبين اللذين اشار اليهما الشيخ حسونه ولولا ذكاء كثير من طلبة الازهر وانكبابهم على دراسة العلوم الحديثة واستعانتهم بها على تفهم ما يلقى اليهم من المواد لبقيت الحال كما كانت على أنها ماتزال تتطلب الاصلاح باعتراف الازهريين جميعا وذلك برغم ما ادخل من النظم الحديثة فى المعاهد الدينية .

هذان العيبان: الكتب والمدرسون: دعيا المغفور له على باشا مبارك ناظر المعارف فى سنة ١٨٧٢ لانشاء مدرسة دار العلوم ليتلقى فيها الطلبة على طريقة غير طريقة الازهر وعلى مدرسين غير مدرسيه وفى كتب غير كتبه مما يمكنهم بعد الحصول على شهادة المدرسة والتخرج منها أن يزاولوا مهنة التدريس في المدارس التابعة لوزارة المعارف. وهذان العيبان دعيا حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا حين كان وزيرا للمعارف في سنة ١٩٠٧ لانشاء مدرسة القضاء الشرعى ليدرس الطلبة على غير طريقة الازهر وفى غير كتبه . وكان جديراً برجال الازهر أنفسهم وهم يعرفون هذين العيبين، وهم يرون بأعينهم كيف تضطر الحكومة لانشاء معاهد منفصلة عنهم لدراسة الشرع واللغة العربية ان يوجهوا اكبر همهم الي اصلاحهما اصلاحا يتفق وحاجات هذا العصر . وما كان لاحد ان يزعم ان دين الاسلام جامد والمسلمون جميعاً يقررون انه انزل للناس كافة فى مشارق الارض ومغاربها وفى مختلف الازمنة والعصور ، وانه كفيل صلاح اهله وان تباينت بيئاتهم ومنازعهم . وما كان لاحد ان يزعم ان كتب تدريس الشرع يجب ان تبقى كما وضعها السلف لا تتناول ما يحدث من صور المعاملات على اثر تقدم الاختراع والاكتشاف، لكن رجال الازهر اعتمدوا على تأييد هيئات سياسية يعنيها بقاؤهم على ما هم عليه، ولم يصلحوا شيئا ولم يحدثوا جديداً بل طلبوا الي حكومة الرجعيين في سنة ١٩٢٥ ان تختم لهم مدرستى دار العلوم والقضاء الشرعى ومدارس المعلمين الاولية . ولما كان الغرض من انشاء هذه المدارس أن تسير على غير نهج الازهر وان تدرس غير كتبه والا لاكتفي الحال بأخذ المتخرجين منه لوظائف التعليم والقضاء من غير حاجة الي تحميل خزانة الدولة نفقات لا مبرر لها : قرر البرلمان اعادة هذه المدارس الي حظيرة وزارة المعارف كما كانت من غير أن يحول بين الازهريين والالتحاق بها ما داموا يؤدون الامتحانات التى تؤهلهم لدخولها.

ولم تكن هذه وجهة نظر البرلمان وكفى، بل كانت وجهة نظره الغاء ما حصل مخالفا للدستور من تعديل القوانين الصادرة بانشاء هذه المدارس بأمر ملكي . فالقانون لا يلغيه الا قانون فلو أن هذه المدارس صح اتباعها المعاهد الدينية لوجب ان يوضع بذلك قانون وان يعرض على الهيئة التشريعية لاقراره واصداره وتلك ليست مسألة شكلية على ما قد يتوهم بعضهم بل هى مسألة أساسية . ذلك بانه لو سمح بالاعتداء على الدستور مرة كان ذلك سماحا للاعتداء عليه مرات. ولذلك كان أول هم البرلمان الحالى بعد انعقاده ان يلغي ما حصل مخالفا للدستور اثناء فترة تعطيله . بل لهذا اجتمع مجلس الشيوخ قبل انعقاد البرلمان وقبل اجراء الانتخابات وقرر ان قانون الانتخاب الذى كانت وزارة زيور باشا قد اصدرته ليس قانونا دستوريا وان قانون الانتخاب المباشر هو قانون الدستورى الوحيد . فتقدير البلاد لمسألة الدستورية بعد ما رأت اثار التهاون فى صيانة الدستور وما جرت على البلاد من عبث القوى الرجعية بكرامتها وعزتها وحقوقها وكل صور النشاط فيها، تقدير سام لا محل لتهاون فيه.

بازاء هذا الاعتبار الدستورى وازاء الاعتبار الخاص بضرورة تعليم الناشئة التى تعد للتعليم فى المدارس وللقضاء فى المحاكم الشرعية لم يكن امام البرلمان سبب للتردد فى التصرف الذى تصرفه . وقد أضرب الازهريون وطلاب بعض المعاهد الدينية الاخرى وذهبوا فى تعليل اضرابهم الى أن قرار البرلمان منع عليهم أبواب دار العلوم والقضاء الشرعى . فلما تبين لكثير منهم خطأ مذهبهم عدلوا يريدون العودة لتلقي دروسهم . لكن جماعة من شيوخهم كانوا هم المحرضين لهم على الاضراب « الي النهاية » وقفوا يهيجون ويدعون الشعب وينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ويتظاهرون بما عرض البرلمان الدين له من خرق فيه وعدوان عليه . وهم لا يقولون شيئا من ذلك عن عقيدة او يقين . بل هم يقولونه مدفوعين بأيدي الرجعيين الذين يبتوا أمرهم على ان يجعلوا من هذه الحركة الدينية وسيلة لاثارة الفتنة فى البلاد بقصد اكراه الحكومة على الاستقالة وتقليد حكومة أخرى مناصب الحكم لتحل مجلس النواب بدعوى استفتاء الامة ثم تبقي الامة لا تستفتى ويبقي الدستور معطلا وتنتحل لذلك أسباب وتلفق معاذير لعل حجة جديدة تنيل هؤلاء الرجعيين فى المستقبل مثل ما وقع فى سنة ١٨٨٢

وكانت عمدة هؤلاء الرجعيين فى سعيهم اثارة الازهر أن زعموا للناس ان دين الله فى خطر وان البرلمان يريد الاعتداء عليه . وعقلية هؤلاء الرجعيين تطوع لهم الاعتقاد بأن الامة المصرية أمة بليدة الذكاء يسهل استثارتها باسم الدين ولو لم يكن للدين فى امر من الامور المختلف عليها شأن . لكنهم اثبتوا ابداً انهم هم البلداء الاغبياء وثبت دائماً أن الامة من الذكاء وحسن التقدير بما تنهار معه اكاذيبهم وتتحطم وسائلهم. فما كاد الرجعيون يرسلون من الازهريين رسلا فى البلاد يحرضون الناس على العصيان بدعوى أن البرلمان للدين عدو حتى كان الناس جميعا قد وقفوا على وجه الخلاف بين الازهريين والحكومة وعرفوا ان هؤلاء المضربين هم مدفوعون بايدى الرجعيين وأموالهم وبين فارين من الامتحانات التي تفرض على رجال دار العلوم والقضاء الشرعى فهو يريد أن يدخل هذه المعاهد العلمية فى غفلة من رقابة وزارة المعارف وان يخرج بعد ذلك منها فى غفلة من هذه الرقابة كذلك، ثم يتبوأ مقعده من مناصب الحكومة في القضاء او التعليم وهو لهذه المناصب غير كفء فيفسد لذلك فى الارض ولا يصلح فيها ويعمل فى افساده باسم الدين ورب الدين لا يحب الفساد .

أدرك الناس وجه الخلاف فتجهموا لاولئك الاغرار الذين ذهبوا يدعونهم للفتنة. فمن ارعوى منهم نجا ومن لم يرعوِ وسدر فى غيه ناله من الهوان ما ناله وما كانت الامة . وهى تعلم من أمر الرجعيين ومؤامراتهم ما تعلم، لتدع الطائشين يكونون آلة للفتنة يثيرونها وللامن يضطرب بهم حبله .

وقد وقفت الحكومة فى هذه المسألة موقف الحزم الذي تقفه الحكومات الدستورية فى مثل هذه الشؤون التى يقوم بها المشعوذون فى أمم الارض المختلفة . وأيد البرلمان الامة في موقفها ولعل ما ذكره صاحب الدولة حسين رشدى باشا فى هذا الشأن وما قاله من ان الاضراب والفوضى لا يجوز أن يكون لهما محل في غير الحكم المطلق، وان الحكومة الدستورية التي تمثل الامة يجب معاقبة الخوارج عليها والعصاة لها ـ كان ابلغ تأييد واقواه .

ولئن كانت حركة اضراب الازهر ماتزال مستمرة فان اثارها الرجعية قد قبرت بفضل يقظة الامة وعزمة الحكومة وتأييد البرلمان. ولو أن رجال الازهر كانوا ينظرون الى مصلحتهم ومصلحة الدين لكانوا أول دعاة لاصلاح معاهدهم الاصلاح الذي دعا اليه الشيخ حسونة النواوى والشيخ محمد عبده وغيرهما من الرجال الذين كانوا يغارون على الدين حقا . لكنهم لن يصلوا الى خير ما داموا مسلمين قيادهم الي النفوس الرجعية فى البلاد . هذه القوى التى أصبحت محطمة لا تملك لاحد ضرا ولا نفعا ولا تستطيع خيراً ولا شراً .

وثبتت قواعد الدستور بهذه الحركة وكبت المضللون

بقية مقال

كليوباطرة

بهذا الكرم والعطف والحب . لكن كليوباترة وقفت فى سبيل ما اتت اكتافيا به . ورفض انطونيوان يرى أخت عاهل روما ان يقبل منها مدداً . عادت الى المدينة الخالدة ذات التلال السبعة مقهورة آسفة .

وعد الرومانيون هذه الفعلة على انطونيو. فلما استرد قوته عاد فحارب خصوم روما وانتصر عليهم لكنه بدلا من أن يحتفل بانتصاره فى روما ذهب يحتفل به في الاسكندرية وبعث بها عاصمة تعادل روما. ذلك ما لا طاقة للرومانيين باحتماله. فأثار اكتاف ثائر الرومان. وسرت كليوباطره لذلك وجهزت اسطول مصر الضخم وسارت وانطونيو الى اثينا فى انتظار ما ستتمخض عنه الحوادث راجية الانتصار على اكتاف حتى تجلس قيصرون على عرش ابيه. لكن نجمها كان قد بدأ ينحدر نحو المغيب . فقد التقي الاسطولان فى اكسيم وكانت الملكة فى سفينتها الانطونيادة عند آخر الاسطول المصري. وبدأت المعركة يحمى وطيسها وشعرت الملكة بأن حلمها بأن تحكم روما وان تقيم ابن قيصر مقام ابيه على عرش الغاصب اكتاف، يتلاشى. فطار صوابها وتولاها الذهول ، افاقت فألفت الريح يهب نحو مصر فأمرت رجالها بالعودة وما يزال الامل فى النصر مضطربا بين المعسكرين. والتقطت انطونيو من مركبه واخذته معها فى الانطونيادة وعادا الي مصر وقد تولاه الاسي ان رأى نجمه يأفل وعظمته تذوى وتذبل .

فاما كليوباطرة فلم تفل الهزيمة من غرب عزمتها بل نقلت اسطولها براً من البحر الابيض الي البحر الاحمر راجية ان تغزو الهند على نحو ما كانت تفكر مع قيصر . لكن هيرود عدوها فى سوريا لم يمهلها ان قتل رجالها واحرق سفنها فتحطمت عند ذلك آمالها الامبراطورية ووقفت حياتها ونشاطها على الدفاع عن مصر .

واسلم انطونيو نفسه للشرب ليله ونهاره حتى علم ان اكتاف آت من طريق سوريا لغزو مصر حتى يطفىء حياة ابن قيصر الشهيدة مشابهة لابيه على اغتصاب ابن عمه عرش روما فأخذ انطونيو قيادة جيوش مصر . لكن الحظ ذا عثر لم يمهله البثار . وانهزم انطونيو فعاد الى قصر كليوباطرا وأمر احد عبيده ان يقتله . فأمسك العبد الخنجر وتظاهر بطعن سيده ثم طعن نفسه وهوى. فأصغر ذلك انطونيو في عين نفسه فقضى عليها أن التى بنفسه على نصل خنجره وهوى يعالج آلام الاحتضار يسلكها سبيلا لراحة الموت؛ وقضى بين ذراعي محبوبته الفاتنة وانتقل واياها الى القبر الذى شادته حين هجرها والذي تريد اليوم ان ترقد فيه معه.

ودخل اكتاف الاسكندرية ظافراً وكل همه ان يقضي على ابن عمه الذي فر من وجهه. وحاولت كليوباطرة ان تلعب به كما لعبت من قبله بقيصر وبأنطونيو . وفى سبيل ابنائها وفى سبيل ملك قيصرون لم تأن لتعنى بشيء. وبرغم حزنها على انطونيو وجزعها على مصيرها ومصير ابنائها ولزومها القبر تقضي فيه وقتها باكية مكتئبة فقد ظفر اكتاف منها بساعات حديث شهى . وكان كل همه أن يأخذها الى روما وان تسير فى حفلات نصره . وعرفت هي هذا فثارت فى عروقها كل دماء البطالسة فراعنة مصر الاعظمين. لكنها غير قادرة الا على نفسها وكانت قدرت هذا المصير ووطنت عليه نفسها وأوصت خادما من تبعها يحضر لها ثعبانا فى فاكهة طعامها يوم تشير له الى جبينها واشارت الي هذا الجبين المصقول يوم ايقنت ان اكتاف غريمها يريد ان يذلها. ونزعت التين واحدة بعد واحدة ثم أمسكت الثعبان ووضعته على ثديها ليبعث اليها الموت من خلاله وكم بعث هذا الثدى الحياة لى ابنائها والى الذين انعمت عليهم الآلهة بالمتاع بها .

وكان معها خادمتاها ايراس وشارميون فسارا كتاها مصيرها بعدما حاتاها بكل حلى ملكها الذي تحطم والذى حذرت حتى القادر فى سبيل عزه ورفعته منذ مولدها الى مماتها (من سنة ٦٩ الى سنة ٣٠ قبل الميلاد).

ويومئذ ذهبت الي بارئها ارواح كثيرين من عشاق فاتنة التاريخ . ويومئذ انطفأ نجم كان منيرا فى سماء الجمال والذكاء والقوة والنشاط وانطفأ معه سراج أسرة البطالسة كما انطفأ من عهد معهد حظ عظيم!

حول حركة الموظ

هل لهم أن يؤلفو

المزاعم مجموعة على أن اشتراك ا

حول حركة الموظفين الأخيرة

هل لهم أن يؤلفوا لأنفسهم نقابة؟

المؤلفون مجمعون على أن اشتراك الموظفين فى نقابة عمل غير مشروع

عقد موظفو الحكومة فى الشهر الاخير اجتماعات عدة أرادوا أن يتناولوا فيها ما رآه مجلس الوزراء من تعديل « درجات الوظائف » تعديلا ينزل به عند رأى مجلس البرلمان، وينفذه قراراً من قراراته الصادرة فى الدور الماضى لمناسبة عرضه لميزانية الدولة.

وكانت هذه الاجتماعات التى عقدها الموظفون تحت رعاية « نقابة » لهم يقولون انها تضم أكثر من أربعة عشر الفاً منهم ويقولون انها تنطق بلسان موظفي الحكومة المدنيين جميعاً.

وقد تساءل البعض لهذه المناسبة هل للموظفين ان يقفوا من الحكومة هذا الموقف، وهل لهم أن يقفوا من قرار البرلمان هذا الموقف، وهل لهم أن يطالبوا بتمثيلهم في الهيئة التى تدرس نظام التوظف والتى الفها مجلس الوزراء تنفيذاً لرغبة أخري من رغبات البرلمان، وهل لهم فوق هذا كله ان يطالبوا الحكومة بأن تعترف بنقابتهم رسميا كما طالبوا في مؤتمرهم الاخير الذي عقدوه بمثل الكورسال؟

***

ونحن نعرف أنه ليس للموظفين ان يناهضوا قرارات الحكومة الا عن طريق التقاضى، والتقاضى الفردى لا الجماعى، بل ان هذا الطريق مشكوك فيه كثيراً عند بعض من عالجوا هذه المسألة الخطيرة. ونحن نعرف الى جانب هذا ان مسيو « ميلران » عندما كان رئيساً للوزارة الفرنسية منذ سنوات وانضم بعض المعلمين والموظفين الي نقابة العمل العامة انقض على هذه النقابة برجله وخيله وأغلقها اغلاقا وحلها حلا أقره القضاء الفرنسى اقراراً لانها سمحت لموظفي الحكومة بان ينضموا اليها وهم غير مسموح لهم بالانضمام الى نقابات.

وهذا كله يحدث في بلد نظم فيه أمر « الاجتماع » بقوانين صريحة؛ وفي بلد تأخذ مصر عنه نظامها الادارى وآراءها الفقهية يسرى عليها الاساتذة فى كلية الحقوق والمحامون امام القضاء والمحاكم فى تطبيقها القانون، كما يرجع الى سابقاتها البرلمان المصرى نفسه.

ولذلك عدنا الى حالة التشريع وحالة أئمة الفقه الادارى فى فرنسا نستدل بها على ما ينبغى أن تسير عليه الاحوال فى مصر عن طريق الاستنتاج المنطقي الطبيعي ما دام التشريع المصرى ناقصا فى هذا الباب.

***

ولقد وجدنا علماء الفقه الادارى الفرنسى منقسمين الى قسمين واضحين يمثل اولهما العلامة « دوجى » عميد كلية الحقوق ببوردو وعميد كلية الحقوق بالقاهرة فى العام الماضى يعاونه فى رأيه الاستاذ « جاستون جيز » الاستاذ بكلية الحقوق بباريس؛ ويمثل ثانيهما الاستاذ « برتيلمى » عميد كلية الحقوق بباريس.

العلامة « دوجى » والاستاذ « جيز » ... يرون فى الموظفين الا فئة واحدة لا تتنوع ولا تتعدد يستمدون وجودهم من سلطان ... ويتكيف وجودهم بهذا السلطان وحده دون دخل البتة لفكرة التعاقد بين الحكومة وموظفيها ودون صلة بفكرة العلاقات التي تنتج من التعاقد عادة ومن التعاقد على خدمة أشخاص بخاصة. ومن اجل هذا يريان ويرى معهما العديد من المؤلفين أن ليس للموظف حق البتة فى القيام على الحكومة بطريق من الطرق يطالبها بتعويض اذ ان أعمالها أعمال سلطان لا رقيب عليه. وقد شرح الاستاذ « دوجى » رأيه هذا فى مؤلفه « الدولة والحاكمون والعمال » بالصفحة ٣٩٧ وما بعدها كما شرح الاستاذ جيز رأيه في كتابه « المبادىء العامة » صفحة ٢٧ وما بعدها.

***

وأما الاستاذ « برتيلمى » عميد كلية الحقوق بباريس فيميز موظفي الحكومة بحسب الاعمال التي يقومون بها. ويري أن هذه الاعمال على نوعين نوع أعمال سلطان ونوع أعمال ادارة. ويرى أن اعمال الادارة يقوم بها الموظفون العمال لحساب الدولة كشخص معنوى فيصح اعتبار القائمين أنها مشابهين لاولئك الذين يعملون متعاقدين على خدمة أشخاص. اما موظفو السلطان فلا يمكن اعتبار عملهم قائماً على فكرة التعاقد لانهم انما ينفذون اموراً مرتبطة بمبدأ السيادة القومية. ويضرب لهؤلاء مثلا القضاة ورجال الجيش ومن اليهم.

وعند الاستاذ « برتيلمي » اذن انه ينبغى التمييز فى علاقات الحكومة وموظفيها بين هذين النوعين منهم. ويستنتج فى سبيل هذا التمييز أن الاجراءات التي يلجأ اليها لمن قذف فى حق موظف عام مثلا والمنصوص عليها فى قانون العقوبات لا ينبغى ان تطبق بالنسبة للموظفين العمال، لان القذف فيهم لا يمس بشيء الدولة ونظامها وهما المقصودان بالحماية لا أي شخص آخر.

وقد أيدت احكام القضاء هذا الرأى بالفعل فصدر كثير من قرارات محاكم الاستئناف والنقض والابرام بأن جنح الصحافة مثلا لا تطبق احكامها على من عرض فى صحيفته لرئيس مكتب وزير او لموظفي المديريات او لسكرتيري رجال الادارة لانهم لا يؤدون أي عمل من أعمال السلطة العامة بالمعنى الفقهي للكلمة (راجع قرار محكمة النقض الفرنسية الصادر فى ١٨ فبراير سنة ١٩٠٥ الوارد بمجموعة دالوز الجزء الاول رقم ٧٥)

***

ويستنتج الاستاذ « برتيلمى » كذلك ان قوانين « العمل » لا تطبق على موظفي « السلطان » بل على موظفي العمل وحدهم اذا كانت هناك ضرورة لتطبيقها. ويذكر فى هذا الصدد أحكام الاصابات التي تنال العامل اثناء عمله ويقول انها تطبق على موظفي العمل اذا استوفت حالاتها ما اشترطه القانون من قواعد.

***

ويصل الاستاذ « برتيلمى » بعد ذلك الى

حق الموظفين فى تأليف الجماعات فيقول ان هذا التأليف محرم بمقتضى المادة ١٢٣ وما بعدها من قانون العقوبات الفرنسى. لكن أحكام هذه المواد لا تنطبق الا على الاشخاص أو الهيئات الذين ينفذون جزءاً من السلطة العامة.

***

والحق الى جانب هذا الاستثناء أن النواب والشيوخ الفرنسيين لم يفتأوا منذ سنة ١٨٩٥ يتقدمون الي البرلمان باقتراحات خاصة بتنظيم حق تأليف الجماعات بين الموظفين، فقد قدم مسيو « تارديو » فى تلك السنة وكان وقتها وزيراً للحقانية مشروع قانون لمجلس الشيوخ يحرم تأليف جماعات للموظفين بقصد تعطيل العمل فى المصالح العامة وفى السكك الحديدية، وقد اقر المشروع فى مجلس الشيوخ فعلا لكنه لم يعرض على مجلس النواب لاسباب خاصة لا محل لذكرها هنا.

وفى ١٢ يوليه من سنة ١٩٠٩ قدم مسيو « ريناك » مشروع قانون يحرم الاضراب فى الصناعات الحيوية كالسكك الحديدية وشركات النور والمياه والمخابز ومصالح البريد والتلغراف وما اليها. لكنه لم ينته الى قرار كسابقه.

***

اما « نقابات » الموظفين فقد عرض لها التشريع الفرنسي الحديث أول الامر بالقانون الصادر فى ٢١ مارس لسنة ١٨٨٤ الذى يسمح بتأليف « جماعات بين اشخاص من مهنة واحدة او من حرف متشابهة » وقد نصت المادة الثالثة من هذا القانون على تعريف للنقابات ذاكرة ان غرضها الوحيد يجب أن يكون دراسة المصالح الاقتصادية والصناعية والتجارية والزراعية للمهنة والدفاع عن هذه المصالح».

ويقول الاستاذ « برتيلمى » ان ... في « السلطان » لا يمكن بحال ان يؤلفوا لانفسهم نقا...

اذ انه لا يمكن تشبيههم بالمنتجين ولا بالاجراء الذين لهم ان يدافعوا عن مصالح حرفتهم الصناعية أو التجارية.

اما موظفو العمل فيرى مسيو « برتيلمى » انهم على العكس من اولئك احرار فى تأليف نقابات على شرط ان تشابه الاعمال التي يؤدونها الحرف التي لها حق الاشتراك فى نقابات.

ويضيف مسيو « برتيلمي » الي هذا ان « نقابة المعلمين مخالفة للقانون لان التعليم من المهن الحرة التى يقصد بحريتها ان تؤدي تطوعا وبلا مقابل؛ وكذلك تعتبر خارجة على القانون نقابات الكتبة ومستخدمى الادارات المالية وادارة الاموال غير المقررة والجمارك وغيرها مما اليها»

***

وقد جاء بعد قانون سنة ١٨٨٤ قانون سنة ١٩٠١ عن « الجماعات » عامة، فنص في مادته الاخيرة على أن احكامه لا تغير شيئا من أحكام قانون سنة ١٨٨٤ في صدد الجماعات المؤلفة للدفاع عن مصالح المهنة.

وفى الخامس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٩ تقدم لمجلس النواب الفرنسي مشروع « نظام الموظفين » فنص فى مادته الثلاثين على حرية الاجتماع بالنسبة للموظفين الذين من مصلحة واحدة فقط

وحرم اتحاد جماعات الموظفين بعضها بالبعض الاخر

كما حرم تأليف جماعات « تحض اعضاءها على الاضراب ».

***

ذلك عن رأي الفقهاء والمؤلفين.

أما احكام المحاكم فقد اجمع القضاء المدني والقضاء الادارى على ان يرفضا تطبيق مبادئ « تأجير الاشخاص » على موظفي « العمل » كما هي مرفوضة باجماع المؤلفين وغير المؤلفين بالنسبة لموظفي « السلطان » لأن القضاءين يريان أن الوظيفة حالة مقررة من ناحية واحدة هي ناحية السلطة العامة وحدها.

هذا وقد اصدرت محكمة النقض قراراً فى الرابع من مارس لسنة ١٩١٣، فى القضية التي رفعتها « الجماعة الاخوية لمعلمى اقليم المارن » ضد الكاردينال « لوسون » أسقف مدينة « ريمس » جاء فيه تقرير مبدأين واضحين جليين هما:

أولا — نقابات الموظفين غير مشروعة.

ثانيا — للموظفين ان يؤلفوا « جماعات اخوية » لدراسة مصالح حرفتهم والدفاع عنها عن طريق القضاء بطلب الغاء اجراءات اتخذت مخالفة لنصوص تشريعية أو لوائح ومن شأنها أن تلحق ضرراً باعضاء جماعة أو بواحد منهم.

***

تلك هي الاراء التي استطعنا ان نعثر عليها في المراجع القليلة التي استطعنا ان نلجأ اليها تؤيد كلها الميل الواضح الي اعتبار تأليف النقابات للموظفين امراً محرما مهما كان نوع الموظفين الذين ينضمون اليها. ذلك ان من خواص « النقابات » الالتجاء الي الاضراب حقا من حقوق الاعضاء ووسيلة من وسائل الدفاع عن مصالح المهنة. والتحريض على الاضراب محرم بتاتا على الموظفين، ومحرم ان تقوم جماعة يكون هو من اغراضها او من وسائلها او من حقوقها.

وكل المسموح به في تلك البلاد العريقة فى الحرية والديمقراطية . فى الدستور والحياة النيابية ان يؤلف موظفو المصلحة الواحدة جماعة اخوية يتسامرون فيها ويدافعون عن مصالحهم الجماعية أو الفردية لكن عن طريق القضاء وعن طريق مطالبته بالغاء أمر تعسفي صدر مخالفاً للتشريع او مخالفاً للوائح التي يحق لمجلس الوزراء اصدارها وتعديلها فى كل وقت وباية صيغة شاء.

***

ونقابة الموظفين عندنا تتباهي بأنها تضم اربعة عشر الف موظف منتشرين فى انحاء القطر كله وموزعين على مصالح الحكومة كلها ماعدا الجيش والبوليس — فهي نوع من أنواع الاتحادات بين جماعات الموظفين التي حرمها التشريع الفرنسي تحريماً صريحاً.

اضف الي هذا أن مصر — وان كان تشريعها الخاص بالنقابات والجماعات ناقصا — قد وفقت الي سن قوانين مثل تلك التي لم يوفق النواب والشيوخ في فرنسا الا الى عرض مشروعاتها على البرلمان ففي التشريع المصرى نصوص صريحة تعاقب على التحريض على الاضراب لا بالنسبة للموظفين فى الحكومة وحدهم بل كذلك — على نحو ما كان قد تقدم به مسيو « تارديو » ومسيو « ريناك » —

(البقية على صفحة ٢٠)

أوربا تتسلح

هل من الحكمة نزع السلاح

لما انشئت جمعية الامم في اوربا على اثر الحرب الاخيرة كانت صدور القائمين بها تجيش بالحماسة لانجاحها وتحقيق الفكرة التى انشئت من أجلها. ولكن حدث بعد ذلك ان بروتوكول جنيف الخاص بنزع السلاح بقي حبرا على ورق لان الدول ادركت بعد ان مرت نشوة الحماسة ان الطبيعة البشرية ستظل طبيعة بشرية الى الابد وان الانسان سيظل ميالا الي الحرب مهما تكن القيود والمحالفات التى يرتبط بها.

وما دامت الحال كذلك فهل من الحكمة أن تنزع الدول سلاحها وتستسلم الي أوهام السلميين؟ اليس الافضل ان تكون دائما على تمام الاهبة حتى يكون استعدادها رادعا لكل من تحدثه نفسه بازعاج سلام العالم.

وقد كتب أحد كبار الكتاب السياسيين في مجلة « لاوتلوك » الامريكية يقول: ان تسلح الدول لايفضي بالضرورة الى الحرب ولا الي السلم لان أسباب الحرب هي غير مايعتقده معظم الناس أي انها نزعة في النفس او روح متملكة منهم. وسيرى الناس في المستقبل أن للحرب « نفسية » ممتازة ويوما يتعذر فصلها عن سائر الدول التى تجيش بها النفس. وما دام الميل الي الحرب طبيعياً في الانسان فالتسلح هو بمنزلة العقد الذي يسميه علماء الحيل (الميكانيكا) صمام الامان. وفي الواقع ان استعداد الامم للحرب كثيراً ما منع الحرب وحقن الدماء. ومما يروى عن سالسبري وزير انجلترا الكبير انه كان ينبىء بقرب وقوع حرب عظيمة في اوربا. الا أن نبوءته لم تتحقق في زمانه وماذلك الا بفضل تسلح اوربا ووقوفها على قدم الاهبة. ولكن ذلك التسلح بلغ فيما بعد حداً لايتفق مع نية الدفاع فقط، اذ اولد في نفوس القائمين به شعوراً بعظمة استعدادهم وبان في وسعهم الانتقال من حالة الدفاع الى حالة الهجوم. ومثل هذا الشعور يولد نفسية خاصة يصح أن نسميها النفسية الحربية وهذه النفسية تحمل الامم على مواصلة الاهبة والاستعداد.

وبعبارة اخري ان النفسية الحربية تبعث على الاكثار من التسلح والاكثار من التسلح يقوي النفسية الحربية. وليس للانسان مفر من هذه الدائرة المتصلة الحلقات سوى الحرب. وفي زمن الحرب تقف الامة جميع مواردها على مواصلة القتال. ولا تخمد نار حماستها الابعد ان تضع الحرب اوزارها وتلقى على ميادين القتال نظرة عامة واذ ترى اثار الخراب واشلاء القتلى تشعر من مطامع الانسان فينشأ في داخلها كره شديد للحرب ورغبة في وضع نظام لمنعها في المستقبل. ولا حاجة الى القول انه عندما تخمد نار تلك الحماسة يعود البشر الى فكرة التسلح للوقوف موقف الدفاع. والتسلح الدفاعي لايلبث ان ينقلب الى تسلح هجومي. وأوروبا اليوم في الطور الذى يخشى منه ان تخمد فيها نار الكره للحرب. ففي سنة ١٩١٨ عندما وضعت الحرب أوزارها كانت الدول التي اشتركت في الحرب قد أصبحت منهوكة القوى تأسف على الدماء التي سفكت وكانت شديدة التحمس للسلام مصممة على أن ترسم للعالم خارطة جديدة تقل بها اظفار الروح العسكرية. وتضمن عدم العودة الى امتشاق الحسام ولكن ما كادت تنقضي سنتان أو ثلاث سنوات على انتهاء الحرب حتى بدأت السحب تظهر في الافق. وصار يخشى على نار الحماسة أن تنطفىء. واذا نسى المرء بلايا الحرب. هل عليه أن يخوض غمارها من جديد. ومن سوء حظ البشر أن العقل يبتكر في كل حرب أساليب جديدة للقتال تجعل ويلات ذلك القتال أشد من ويلات أي حرب اخرى تقدمتها. لهذا يخشى العقلاء أن تعود النفسية الحربية في اوربا الى الحالة التي كانت عليها في سنة ١٩١٤ يوم اصبح من المتعذر كبح جماح النافخين بابواق الحرب. ومما يزيد في مخاوف العقلاء أن موارد اوربا ومعاملها قد نظمت بعد الحرب تنظيما يسهل تحويلها من منشآت تجارية الى منشآت حربية في طرفة عين. يساعد على ذلك الاختبار الذى كسبته الدول في أثناء الحرب.

هذه اعتبارات يجب ان لاتغرب عن بال القائمين بالامر في اوربا وامريكا اذ يخشى أن تمحى صور الاهوال التي رسمتها الحرب في أذهان الناس فتستأنف الدول استعدادها الحربي مدفوعة بنفسيتها الحربية وتقذف بالعالم في بحر جديد من الدماء وليعلم جميع الذين بيدهم مقاليد الامور أن المعاهدات التى عقدتها اوربا بعد الحرب تقضي على آمال محبي السلم وتؤدي الى استئناف التسلح والاستعداد للحرب. ومن دواعي الاسف ان ما من محالفة عقدتها اوربا خلال السنوات الماضية الا وقد تركت في القلوب جروحاً لاتقبل الاندمال.

على ان فكرة نزع السلاح من الجهة الاخرى لاتخلو من الانتقاد وفيها مافيها من وجوه الخطر، فنفسية الامم لاتزال مدفوعة بالروح العسكرية. ونزع السلاح قد يحمل بعض الدول على الطمع في غيرها. فالحكمة تقضي بمراقبة الحوادث مع عدم المغالاة في التسلح. وخير للامة أن تدفعها حالها الى التسلح في ساعة الخطر تسلحاً كاملاً من ان يتسلحوا قبل وقوع الخطر ويتذرعوا لنشوب الحرب.

ولا ريب في ان نزع السلاح ليس علاجاً للحرب الا اذا صحبه تغيير نفسية الامم. وقد القي المستر كوليدج — رئيس جمهورية الولايات المتحدة — خطبة في الاحتفال بمرور مائة وخمسين سنة على معركتي ترنتون وبرنستون في امريكا فقال ان الولايات المتحدة لاتريد أن تدخل في منافسة مع دول اوربا للاكثار من التسليح. ولا هي تعتقد ان في الامكان نزع السلاح نزعاً حقيقياً اذا كانت النفسية الحربية متمكنة من النفوس. والحكمة تقضي بأن ينشأ الجيل المقبل على كره الحروب والرغبة عنها وهذا لايتأتى الا بتربية الناس على ذلك. فاذا نشأوا على كره الحروب فنكون قد نزعنا السلاح وضمنا سلام العالم. ومن حسن الحظ ان سواد الناس يشعرون بأن الحرب ليست العلاج الوحيد للمنازعات وان خير حل للمشاكل التى تقع بين الامم هو العمل على حلها بطرق الحكمة والتؤدة مع التمسك بمبادىء الحق. ومبادىء الحق لايمكن ان تلتبس على أحد. واننا نحسن الي الاجيال الآتية اذا ربينا أولادنا على مبادىء السلام والمحبة وغرسنا في نفوسهم هذه الفكرة وهي أن السيف ليس اعدل الحكام

سياسة انجلترا في الشرق الاقصى



غصن الزيتون باليمين والمدافع والمدمرات باليسار



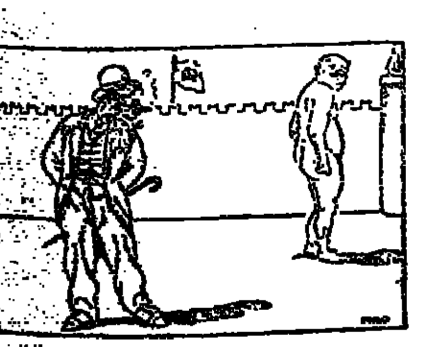
وأنداد تتنافس في الصين

انجلترا وايطاليا أو امريكا واليابان

تطور البلشفية



(اولا)



(واخيراً)

(نقلا عن مجلة الرور)

في تاريخ الحضارة

محاضرة الاستاذ سانياك

في تاريخ فردريك الاكبر وبروسيا في القرن الثامن عشر

هي المحاضرة التي ألقاها في قاعة الجمعية الملكية الجغرافية في مساء الثلاثاء ٨ فبراير سنة ١٩٢٧

يتكلم الاستاذ سانياك عن « تاريخ فردريك الثاني وبروسيا في القرن الثامن عشر » في محاضرتين ؛ وقد أفرد هذه المحاضرة للكلام عن القسم الاول من بحثه وهو تاريخ فردريك الثاني من الناحيتين السياسة والادارية مرجئاً القسم الثاني وهو تاريخ فردريك من الناحية الاخلاقية والفكرية الى المحاضرة القادمة .

يقول الاستاذ : ان نظرية « التنور العاسف » ، نظرية أوربية ولكنها نظرية المانية على الأغلب ، ولها في تاريخ الانسانية آثار بعيدة طبقت في الثورة الفرنسية ؛ وكانت داعماً من ظواهر التاريخ البشري . وكان فردريك الثاني ملك بروسيا ، أو فردريك الأكبر كما ينعته المؤرخ الانجليزي كارلايل ويوسف الثاني امبراطور النمسا بطلي هذه النظرية في اوربا . وفردريك الثاني في رأي الاستاذ سانياك أعظم وأذكي وأكفأ ملوك القرن الثامن عشر

نشأة فردريك الثاني

وقد نشأ فردريك الثاني على مثال طريف روائي ، وله حداثة حافلة بالنوادر والطرائف كان أروع من استوعبها وقصها مؤرخ فرنسي هو ارنست لافيس الذي توفي منذ اعوام فقط ، والذي كتب عن حداثة فردريك مجلدين كبيرين درس فيهما اخلاقه أحسن درس وصور روحه وذكاءه ابدع تصوير .

رباه أب جاف خشن لا يعرف غير الشئون العسكرية هو فردريك ولهلم الاول الذي أنفق حياته في أن يزود بروسيا بجيش قوي منظم بديع يضارع أحسن جيوش القارة ، ولكنه لم يستخدمه بل تركه لولده . وكان اوتوقراطياً مستبداً ، ضيق الفهم ، يريد أن يسير العالم كله على نمط عسكري ، بل ان يسير نفسه وأسرته على هذا الاسلوب فيمشي في الطليعة تتبعه زوجه ثم ولده ... !

ولم يك فردريك ولهلم يتذوق شيئاً من الفن أو الموسيقي أو الأدب أو الفلسفة حتى انه نقم من الفيلسوف الكبير وولف آراءه الحرة فعزله من منصب التدريس . فكان برنامجه الذي وضعه لتربية ولده هو أن يبث اليه تربية دينية قوية ، وأن يدربه على شئون الادارة والمالية منذ نعومة أظفاره ، وان يفرض عليه برنامجه فرضاً . ولكن فردريك كان له برنامج آخر هو أن يصقل عقله بدرس المفكرين الفرنسيين وخصوصاً في عصر لويس الرابع عشر الذي كان انموذجاً عظيما للتفكير المزدهر وأن يدرس النظريات والاداب الفرنسية كما صاغها ديكارت وكورنيل وراسين وبوسويه الذين حملوا الي فرنسا عرائس العصر الغابر ، وأن يستمرىء هذا التفخر العقلي العظيم ، وأن يحتك بكبار مفكري عصره ولا سيما الفيلسوف ڤولتير . هذا الى ولعه بالفنون والموسيقى . والخلاصة أن برنامجه لم يكن يلتئم في شيء مع التفاصيل الادارية والمالية .

لذلك سرعان ما دب الخلاف بين الأب والابن ، وثار الأب غضباً لعصيان ولده ؛ وأراد ذات يوم أن يخضعه لبرنامجه قهراً ؛ ففر فردريك فأمر به الأب فاعتقل ؛ وحوكم أمام مجلس عسكري حاكمه بنزاهة وحكم عليه . وأغمى على فردريك ، ولبث أياماً بين الحياة والموت . ولكن ذلك لم ينجه من العقوبة وهى أن يشتغل بالشئون الادارية والمالية كل يوم في غرفة منعزلة في « كسترين »

« يجب أن يطيعني ، أريد أن اخرج من رأسه الفكرة الفرنسية ، وأن يكون له قلب الماني محض . يجب أن يطيع أباه وربه » . كان هذا هو الجواب الملكي لما خرج فردريك من معتقله ويروي فوق ذلك أن الملك ذهب ذات يوم ليرى ولده في كسترين وقال له : « أوآك تطرب وتمرح لو استقدمت لك الموسيقي والراقصين والممثلين من فرنسا » . ولم يؤمن فردريك ولهلم أن ولده قد تاب وأذعن .

ولكن حدث الوفاق اخيراً ، وأذعن الابن المتمرد ، وخضع لصولة أبيه ؛ فتزوج من أميرة اختارها له ابوه ولم يخترها هو ، وتكونت أخلاقه في غمار من المتاعب وضروب العسف حتي غدا فيلسوفاً في معنى من المعاني ، يلتجيء الى فلسفته في كل شدة ونازلة

ولاية فردريك الملك

ارتقي فردريك العرش في نحو الثلاثين ، في سنة ١٧٤٠ . وما لبث ان كشف عن حقيقة نفسه ، فهو قد يري في اقواله وكتاباته ، ان المكيافيلية وما تبرر من خيانة ودس ؛ وما تشرع من خديعة وغدر كلها جرائم ، وقد يريد أن يقتل المكيافيلية في العالم وأن يستأصل شأفة الخديعة وسوء القصد ، وأن يقوي عاطفة الامانة والصراحة وحسن القصد . ثم هو يتكلم عن الحروب فيقسمها الى دفاعية وهجومية واحتياطية أو واقية ، ويبرىء الحروب الواقية . ولكنه سرعان ما يبدو شخص المكيافيلية ذاتها ، تزدهر علي يديه ، فلا يرى شرعة للتعاهد أو التحالف الا ما عليه المصلحة ؛ ولذا تراه في حرب السبع السنين هنا وهنالك ، طوراً الى جانب هذا وطوراً الى جانب ذاك . ثم تراه يسبغ على كل حرب صفة الوقاية ، فكل حرب في نظره واقية ، ومن ثم عادلة مشروعة .

وفي نفس الوقت الذى كان فردريك يوجه فيه مصائر بروسيا ، اعتلى عرش روسيا القيصري ملك ضعيف هو بطرس الثالث ، كان يعجب بفردريك ويكبر من شأنه ، وارتقت عرش النمسا والامبراطورية الرومانية المقدسة امرأة فتية هي ماريا تيريزا . فكان وجود ملك ضعيف في الشرق ؛ وامرأة على عرش الامبراطورية من موفقات القدر وعوامل نجاح بروسيا على يد ملكها العبقري الداهية

واستخدم فردريك الجيش القوي الذى خلفه أبوه ، وكلما عدمت أسباب الحرب خلقها ، حتى كاد في سنة ١٧٥٩ يحشد كل اوربا ضده ودبر في سنة ١٧٦٢ تقسيم بولونيا مع الروسيا والنمسا ؛ وهو حادث عميق الاثر في تاريخ اوربا ، وله صلة وثيقة بالثورة الفرنسية .

عمله في الاقتصاد والادارة

خاض فردريك الثاني غمار حروب استمرت اربعة عشر عاما غنم فيها سيليزيا وشطراً من بولونيا ولكنه ارتد فألفي بلاده قد خربت ، ومواردها قد نضبت ، وسكانها قد تضاءلوا ، واراضيها قد اقفرت ، وماشيتها قد نفقت . فكانت مهمته في التجديد والاصلاح عظيمة جداً ، ولكن هيبته كانت عظيمة أيضاً ، وكانت عبقرية شاملة ؛ كان البطل القوي الذى خرج ظافراً من غمار الشدائد بعد أن سحق أعداء المانيا . وكان محبوبا من شعبه بل محبوبا في غير وطنه مثل فرنسا التي كان له فيها انصار ومعجبون . وكان من أثر هذا الاعجاب ان كتب عنه ميرابو كتابه البديع . وكان له منهج عظيم في الحكم ، وعقلية بارزة في تفهم مهامه وواجباته وكان منهجا صراحا علنيا كالمنهج الذي اتبعه بسمارك فيما بعد ، فما قال فعل . وهو القائل : « ان الملوك خدام الشعوب ، يجب ان يعملوا بنزاهة وأمانة ، وان يؤدوا حسابا دقيقا لشعوبهم . انها لجريمة ان يبذر الملك الاموال العامة في البذخ والترف في حين أن الواجب يقضى عليه ان يعني بالثقافة القومية وان يؤدى واجبه كذلك ، وأن يتعرف موارد بلاده وقواها ، وأن يكون غاية في الاقتصاد والحزم »

وكانت الافكار الاقتصادية قد تطورت يومئذ وغلب القول بأن الارض هى أثمن مصدر لثروة الامم ، فيجب أن يحسن حرثها واستغلالها . وهذا ما فعله فردريك ، فانه عضد الزراعة ما استطاع ، واغدق عطفه على الفلاحين ، وشجعهم بكافة الوسائل على ترقية زراعتهم ، وكان في نفس الوقت يعمل على ترقية الصناعة حتي لا تتسرب أموال بروسيا الى الخارج في اقتناء سلع ومواد تافهة . وكان يرى ان لا سبيل لتخفيف ويلات البؤس واغاثة المنكوبين سوي ترقية الرخاء العام ، وذلك في ظل السلام والامن

على أنه لا سلام في نظره الا بالاهبة والقوة ومن ثم كانت عنايته بالجيش ، كانت بروسيا في حاجة الى جيش قوامه مائتا الف مقاتل حتي يضارع جيش فرنسا التي كان سكانها اربعة وعشرين مليونا او النمسا التي كان سكانها عشرين مليونا — ولكن أنى يستطيع ذلك وبروسيا لا يتجاوز سكانها بعد الذي أضيف اليها من الاراضي بضعة ملايين ؟ عمد فردريك الى عدة وسائل فقرر الخدمة العسكرية الاجبارية ، وهى أيضاً من مبادىء « التنور العاسف » واستقدم الجند المرتزقة من جارات بروسيا الالمانيات ثم فتح صفوف الجيش للعامة والدهماء بعد أن كان السيف قاصراً على النبلاء ؛ وأسس مدرسة لتخرج الشبيبة . وأكاديمية عليا لمن يتفوق منهم ، وأكثر من تمرين الجيش ومناوراته ، واعداد ضباطه وقادته فلم تمض بضعة أعوام حتى كان لبروسيا جيش قوامه مائة وسبعون الف مقاتل ! جيش قوى يستطيع مناهضة أى جيش في اوربا . كذلك عني فردريك بالمدفعية فنظمها وزادها ، وأنشأ الحصون والاستحكامات العديدة على الحدود الروسية ، لان بروسيا في الواقع بلد لا حدود له معلق في الهواء ومن ثم كان فردريك دائما على قدم الاهبة ، يدخر في كل عام بضعة ملايين لاهبة الحرب ، وهى مبالغ طائلة في عصره ، ويهيء للجيش مخازنه وذخائره ومؤنه .

وهذه ظاهرة غريبة اذ ذكرنا ان مثل هذا الجيش الهائل كبير جدا بالنسبة لسكان بروسيا ، وان الحرب استنفدت الكثير من مواردها . ولكن عبقرية فردريك قرنت الاقتصاد الاجتماعي بالاقتصاد المالي ، وهما مرتبطان دائما في الواقع ، فاعتمد في مشاريعه وهبته على رخاء بلاده وتقدمها ، وعضد هذا الرخاء بكل ما أوتي من ذكاء وعزم

وطبيعي أن يلتمس فردريك ازاء ذلك الوسائل لاعداد المال ، فزاد في الضرائب خصوصا غير المباشرة منها ، وعدل نظام الجمارك . ثم عني بأمر الارض المغلوبة واستعمارها ، فاستقدم لها المستعمرين الالمان من كل صوب وشجعهم بهبات المال والمؤن والسكن على انه اتبع سياسة العسف في هذه الانحاء ، فأخضع الوطنيين للالمان الى حد الارهاق ، وهى سياسة خطرة بلاريب .

غدت بروسيا في الواقع ثكنة ، وان كانت قد غدت مدرسة أيضا ؛ وغدت الحرب صناعة لملك بروسيا على قول ميرابو . وقد كان خطراً أن يكون لالمانيا جيش لا يتناسب في اهبته وعدده مع سكانها ومواردها . على أن فردريك فاز في السلم كما فاز في الحرب ، فتحسنت الزراعة حتى مضت أعوام لم يجيء فيها محصول سيء وحتى كانت بروسيا تصدر القمح الى غيرها ؛ وتقدمت الصناعة على يده كما تقدمت في فرنسا على يد كولبير ، وكبرت بروسيا حتى غدت مساحتها ضعف ما كانت ، وزاد سكانها اضعافا ، وغدت دولة اوربية قوية .

وفي كل ذلك تستشف النظم والمناهج ، وهى مناهج قديمة غير طريفة تقدت في القرن الثامن عشر ، ولكنها سلاح كل ملك يريد ان يجدد وان يحيي بلاده . لقد كان فردريك الثاني رجل الحقيقة والعمل ، يعمل طبقا للظروف والحوادث ، يعتبر بالنتائج قبل كل شيء وان لم تكن تنقصه نظريات الفلسفة والاقتصاد .

محمد عبد الله عنان

اكبر طيار في العالم



الطيار الفرنسي بلتييه دوازي

قررت لجنة المحلفين لمجمع الطيران الدولي وهى المكونة من مندوبين من جميع الدول الكبرى أن تمنح وسام لافايت وجائزته وقدرها عشرة الاف فرنك للكبتين بلتييه دوازي الطيار الفرنسي ؛ وذلك لما قام به من الرحلات الجوية الكبري في سنة ١٩٢٦ . واولها الرحلة من باريس الى بكين في ثماني مراحل في يونية سنة ١٩٢٦ ، وثانيها الرحلة من باريس الي رومة فتونس فالدار البيضاء فمدريد فبردو فباريس وذلك في اغسطس سنة ١٩٢٦ وقد كشف الطيار الفرنسي برحلاته هذه عن كثير من ممكنات الطيران الحديث فقطع ما بين باريس وبكين وهي مسافة قدرها عشرة الاف وثمانمائة كيلو متر في اسبوع فقط

العلماء يغنون العـــلم

لكن العلم لا يغنى العلماء

يبيع قصص العلم ويحتجم لهما يحتاج اليه من أثاث، وخدمة العبقريين الذين يقضون حياتهم الى آخر نفس في استكشاف اسرار الطبيعة ، ما يدخرون جهداً وما يدخرون راحة ، فهم يبذلون كل جهد وكل راحة ويعصرون أعصابهم عصراً ويذيبون قرائحهم ذوبا ليظفروا للانسانية بما هو الان ثروتها في الصحة وفي الصناعة وفي سائر نواحي نشاط الحضارة الحديثة . وهم ، بعد ، لا يشتغلون لاجل المال فما يطلبون منه الا ما يكفي لان يقتاتوا وألا يتزاوجوا . هم يعملون بغريزة كما يتنفس الاخرون بغريزة . وهم يألمون ويفرحون أن ينتجوا بقدر ما يلهو ويفرح الاخرون أن ينفقوا عن سعة، فاذا انتهى احدهم بعد طول سنين يقضيها ليل نهار في ظلمة العمل الي اختراع ثمين قدمه سعيداً مغتبطا بلا ثمن أو بما لا يتجاوز ثمن معطف وزجاجة شمبانيا ثم تنتهي ايامه بعد ذلك في آلام الجوع . واليك بعض امثلة :

زهد كبار العلماء

كان الملوك في الزمن القديم يواسون كبار العلماء فيجرون عليهم ما يمكنهم ان يعيشوا وأن يواصلوا ما هم ماضون فيه من بحوث. أما الحكومات اليوم فلديها لهؤلاء العلماء وظائف مختلفة أغلبها وظيفة التعليم والعالم يعد نفسه سعيداً ان عهدت اليه وظيفة تدريس تسمح له أن يعيش ليتابع ابحاثه العلمية . وهو سعيد ان الجوع لم يحل بينه وبين مواصلة هذه الابحاث . فهو يعيش وهو يقتات للعلم وحده ، وهو يعيش رزق يوم بيوم بل رزق ساعة بساعة ، فبديهي انه لا يخلف لورثته شيئا . وترى على هذا أدلة وادلة حديثة في التقرير السنوى لجمعية أصدقاء العلوم وهى جمعية انشأها الكيماوى العظيم يكنار عام ١٨٥٧ « لاسعاف الرجال الذين أفادوا العلم والصناعة والانسانية باكتشافاتهم وباعمالهم وبتعاليمهم » . في هذا التقرير تقرأ ، مع عظيم الدهشة ، اسماء نحو مائة من كبار العلماء والمخترعين الذين بعد حياة كلها نصب وكلها سهر يتصل ليله بنهاره وكله شقاء في العيش وشظف تركوا ذويهم في حالة مريعة من الاعواز والاملاق: فهذا عضو باكاديمية العلوم الفرنسية تابع ابحاث « رينيو » حتى انتهى ان حدد خواص الغازات، فأرملته تتناول من الجمعية اعانة سنوية قدرها الفا فرنك . وهذا عضو اخر بالمجمع العلمى ، عالم من الطراز الاول ، وبحوثه في التفاعلات الكيمائية حجة أى حجة ، فابنته تتناول هى ايضا من الجمعية اعانة سنوية قدرها الفا فرنك . وهذا عقل من أعظم العقول في زماننا وقد اضناه البحث واضناه التدريس في السوربون حتى مات قبل الاوان ، فأرملته يجب ان تقنع باعانة سنوية قدرها الف ومائتا فرنك .. وهلم جرا .. من اسماء نحو مائة ممن اغنوا العلم واغنوا الحضاره أى غناء .

وليس الامر قاصراً على الذين يشتغلون بالعلم المحض بل يتناول الذين يعكفون على استخراج ما فيه من ثمار ، فهؤلاء المخترعون كانوا في كل وقت مأوى من البوس والشقاء الوانا .

المخترعون يقتلون أو يموتون جوعا

فأولا هذا الصانع الرومانى الذي استخرج من الطين معدنا خفيفا كالزجاج هو بلا شك الالومنيوم فصنع منه كوبا وقدمه الى الامبراطور تليير ؛ وقبل قيصر الهدية وأثني على الصانع ، لكن اعتراه فجأة قلق فسأله : ألم يبح بسره لاحد فأجاب الصانع ان السر لا يعلمه غيري وغير الاله جوبيتير! . وقد خشي قيصر ان يؤثر المعدن الجديد في الذهب والفضة فأمر بهدم معمل الصانع وجزي المخترع المسكين بقطع رأسه .

ويحدثنا التاريخ بما عاناه « برنار باليسي » خالق صناعة القيشانى من صنوف البؤس والشقاء فقد أنفق في سبيل ذلك كل ما يملك وقد تراكمت عليه الديون ، وقد باع آخر قطعة من أثاث بيته ،

برنار باليسى (١٥١٠ — ١٥٩٠)
مخترع صناعة القيشانى

وقد هجره ذووه وأصدقاؤه جميعاً لو أن ماتكلل به جهاده من نجاح خفف في آخر سنى حياته بعض الشيء من شقائه لكان له من ذلك عزاء . لكن التاريخ يذكر أن كل أعمال الرجل ولدت في الالام وانه الي ساعة مات كان مهجوراً وكانت قطعة الخبز تعوزه .

ولم يكن « دنيس بابن » ابو البخار أحسن حظاً ، فهو الذي أغني العالم باختراعاته أي غناء ،



دنيس بابن (١٦٤٧ — ١٧١٤)
ابو البخار

هذا الذى أقيم له في وطنه « بلوا » تمثال بعد وفاته بسنوات طوال ، كان هو أيضاً يعيش في أشد شقاء وكان ينظر اليه من الناس باحتقار وازدراء . وكذلك كان نظرهم الي شارل بورسيل فقد كان مستخدما بسيطاً بمصلحة البريد في فرنسا ، فنجح قبل « جراهام بيل » باثنين وعشرين عاما في نقل الصوت بالتيار الكهربائى بواسطة أجهزة لا تختلف كثيراً عن التليفون الحالى. لكن رؤساءه نصحوا له بالعدول عن تجارب لا تجديه نفعاً ! . وهكذا تأخر اختراع من أعظم الاختراعات التى تقدمت بها الحضارة نحو ربع قرن .

حق حاملى البراءات

وفى العصور الحديثة عرف قدر العلم وقدر العلماء فوضعت لحماية هؤلاء براءات الاختراع التي يرجع أول عهدها الى جورج الثالث ملك انجلترا فى القرن الثامن عشر . لكن هذه الحماية ليست كافية فالمخترعون مستهدفون أبداً برجال المال والصناعة الذين يحتالون بكل حيلة للانتفاع بالاختراع رغم أنف المخترع ، وكذلك كان شأن فيليب ليبون مخترع صناعة غاز الاضاءة فقد كان يحمل





فيليب ليبون (١٧١٩ — ١٨٠٤)
مخترع غاز الاضاءة

براءة اختراعه ومع ذلك سرقه منه آخرون وربحوا منه ملايين فقاضاهم فصاروا يحتالون على القضاء بحيل لا نهاية لها وصاروا يطلبون تأجيلات بعد تأجيلات ويقيمون اشكالات بعد اشكالات. حتى توفى المخترع المسكين قبل ان يفصل في امره القضاء. وكذلك كان سيدني توماس الذى اكتشف طريقة لاستخراج الحديد خاليا مما يشوبه في المناجم من مواد غريبة ولا سيما الفوسفور ، يحمل براءة اكتشافه ، فكل ما اخذه ثمناً لهذا الاختراع الذى ماجت له الدنيا بعد ذلك والذى كان سبباً من اسباب الحرب الكبرى، ثلاثون جنيها اشتري منها اولا معطفا وزجاجة شمبانيا ، وبعد خمس سنين توفي مسلولا بائساً .

ولا تنس ان تضيف الي القائمة « جولار » الذي تمكن من القبض على زمام التيار الكهربائي الذي كان مستمراً فتمكن جولار من جعله متقطعاً ومن جعل كثافته وامتداده ملك الانسان ، فقد توفي هو الاخر بائساً ولزم لشراء ركن الارض الذى أوى بقاياه في مقبرة تورين ان يكتتب بالثمن عمال الكهرباء

حماية المخترعين .

فهذا المصير ليس مما تنجو العلماء والمخترعين

لهذا شرعت الدول الان تهتم بحمايتهم وتعنى بتيسير بحثهم وبضمان مايحق لهم من ثمراتها، وانشئت في فرنسا مصلحة للابحاث والاختراعات تقدم للعلماء كل مايحتاجون اليه من المعامل للقيام بتجاربهم وابحاثهم فاذا نجح اختراع كان لصاحبه نصيبه من ربحه وكان للمصلحة نصيبها الاخر تنفق منه على سائر العلماء الذين يشتغلون بالابحاث والاختراعات. ومما يعلى من قدر العلماء حقا ان مخترعا اعطى له نصيبه من ربح اختراعه واستبقي النصيب الاخر لمصلحة الابحاث والاختراعات خرج عن نصف نصيبه وضمه الى نصيب مصلحة الابحاث والاختراعات

فمتى نرى اليوم الذي يكون فيه خدمة العلم في مصر لأجل العلم لا لأجل ان يتخذ الى تجارة !

(بقية مقال حركة الموظفين الاخيرة)

بالنسبة للذين يعملون في شركات متصلة بمصالح الجمهور كالنور والمياه والترام وما اليها . وفي وجود هذه النصوص في التشريع المصري دليل على ان روحه اتما متوجهة الى الاخذ بما اخذ به التشريع الفرنسي من تحريم النقابات بالنسبة لموظفي الحكومة.

***

واذن فالاجماع معقود على أن نقابات الموظفين أعمال « غير مشروعة » وخارجة على القانون. والاجماع معقود كذلك على أن كل ما هو مسموح به للموظفين انما هو أن يؤلفوا جماعات اخوية لمختلف فئات الموظفين في المصالح كل مصلحة على حدتها مع تحريم اجتماعها في اتحاد واحد شامل.

واذن فينبغي أن تتبين « نقابة موظفي الحكومة المصرية » موقفها وينبغي أن تتدبر عواقب استمرارها فيه

***

وليس هذا القول مستنداً الى ما هو جارٍ في فرنسا وحدها بل انه يستند كذلك الى ما جرى في انجلترا التى ذهبت في صدده الى ابعد مما ذهبت فرنسا . ذلك انها ترفض بتاتا أن يكون رؤساء الجماعات الاخوية المسموح بها من الموظفين انفسهم لانها لا تسمح ان يذهب موظف بصفته ممثلا لجماعة — يقاضي الحكومة التي هو خاضع لها . ومن أجل ذلك ترى تلك الجماعات يرأسها اعضاء في مجلس العموم هم الذين يفاوضون الحكومة في شأن الموظفين التابعين لهم او هم الذين يقاضونها من اجلهم .

***

تلك نتيجة بحثنا المبدئى في مسألة حق الموظفين في تأليف الجماعات وفى مسألة نقابتهم القائمة الى الان أمام الحكومة وامام السلطات القضائية . تقف بها عند حد ما عثرنا عليه في التشريع الفرنسي وفى الواقع الانجليزي ولا نعدوها الى ما هو في التشريع وفي الواقع الايطاليين فانا مهما أردنا تأييد ارائنا في موضوع لا نود ان نذهب في التأييد الى حد الاستئناس بما يقع في عهد الطغاة والدكتاتوريين وهى عهود استثنائية لا يمكن أن تستقر

محمود عزمى

شئوننا الاقتصادية

الموظفون والتوظف

الواجب القومي — لمحة تاريخية لنظام الخدمة فى انجلترا — اصول التوظف

تواجه مصر اليوم مسائل مختلفة معقدة — شأن كل بلد ينتقل من حال الي اخر — وحل هذه الامور على الوجه الذي تمليه الحكمة والصواب من جهة؛ وسلامة البلاد من جميع الوجوه من جهة أخرى، وبما يرتاح اليه ويرغب فيه كل غيور على مرافقها وكفايتها المالية — ليس بالسهل الهين الذي يمكن الوصول اليه فى عشية وضحاها . انما يحتاج الى أن يدرسه أولا الخبراء المجربون، وأن يكون هذا الدرس في هوادة ورائده العدل. وياحبذا لو تعاون الناس فيه معاونة بعيدة عن الشهوات بل على أساس القومية قبل كل شيء .

وفى أولى المسائل التى لا تفتأ الصحف تبحث فيها ويتحدث بها جزء عظيم من الطبقات لما لها من المساس بحاضرهم ومستقبلهم مسألة الموظفين كما هو معلوم .

وليست مصر فى هذه الآونة البلد الوحيد الذي من مشاغله هذه المسألة بل معظم البلاد الاخري تبحث مثل ذلك ، وان كان هناك اختلافات بين أمرنا وأمرهم. ولكن اسباب هذه المسائل معلومة للكثيرين وهي ترجع الي ما نتج عما خلفته الحرب من صعود وهبوط في الشؤون المالية التى استحوذت على العالم طراً .

إلا أن مصر البلد الهرم ما زالت يمكن نعتها بالشباب فى أمر تطوره، وان ما يلاقيه الان من صعوبات فى بعض شؤونه الداخلية قد رأي مثله كثير من البلاد الاخري من قبله فى مثل ظروفنا الحالية. ولعل فى استعراض ما أحس به غيرنا فى أوقات التطور ما لا يخلو من كثير من الفوائد لمن يهمه الامر . ومن ذا الذى لا يهمه ذلك ؟

لقد أجمع الكتاب والباحثون على أن جملة ماهيات الموظفين وكذا عددهم تشير بوجود تضخم فى الاثنين. الا أن هناك اختلافا فى الاراء في ماهية وحدود التضخم فمن قائل يقول ان معظمها يرجع الي تضخم عدد الوظفين من الدرجات الصغيرة فزادت جملة الماهيات؛ واخر يقول انها ترجع الى كثرة عدد الدرجات الكبيرة وما كان من ذلك من نتائج وعواقب مثل الاولى . وبالرغم عن ذلك كله فالكلمة متفقة على وجود التضخم بنوعيه :

ذلك ما تشتكى منه مصر فى سنة ١٩٢٧. والى القارىء خلاصة ما كانت تشكو منه حكومة انجلترا فى أواسط القرن التاسع عشر

***

فى سنة ١٨٤٩ كتب السير تشارلس ترفليان (الذى كان وكيلا للمالية وقتئذ) ينتقد نظام التوظف وحاله في ذلك الوقت من ان عدد موظفي الحكومة هناك كان متضخماً وان اعمال الحكومة فى بطء وتقهقر، وان دوائر الحكومة أصبحت الباب الذي لا يطرقه الا الشبان الذين لا امل لهم فى النجاح فى دائرة الاعمال الحرة كالمحاماة والطب والتجارة ... وان أواخر الهيئات الاخري the drego of all other professions يجذبها اليه ملجأ الحكومة الكمين، وان كانت المطامع فيه محدودة الا أن الفشل محال ما روعيت أوامر المصالح المراعاة العالية الخ

وكان من أول المهتمين بمسألة اصلاح التوظف الحكومى في انجلترا المستر غلادستون (لما كان وزيراً للمالية فى عهد وزارة اللورد ابردين) حيث طلب من السير ستافورد نورث كوت والسير تشارلس ترفليان البحث فى تنظيم سلك الموظفين الدائم ويعتقد كثير من الكتاب ان التقرير الذي رفعاه بما تراءى لهما هو بمثابة الاساس الذي شيد عليه هيكل نظام التوظف الحالي . ويتفق تقريرهما على وجه التقريب في الوصف الذى وصف به السير تشارلس نظام التوظف اذ ذاك. واشارا بان معالجة الامر انما تأتي بالغاء نظام « الرعاية» الذي لا يخرج فى النهاية عن نوع من انواع المحسوبية . وضرورة التعيين فى الوظائف بطريق المنافسة وغير ذلك ولاقى تقريرهما ارتياحا عظيما خصوصا من العلامة ستوارت ملز فيلسوف وقته وقائد الاقتصاديين . الا ان مسألة الغاء «الرعاية» لم تنجح كليا خصوصاً بعد أن تولت حكم الامور حكومة اللورد بالمرستون التى لم ينل منها أمر الاستخدام القسط الوافر من العناية؛ الى أن جاءت حرب القرم بنتائجها المعروفة لقراء التاريخ وما اظهرته من ضعف واختلال فى مصالح الحكومة وقتئذ؛ كما اشار اليه المستر ليارد في شهر يونيو سنة ١٨٥٥ بمجلس النواب البريطانى مبينا عيوب نظام التوظف وما كان للمحسوبية من أثر سيء في حرمان الاكفاء من ابناء الشعب فى توليتهم الامر ... الخ حديثه.

ولقد كان من جراء ذلك تشكيل لجنة جاء فى قرارها الذى قدمته فى سنة ١٨٦٠ ضرورة الاهتمام بمسألة التعيين بطريق المنافسة خصوصاً فى الوظائف الكتابية والادارية؛ وأشارت الى ضرورة التمييز فى الاعمال وتوزيع العمل مما يستوجب أيضاً أن تكون المنافسة لكل نوع حسب حاجة العمل وماهيته، واسهبت في وصف دائرة الاعمال الكتابية وضرورة الاهتمام بتوافر الشروط الضرورية فى الايدى العاملة المكونة لكل قسم على حدة، والمجموعة كلها بالنظر الي ما عساه يسند من الاعمال الهامة فى المستقبل اذا تقدم بعض المستخدمين خطوات كبيرة فى اعمال المصالح المختلفة ، وما لذلك كله من مساس كبير وتأثير عظيم فى نجاح الاعمال القومية التي يستلزم سيرها على الوجه المطلوب مسوغات وكفايات بدونها يقف دولاب الاعمال وتعرقل بذلك كثير من المرافق الحيوية . وقد قبلت حكومة ذلك العهد ما اوصت به اللجنة الى حد محدود واستمر انتخاب اليد العاملة لمدة عشر سنوات بطريق المنافسة المحدودة، أي باختبار اشخاص سبق أن رئي ترشيحهم لتوافر الشروط الصحية وغير ذلك . ونتج عن ذلك تحسين ملموس فى هيئة التوظف وسير العمل الا انه لم يكتف بذلك بل تشكلت بعد ذلك لجان اخرى فى اوقات مختلفة لمعالجة ظاهرة من الظواهر . ويعد القرار الصادر فى ٤ يونيو سنة ١٨٧٠ من اهم القرارات الخاصة بالاستخدام حيث اصبح من الضروري للالتحاق بالوظائف اجتياز اختبار المنافسة العامة الا فى احوال خاصة اشار اليها القرار .

ولما لوحظ رغم ذلك انه ما زال هناك شيء من الضعف فى مسائل الخدمة وظهر ظهوراً واضحا فى سنة ١٨٧١ على أثر الاستغناء عن فئة خاصة من الكتاب ألفت لجنة بلاي فير (١٨٧٤ و١٨٧٥) التى كان من رأيها أنه اذا كان الغرض يرمي الى الاقتصاد فى نفقات هيئة الخدمة مع حسن السير في العمل، فبخلاف ضرورة توزيع العمل والمنافسة يجب الاهتمام بأن يفرق بين انواع العمل ومن يقومون به، وان يخصص لكل نوع ما يستحقه من الرتب في البداية والنهاية . وعلى انه عند الوصول الي نهاية حد كل منها فأمر الانتقال الى قسم أو درجة أعلى انما يجب أن يكون على اساس مسوغات وكفاية خاصة. ومن ضمن ما اوصت به اللجنة أن جوهر المشروع يستلزم أن تكون الدرجات العالية قليلة غير متضخمة ، وأن الجزء الاكبر من العمل وقتئذ يجب أن يكون محوره الدرجات غير الكبيرة وطائفة اخرى من النصائح، كالاهتمام بأن تكون للتعليم التجاري منزلة فى المنافسة وغير ذلك .

وجاءت بعد ذلك لجنة ريدلى (١٨٨٦ و١٨٩٠) وكانت مكلفة بالبحث فى عدد وماهيات المستخدمين وساعات العمل والمعاش ونفقات كل ذلك وادارة وتنظيم هذه الهيئة .. الخ. وقد استغرقت اللجنة في بحث ذلك اربع سنوات كانت تقدم فى كل سنة تقريراً عن جزء خاص . ولقد اشارت اللجنة الي عدة مواضيع وأوجه اصلاح يصعب سردها هنا . ولكن من النقط الهامة التى اشارت اليها ضرورة الاهتمام بانتقاء الموظفين لجميع الاعمال مهما كان نوعها . ولما ظهر لها أن ما أوصت به اللجنة السابقة بخصوص ضرورة نظام تقسيم العمل لم يعمل به تماما وانه نتج عن ذلك تضخم فى عدد القسم الاعلى للموظفين، وأن بعض هؤلاء لكثرتهم صاروا يقومون بأعمال كان من الممكن أن يقوم بها مستخدمون أقل درجات، وأن هذا النقص في تنفيذ سياسة توزيع العمل عمل على أن وقفت حركة الاصلاح التى رأتها اللجنة الاولى ؛ رأت لجنة ريدلى لاصلاح ذلك أن يعتنى باختيار عدد محدود من افراد توافرت معلوماتهم وذلك بطريق المنافسة باختبار عمال ليشغلوا بعض الوظائف الهامة على أن يمرنوا ويدربوا التدريب المطلوب تمهيداً لاشغالهم الوظائف الكبري فى السلك الدائم . وبالرغم عن اعتقاد اللجنة أن تعيين مثل هؤلاء ضروري الا انها رأت انه يفضل الكياسة فى توزيع الاعمال المختلفة فنسبة العدد الممكن استخدامه من هذا النوع يكون قليلا الى باقي الفئات الأخري التى تشغل الدرجات البسيطة وان حاجة الاعمال فى بعض المكاتب قد لاتستدعى تعيين مثل الفئة الاولى؛ وعلى أنه اذا دعت الضرورة الي استخدام عدد من الفئتين فلا بد من أن تكون هناك حدود فاصلة لعمل كل منها . وأوصت اللجنة أن يكون اختيار الاولى بطريق المنافسة العامة فى مثل المواضيع التى يتألما امتحان الجامعات، وبخلاف مسألة تحديد العمر عند الدخول أوصت اللجنة بان تقسم فئة مستخدمي القسم الاعلى الي ثلاث درجات . الثالثة والثانية والاولي، وأن يكون المرتب لكل منها —٢٠٠ جنيه للثالثة بعلاوة سنوية محدودة الى ان يصل صاحب الدرجة الي ٥٠٠ جنيه. والثانية من ٦٠٠ جنيه بعلاوة سنوية محدودة الي أن يصل صاحبها الى ٨٠٠ جنيه. والدرجة الاولي من ٨٥٠ جنيه بعلاوة ٥٠ جنيها سنويا الى أن يصل شاغلها الى ١٠٠٠ جنيه سنويا . ومما أوصت به اللجنة ان التعيين فى هذا القسم لابد أن يكون تحت الاختبار لمدة سنتين، وعلى ان يكون الترقي من درجة الى أخرى في حدود هذا القسم على الكفاية دون غيرها . هذا مع ملاحظة انه يؤخذ مما أوصت به اللجنة ان تعيين مستخدمين تتوافر فيهم الشروط العلمية المشار اليها للاعمال الادارية يجب أن يكون على قدر الحاجة ، وما دون ذلك من الوظائف ذات الدرجات القليلة يراعى فيه مايلي بخلاف أمر تحديد السن: يجب أن يكون الالتحاق فى الخدمة نتيجة المنافسة بامتحان عام وأن يكون مبدأ الماهية ٧٠ جنيها سنويا مع منح علاوة محدودة سنويا الي ١٠٠ جنيه سنويا ، وبعدها يزاد قدر العلاوة قليلا الى ماهية ١٩٠ جنيها، وبعدها يرفع من قدر علاوة السنة بقليل الى ماهية ٣٥٠ جنيه سنويا، وشروط أخرى لا مجال لها هنا كما ان انتقال المستخدم من الدرجات البسيطة الي القسم الاعلى أوصت اللجنة ان يكون ذلك على أساس كفاية ممتازة لا الاقدمية. وطلبت الغاء شرط تمضية عشر سنوات فى القسم البسيط قبل الرقى الى الاعلى . ولما كانت وجهة النظر قد تغيرت وتجارب الناس فى الحياة زادت رأت اللجنة أيضا استبدال تسمية الدرجات أو القسم الاعلي والقسم الادنى للوظائف بالقسم الاول والقسم الثاني لما رأته من مساس بالشعور. اما مسألة الوظائف الفنية فنتركها الآن الي فرصة اخرى.

ولما كان من الضروري ايجاد رقابة شديدة لتنفيذ ذلك أوصت اللجنة بما رآه غيرها من قبل وهو ضرورة ان تكون الرقابة فى يد وزارة المالية ولجنة المستخدمين الخ. وقد حصل كثير من التغيير والتبديل فيما رأته اللجنة على ممر الايام من نحو تحسين الماهيات والعلاوات وفقا لاتساع مدي الحضارة والعمران .

ويرى تقرير اللجنة التى تشكلت قبيل الحرب الي ضرورة ايجاد شبه رابطة بين نظام التعليم فى انجلترا وامتحانات الدخول فى الخدمة واوصت بعمل التساهيل اللازمة للافراد ذوى المواهب الخاصة فى اتمام دراستهم في الجامعات ، والى الاخذ بنظام امتحان المنافسة للدخول فى الخدمة وتعميمه بقدر الامكان للوقوف علي درجة ذكاء وقدر اطلاع الراغبين فى الخدمة وتكوينهم العام، كما أنها رأت استبدال بعض الانظمة بغيرها مما يناسب الحال هناك. ويؤخذ من تقاريرها ان اقصي الماهية لكتبة الفئة الاولية Junior يكون ٢٠٠ جنيه سنويا وعند ترقيتهم يوضعون فى قسم ارقى بماهية ثانية ٢٥٠ جنيه سنويا الي ٣٠٠ جنيه سنويا وذلك فى احوال خاصة . وقد رأت اللجنة تسمية مستخدمي القسم الاعلى بالموظفين الاداريين ومن قراءة تقريرها يتبين ان عددهم بالنسبة الي القسم الآخر قليل ، وانه يراعى فى اختيارهم أن يكونوا علي كثير من العلم والخبرة؛ وامتحانهم يعادل امتحان الجامعات من حيث المنسوب؛ وانهم عماد الاعمال الحكومية. ولما خاطبت اللجنة مندوبين من جميع الجامعات الانجليزية عن رأيهم فى رابطة التعليم فى الجامعات وحاجيات الوظائف الهامة فى الحكومة اقتنعت اللجنة بأن تعليم هذه المعاهد يرمي فى النهاية الى ايجاد أهم طبقة للوظائف . . الخ. ومما جاء فى قرار اللجنة ان امتحانات المنافسة انما هى وسيلة لاختبار عام وان الحكومة ترمى الى ان تجذب

(البقية على صفحة ٣٠)

قانون أميركا الجديد للمهاجرة

مبدأ الجنسيات

لن تمر بضعة أشهر حتى يبدأ الاميركيون بتنفيذ قانون المهاجرة الجديد الذى وضعوه لصد تيار العناصر الاجنبية المتدفقة على سواحلهم من جميع الجهات. وقد أدركوا منذ عهد بعيد انه اذا استمرت الحال على هذا المنوال فلن يمر قرن أو أكثر حتى يضيع أصلهم وتصبح بلادهم ميدانا تختلط فيه العناصر.

ويقضى القانون الجديد بالتضييق على جميع العناصر الاجنبية ما عدا العنصر البريطانى بحيث ينقص عدد من يؤذن بدخولهم من الالمان ثلاثين الفاً ومن الارلنديين عشرين الفاً ويزاد عدد من يؤذن بدخولهم من الانجليز خمسين الفاً. وقد أصيبت جميع العناصر الاخري بشيء من النقص أو الزيادة.

سن الاميركيون هذا القانون وسيشرعون في تنفيذه مالم يتعمد المؤتمر فى آخر دقيقة لوقفه. وفى الواقع ان المؤتمر (وهو مجلسا النواب والشيوخ مجتمعين معاً) مهتم بهذه المسألة أشد اهتمام لان أعضاءه — وهم نواب ولايات مختلفة تكثر فيها العناصر الاجنبية — مضطرون لمراعاة الجنسيات التى فى وسطهم. واذا بديء بمراعاة جنسية بحجة انها تكثر في احدي الولايات لم يبق بد من مراعاة الجنسيات الاخرى لانها تكثر في الولايات الاخرى.

ولا يخفي ان القانون الحالى فى أميركا — وهو المعروف بقانون سنة ١٩٢٤ — يقضي بان لا يزيد عدد الاجانب الذين يؤذن لهم بدخول أميركا فى أية سنة من السنين على اثنين فى المائة من مواطنيهم الذين كانوا مقيمين باميركا في سنة ١٨٩٠. وقد سن هذا القانون على أن يظل نافذاً ثلاث سنوات فقط (أي حتي ٣٠ يونيه سنة ١٩٢٧). اما تعيين الجنسية الاصلية فكان قد عهد به الى لجنة مؤلفة من وزراء الداخلية والتجارة والعمل على ان ترفع هذه اللجنة تقريرها الى رئيس الجمهورية.

ومن رأى بعض العارفين ان القانون الجديد الذى سيبدأ بتنفيذه فى الصيف القادم سيفضي الى كثير من المشاكل لانه يقضى بالتضييق على بعض العناصر التي يسهل امتزاجها بالشعب الاميركي وبالتوسيع على عناصر أخري لا حاجة بها الى الزيادة أو لا يسهل امتزاجها بالشعب الاميركى.

ولما وضع قانون سنة ١٩٢٤ قاومه الكثيرون من أعضاء مجلس الشيوخ بحجة انه يجعل أميركا مباحة لجميع الامم والعناصر وبحجة ان نسبة العناصر فيه لم تراع المراعاة اللازمة. ويظهر ان القانون الجديد أيضا قد قوبل بالنفور فى بعض الدوائر فان لفيفا من أعضاء مجلس الشيوخ يحملون عليه مذ الآن حملات شديدة بحجة انه مبني على المحاباة. ومن رأى الصحف الديمقراطية ان هذا القانون سيكون شؤما على اميركا وأن الذين سنوه لم يكن عندهم شيء من بعد النظر. ولا يخفي انه في الزمن الذي كانت فيه الولايات المتحدة مستعمرة بريطانية لم يجر فيها تعداد على الاطلاق. وأول احصاء جرى فيها هو الاحصاء الذي تم على أثر انسلاخها عن انجلترا. وبناء عليه فمن المستحيل الوصول الي اصل الجنسيات التى يتألف منها الشعب الاميركى.

وتقول جريدة الورلد النيويوركية أن القانون الجديد بنى على التسرع ومن دون بحث مستوفى وكان الغرض من سنه منع هجرة اليابانيين أو عرقلتها. ومثل ذلك التسرع لا يليق بقانون يقصد منه وضع اسس ثابتة.

ويظهر أن جانباً كبيراً من الصحف طعن فى القانون طعناً كبيراً. حتى أن الجرائد التي وقفت على الحياد اعترفت بانه بني على شيء من التسرع وبأن اللجنة التى عهد اليها فى تعيين الجنسيات انما كلفت ما لا يستطاع. وفى الواقع أن تعيين الجنسيات التى نشأ منها الشعب الاميركى هو متعذر من الوجه العلمى العملي، وهذا يجعل السعى لتحديد نسبة الجنسيات بموجبه امراً عبثاً.

ومع ذلك فان القانون الحالي الذى نفذ بعد مقاومات شديدة جاء بأحسن النتائج لانه مبنى على احصاء سنة ١٨٩٠ وقد روعى فيه مبدأ الانصاف على قدر الامكان لانه قائم على نظرية صحيحة في حد ذاتها وان يكن تطبيقها عملياً من الامور التي لا تخلو من الصعاب.

والمنتظر أن يلاقي القانون الجديد مقاومات شديدة لاعتقاد الكثيرين انه قائم على محاباة العنصر البريطاني دون غيره. أما حجة الذين وضعوه فهي الرغبة في الاحتفاظ بالعنصر الاصلي (وهو العنصر الانجليزى) وتغليبه على جميع العناصر التى يخشى منها أن تغمر الشعب الاميركي " نعم أن الميزة الكبرى لاميركا هى انها تقبل الجنسيات المختلفة وتحولها الى جنسية اميركية فى مدة وجيزة. الا أن ازدحام الجنسيات قد يحدث تأثيراً غير مرغوب فيه.

واليك بيانا بعدد الذين يؤذن بدخولهم سنويا الى اميركا بموجب القانون الجديد:

النمسا	١٤٨٦
تشيكوسلوفاكيا	٢٢٤٨
البلجيك	٤١٠
الدنمرك	١٠٤٤
فنلندا	٥٥٩
فرنسا	٣٨٣٧
المانيا	٢٣٤٢٨
بريطانيا العظمي وشمال ارلندا	٧٣٠٣٩
اليونان	٣٦٧
هنغاريا	٩٦٧
دولة ارلندا الحرة	١٣٨٦٢
ايطاليا	٦٠٩١
يوجوسلافيا	٧٧٧
لتوانيا	٤٩٤
هولندا	٢٤٢١
نروج	٢٣٦٧
بولونيا	٤٩٧٨
رومانيا	٥١٦
روسيا	٤٧٨١
اسبانيا	٦٧٤
اسوج	٣٢٥٩
سويسرا	١١٩٨
تركيا	٢٣٣

وترى انه ليس فى هذا البيان ذكر لمصر.

نشأة الكون

يرى علماء الفلك ان كل الاجرام السماوية كانت فيما سبق سحبا قريبة الشبه بما يري على الواح الزجاج فى يوم كثيف الضباب أطلقوا عليها نبيولا (وهي كلمة لاتينية معناها ضباب) تدور مسطحها بملايين الاميال وسرعتها تتراوح بين ٢٠ و ٤٠ ميلا في الثانية تدور حول نفسها أثناء سيرها. ولا تزال أمثال هذه السحب تسبح فى الفضاء الى الآن ولا بد انها متحولة يوما الى مجاميع شمسية.

ويقودنا استعمال السبكتروسكوب (جهاز التحليل الطيفى) الى معرفة مواد النيبولا لان كل عنصر يعطى ضوءاً خاصاً به وعناصر النيبولا هي الغازات؛ وأهمها الايدروجين والهليوم وعنصر مجهول سمي بالنيبوليوم وبعض السوائل والمواد الصلبة.

ومن التحليل الطيفي وجد ان مواد المجموعة الشمسية (الشمس والارض والمريخ وعطارد وزحل والمشتري ونبتيون وأورانوس) متحدة النوع بل ان عنصر الهليوم عرف فى الشمس قبل كشفه فى الارض، واتحاد نوع المواد يثبت ان المجموعة الشمسية كانت كتلة واحدة.

وهنا ثلاث نظريات فى نشأة المجموعة الشمسية ويصح تسميتها احتمالات اذ لم يقم دليل قطعى على صحة احداها.

الاولى — نظرية لابلاس الفرنسى

تبرد النيبولا فتنكمش وتتفرطح أثناء دورانها وتزداد سرعتها زيادة كبيرة فينفصل من اطرافها حلقات متتابعة تتجمع موادها الى كواكب تسير فى مدار الحلقات وفى نفس اتجاهها. ودلل لابلاس على صدق قوله بحلقات المشترى الموجودة للآن ولكن الفلكيين حديثا استبعدوا حدوث الحلقات بهذه الكيفية.

الثانية — نظرية شمبرلن ومولتن الامريكيين سنة ١٩١٦

كانت النيبولا في الاصل نجما ساطعا ثم مر عليه نجم آخر أثر فيه بجاذبيته فاضطرب النجم وتمزق وأخذ شكلا حلزونياً ذا عقدة فى الوسط تتفرع منها أذرع لولبية فى نهاية كل منها عقدة اصغر من الاولي تدور حولها وتكون نواة الكوكب وعزز هذه النظرية حدثان.

ا — ظهر نجم سنة ١٨٩٢ فى حالة اضطراب شديد كأن به احتراقا وفرقعة ثم ذبل وتحول نبيولا.

ب — ظهر نجم آخر سنة ١٩٠١ شديد اللمعان ثم كبر حجمه وضعف لمعانه تدريجيا وحل محله نبيولا.

ففى كلتا الحالتين نرى نجما لامعاً مر عليه نجم آخر لابد أن يكون مظلما لا يري فاضطرب الاثنان ونشأ عن الاول نبيولا وعن الثاني نجم متألق.

الثالثة — نظرية الاستاذ سى الامريكى

تتكون النيبولا من ذرات دقيقة جداً قذفتها النجوم فتقابلت فى الفراغ ونشأ عن تقابلها حركتها الدورية (كالدوامة تنشأ من انسياب ماء فى آخر) وتجمعت بفعل الجاذبية في كتلة كبيرة في الوسط وأخري صغيرة تحيط بها فى نهاية أذرع لولبية.

هذه ملخص آراء الفلكيين غير انهم يكادون يتفقون ان هذه الكتل الصغيرة (التى احداها الارض) كانت باردة ثم ظلت تنمو بتساقط أجسام عليها وبازدياد حجمها ازداد ضغطها فنشأت بها درجة حرارة عالية جداً حولت كل موادها الى غازات وبردت تدريجيا الى سوائل تهب عليها أعاصير شديدة من أبخرة كثيفة يضطرب لها سطح السائل ويصير ذا أمواج متلاطمة ثم تجذب الارض ما يتصلب على سطح السائل فتفتته كتلا صغيرة عائمة على السطح مما جعل السطح دائم التغير كثير البراكين الثائرة.

وربما كانت الارض فى مبدئها كرة من اللافا سوداء كثيرة البراكين شديدة الحرارة تتلبد حولها السحب الكثيفة تحفظ حرارتها من الاشعاع وتدعها تبرد تدريجياً فيتكاثف بخار الماء وينساب الى الاماكن المنخفضة بكمية غزيرة جداً على هيئة سيول جارفة، ولا يمكن القول بان هذا الجرم الهائل من الماء كان سحباً تحيط بالارض والا فما وسع السحب محيطها ويرجح ان معظمه خرج من باطن الارض فى شكل نافورات عظيمة وخرج معه الهواء المحيط بالارض الذى كان أغلبه ثانى أكسيد الكربون.

ويرى الاستاذ بيكرنج الامريكي ان القمر كان جزءاً من الارض قبل ٥٠ مليون سنة ثم جذبته الشمس وان موضعه هو فجوة المحيط الهادي ثم انكسرت القشرة المتخلفة الى قسمين سبحا مفرقين الي الدنيا القديمة والدنيا الجديدة. فاذا كان ذلك صحيحا فنحن مدينون للقمر دينا جسيما لانه أوجد للماء مكانا لولاه لغطى معظم سطح الارض.

ويقسم الجولوجيون تكون الارض الى عصور حسب تركيب الصخور. واستدلوا على نوع الحياة في كل عصر من حفرياته الموجودة في صخوره ويرجع أقدم تسلسل لهم الى ٤٢ مليون سنة. وكان أول ما ظهر على سطح الارض نبات الطحلب وأسماك صدفية — فأسماك ذات عظام ككلب البحر — فغابات واسعة بها أنواع العقارب والعناكب والهوام والرخويات وحيوانات ذات عظام تسير على اليابسة — فزواحف كالتمساح — فغابات الصنوبر والنخيل ملأى بالزواحف الكبيرة والحيوانات التي تضارع الافيال حجما تسير على رجلها الخلفية — فحيوانات نصفها زواحف ونصفها أسماك، وأخرى نصفها زواحف ونصفها طيور أشبه بالعنقاء الخرافية.

عند هذا الحد حصلت تطورات ذات أثر بين فظهرت قارات واندثرت غيرها وتكونت جبال البرانس والالب والقوقاز والهملايا وأخذت الارض ما يقرب من شكلها الحالي وظهرت لاول مرة فصائل من الحيوانات الموجودة الان كالقط والدب والجمل وكانت أوربا دافئة متصلة بامريكا فاغارت عليها الثلاجات من القطب الشمالى فسمي هذا العصر بالعصر الجليدى؛ ويرجح أن الانسان وجد قبل هذا العصر؛ وان لم توجد له حفريات فى العصور المتقدمة

بعد العصر الجليدي كانت التطورات قليلة وعاما غير انه يمكننا الجزم بان الارض التي انحدرت من الضباب السابح فى الفضاء لا بد أنها سائرة في تطورها الي مالا علم لاحد به الي الان

رمسي حسين عبد الرازق

خريج الهندسة العليا

ساعة من حياتي الصحافية
أول اشتغالي في الاخبار

بقلم هنري بيرو



هنري بيرو

في الاسبوع الذي تلا الهدنة عولت على أن اجد لي مأمنا ، ورأيت ان اجد هـذا المأمن فى شخص جوستاف تيرى مدير الاوفر ، وكنت وقتئذ نكرة لم يسمع بى انسان ؛ وما كان لي من شفيع غير حسن مظهري وغير ولعى المتناهي بالتأنق في ثيابي ؛ فحملت شفيعي هذين وتقدمت بهما الى مكتب المدير المخيف . فنظر الى «تيرى» من أعلى الي أسفل ؛ومن الطول الى العرض ؛ من خلال نظارته ثم من غير نظارة ؛ واخيراً ، بعد وقت ، وعدني انه سيجد لى عملا.

وفى المساء نفسه ركبت القطار الي مالا أدرى من قرى الرين فلبثت شهراً استدعيت فى نهايته الي باريس ؛ ذلك أن مسيو تيري بر بوعـده ، فذهبت ارى هذا الذي صرت اعده رئيسي. فعاد من جـديد ، ينظر الى من أعلى الى أسفل ومن العرض الى الطول ؛ بنظارة وبغير نظارة ، ثم سألني بصوت هادىء :

— هل اشتغلت بمهنة الاخبار ياسيدي؟

لم اشتغل بهذه المهنة اصلا . لكن تيرى لو انه سألني أيضا هل اشتغلت معلما للبليارد أو خبيرا في الخطوط او حاويا أو مروض ذئاب أو عالما بزراعة الاشجار أو راهبا لما كان جوابي له الا ما أجبته به وفى نفس لهجة التأكيد :

بلى ياسيدى

فقال لي: اذن أمامك الفرصة سانحة لاظهار ما تمتاز به من مهارة،ففي ظهر غد سيفتتح فى «قاعة الساعة » بوزارة الخارجية مؤتمر مفاوضي الصلح ولم تعط الصحافة تذاكر للدخول . فعليك ان تدخل وان توافى الجريدة ببيان ضـاف عن كل ما تكون قد رأيته.

فقلت حسن .

وانصرفت الي بيتى يبللني عرق بارد.

في اليوم التـالي ذهبت الي وزارة الخارجية فرأيت الشعب «الملك» متزاحما على أفاريز الشارع تصده الشرطة،على انى لم اجد كبير صعوبة في الوصول الى باب الشرق حيث يجتمع المخبرون والفوتغرافيون. لكن الصعوبة بدأت حين دخل مسيو بوانكاره،أي حين لم يبق فى الخارج شيء يرى ، ما العمل اذن ؟

أأقتحم الممر الذى خص بالمخبرين الممتازين أي الذين تعتمدهم شركتا هافاس وروتر ؟ أظن هذا حمقا!فهذا الممر كغيره يقوم عليه حراس غلاظ لاتعرف الابتسامة الى شفاههم سبيلا.

وفيما انا واقف يغمرني الارتبـاك من كل جوانبى أقبلت سيارة تقل مندوبين مختلفين يظهر انهم مندوبو اوربا الشرقية ، وكنت قد لاحظت قبل ذلك بربع سـاعة أن مندوبى المؤتمر ، عملا ببروتوكول خضع له الرئيس ويلسون نفسـه ، يصعدون السلم الاكبر وقبعاتهم بأيديهم ،فقلت فى نفسى ان اتباع هذا البروتوكول مع شيء من « النفخة » قد يمكن ان يجعل مني انا المخبر المبتدىء مفوضا . وما خاب حسابى ، ففى اثر هؤلاء الاعيان القادمين من اوربا الشرقية دخلت القصر فلم يعترضنى احد .

لكنى حين وصلت الي القاعة شعرت بالعرق الثالج يغرقنى . ذلك ان للاما كن نمراً . وذلك ان امام كل كرسي ورقة نشاف عليها بطاقة باسم صاحبه . واذن سيجلس كل المندوبين وسأبقي انا واقفا . وماذا اقول للحاجب حين يسألنى عن اسم البـلاد التي امثلها ؟ أأجيبه : اللا برادور ، الموزامبيق ، زنجبـار او جزائر فيجى ؟ كلا . لا يمكن هذا ان يسوى مسألتي وسأوخذ بالتلابيب وسيدفع بي الى الشرطة الواقفة على الباب

ووجدت فى القاعة المجاورة التي يفصلها عن القاعة الكبرى حاجز من الموائد ، جماً غفيراً من كتبة الاختزال والفوتغرافيين وملحقى السفارات فانتهزت فرصة اشتغال الحاضرين جميعا بدخول رئيس الجمهورية واندسست بين تلك الموائد واتخذت منها مكانا قصيا . ثم بدأت الجلسة فألقيت عندئذ بي الى الارض وتظاهرت بانى ابحث عنه فزحفت من تحت الموائد حتى بلغت اخر طرفها فاذا انا ارى وأسمع كل شيء في القاعة الكبرى ، وانتهيت بأن ازددت جرأة فتسلقت مائدة لكي أنظر جيـداً ابتسامة مستر ويلسون التى لا تنسى. فمن سوء حظى صدمت دواة فكان لهذا دوي لا يتفق .وما يسود القاعة من سكون بروتوكولي ؛ وسـاعتئذ انخلع قلبى خوفا اذ رأيت عين كليمنسو تقع على ، وأنت تعرف هذه العين التي ترتجف لها حاشية كليمنسو والتي كان يحسب لها أعضاء مجلس الشيوخ حسابا كبيراً . لكن هيـأتى كانت كهيأة مغن ايطالى فأحسب انه تساءل فى هذه اللحظة أترى هـذا المجهول الواقف على مائدة والمتواري خلف ستار مغنيا وقف ليحيي السلم باغنيته . لا ادرى ولكن هذه النظرة اضاعت صوابى فانصرفت متسللا

وعند غروب الشمس وجد «تيري » مقالى على مكتبه .

الان يمكن ان أقول له الحقيقة فلا يضمر لي كما أؤمل حقدا. لو انى اعترفت له بانى اجهل كل شيء فى مهنة الاخبار فقد كان يضعني فى السياسة الخارجية وفي هذه الحالة لم تكن الصحافة الفرنسية تحتوى شيئا ولم يكن يلحق بمجد المخبرين اى ضرر. ولكن ربما كان اشتغالي بالسياسة الخارجية يجر الى الحرب.

حول مبحث

فى الوراثة

قرأت فى العدد الماضي من السياسة الاسبوعية نص محاضرة القاها بنادى الجمعيـة الطبية المصرية توفيق بك الحفناوى اسـتاذ علم النبات بالجامعة المصرية ، وتناول فيها موضوع الوراثة . ولقـد أخذت على المحاضر عدة أشياء جاءت فى محاضرته لامن حيث الوضوع ، فانه لم يتكلم فى جديد تبعد عن اذهان القراء تفاصيله، ولكن من حيث الترجمة والاصطلاح .

— ١ —

قال فى أول محاضرته ان الوراثة علم حديث اول من اكتشفه عالم صغير يدعى «منديل» وفى هذه الكلمات عدة مسائل نأخذها عليه. اولها ان استعمال « علم اكتشفه » غير صحيح اصطلاحياً .ولو قال بانه استكشف قانونا أو ناموساً لأصاب؛ كذلك كان يصيب لو انه قال علم وضعه « مندل» وثانيتها قوله عن «مندل» انه عالم صغير . فأن مندل لم يكن عالما بل كان قسيسا اشتغل بعلم الوراثة واهتـدى الى استكشاف قانونه المعروف وهو لايبحث بحث العلماء المنقطعين على الدرس المتوفرين على التنقيب بل بحث الهواة الذين قد يتفق لهم أن يستكشفوا من الغمضات ما يستغلق على العلماء .

— ٢ —

وقال من بعد ذلك ان العلماء اصطلحوا على تسمية الوراثة باسم (مندلزم) نسبة الي «مندل» في حين انه لاينسب الى « مندل »الا قانونه البسيط المعروف باسمه والذي استكشفه. فى حين أن «مندل» ولم يستكشف الوراثة كقاعدة من قواعد البيولوجيا الحديثة بل استكشف فيها ناموساً نسب اليه . والا فلو كانت الوراثة هى (المندلزم) كما يقول فبأي شيء ندعو مذهب لامارك فى توارث الصفات المكتسبة Inheritonce of the acquired characters وبماذا ندعو مذهب ويسمان فى البلاسمي الجرثومية The germ-plasm وبماذا ندعو مذهب دوفريس فى التغاير الفجائى Mutation وبماذا ندعو مذهب جوهانسن فى السـلالات الصحيحة Pure-lines وبماذا ندعو مذهب داروين فى وحدة التناسـل paugevesis ؟ اذن فكل هذه مذاهب كل منهـا يرتكز على قانون خاص أو نظرية تنسب الى واضعها أو مستكشفها . والجميع ينطوي تحت اسم الوراثة كعلم عام ، يتضمن كثيراً من الاصول والفروع .

كذلك نجد فى المباحث الحديثة اشياء جديدة مثـل المباحث الاخيرة في أثر اللقـاح الوراثي Telegony ولاندري لمن ينسب ، أيعزى الى أرثر طومسون أم الى غيره من العلماء ؟ على أن موقف المحاضر ازاء هذا الامر كان كموقف من يريد أن يصرف اسم الجزء الى الكل،أو الفرع الي الاصل، وهذا غير جائز مطلقاً فى مباحث العلوم .

ولا مرية فى أن للعلماء المحدثين عناية خاصـة بتحديد المصطلحات ، هى عندهم ثابتة قواعد يقوم عليها العلم نفسه فنجد مثلا أنهم يفرقون بين كلمة Heredity وكلمة Inheritance — وكلاهما يترجم فى العربية بالوراثة بينما نجد أن الفرق بين ما تؤديه كل من الكلمتين كبير فى مباحث العلوم الوراثية فى كل لغات اوروبا الحية ،ويغلب على ظني أن العالم أرثر طومسون قد افرد لهذا الامر جزءاً كبيراً فى فصل من فصول كتابه القيم .

— ٣ —

وترجم كلمة Factor بعامل،والأولى أن تترجم بكلمة(مؤثر)لانها تتضمن معنى أوسع من معني الكلمة الاولي فاذا أخذت مثلا أجزاء آلة بخارية فى حالة العمل كانت كل أجزائها «عاملة» فى حين أنه لا يكون أحدها «مؤثراً» يبعث في الحركة من حيث هي حركة .

— ٤ —

وذكر في خلال بحثـه اصطلاح Reductive division فكتبـه reduction division وسماه الانقسام الاختزالي ؛والاوفق أن يترجم باصطلاح الانقسام الطرحى . لأن كلمة Reduce لاتؤدي معنى الاختزال،على ما تقدم؛ ولكنها قريبة جداً من معنى الطرح الذى يفهم منه أخذ جزء من كمية مفروضة لنحصل على باق لها .

— ٥ —

ثم رجع بعد ذلك الى كلمة Zygote وقد تركها بغير ترجمة . فى حين أننا كثيراً ما نقع في مباحث الوراثة على كلمة Homozygote وكلمة Heterozygote وكلاهما اصطلاح وضع ليدل على تكوين خاص فى كروموسومات الخلايا تتصف به الافراد .

غير اننا اذا رجعنا الى أصل الاشتقاق فى هذه الكلمة فى اللغة اليونانية أمكننا أن نعثر على معناها تماما فكلمة Zygo فى اليونانية معناها (زوج) وكلمة Homo مؤتلف أو متجانس وكلمة Hetero مختلف أو متنافر .ولاشك في أننا اذا وقفنا على ذلك استطعنا أن نضع لها اصطلاحا عربياً نتفق عليه .

— ٦ —

وترك أيضاً كلمة Pollen-grain من غير ترجمة فى حين أننا نترجم كلمة Pollen باسم (لقح) وكلمة Pollen-grain باسم حبات اللقح أو غبرة التذكير ولايجوز عندي استعمال (الطلع) لأنه خاص بالنخل وهو مبدأ التلقيح فى ذكور النخل . حتى لقد خصص ذلك في القرآن حيث جاء فيه — والنخل باسقات لها طلع نضيد .

— ٧ —

ثم رجع بعد ذلك الي كلمة Dominant وكلمة recessive فنجد ان الاولى مشتقة من فعل Dominate ومعناها غلب أو اخضع أو قهر وفي ان الثانية مشتقة من فعل Recede ومعناها ابتعد أو تنحى أو انكمش . ولكن هل يصح لنا أن نلازم ظاهر المعانى الاعجمية اذا كانت الوقائع والدلائل واللغة التي استعملها الاوروبيون بعيدة عن مقتضى المقابلة بين اصطلاحين يقصد بهما أن يؤديا معنيين أحدهما يقابل الاخر بما لايخرجه عن معنى الفعل والانفعال؛ فاذا كان معنى Dominant الغالب القاهر فيجب تعيينا أن يكون معنى recessive المغلوب أو المقهور ولقد استعملت فى كتابي ملقي السبيل كلمتى ناصر ومنصور وهي فى اعتقادي اقرب المعانى لما يقصد من الاصطلاحين .

أما اذا قيل بأن المقصود بكلمة Recessive هو كون صفة أحد الزوجين فى أول جيل ينتج منهما لتعود الى الظهور فى نسل الجيل الثاني من الزوج الاول وعلى ذلك يقتضي للاصطلاح مراعاة الدلالة على العودة الى الظهور في حد القول من أبلغ الخطاء، [illegible] تظل [illegible] غير ظاهرة فى [illegible] الجيل الاول ويجب أن يرمز له [illegible] بين فردين كلاهما [illegible] وهذا ما يقصد بالاصطلاح [illegible]

يرقين اسماعيل [illegible]

تولستوي والثورة البلشفية

عن كتاب للاستاذ سارولبا

عرفنا من التاريخ أن لكل ثورة بجانب أسبابها السياسية والاقتصادية أسبابا أخرى قد تزيد عنها أثراً وهي الاسباب الادبية . فالمفكرون والمغالطون والملحدون يرمون بذورهم في الريح وتنمو هذه البذور في النفس البشرية، وقد تلزم عدة أجيال في بعض الاحيان لتتم هذا النمو ولكن لا بد للانسانية قريباً أو بعيداً أن تجنى ثمرة هذا الغرس . واذا كانت البذرة شيطانية فالانسانية، قريباً أو بعيداً، ستجني حصادها الدموي. فأصحاب دائرة المعارف الفرنسية اعدوا فرنسا لجيل ربسبير وعهد الارهاب سنة ١٧٩٣ وعلماء الاجتماع واتباع مذهب لامارتين ومشليه دفعوا للظهور بجيل باربس ودي بلانكي وارهاب سنة ١٨٤٨ وأوحى البرنس كروبوتكين واليذى ركلوس بالفوضي الحالية في فرنسا. كذلك فتح العقل الروسى اثناء نصف قرن الطريق للثورة البلشفية .

يمكننا الان أن نري أي دور لعبه اساتذة الادب الروسي في هذه الكارثة . قد خصص أحد رجال الدولة المشهورين الرئيس مازاريك مجلدين كبيرين لبحث هذا الموضوع كانا كمقدمة درس على دستوفسكي واني أحب، متتبعاً للرئيس مازاريك، أن احلل أثر تولستوي الخاص وانا شديد الرغبة في ذلك لاني أري الفرصة سانحة لان أعيد واصحح على ضوء الحوادث الحاضرة ما كتبته من خمس عشرة سنة في كتاب خصصته لنبى ياسنايا بوليانا .

انه من الخطأ أن نعتقد ان هذه المسألة الادبية التي نضعها على بساط البحث ليس لها خطرها وقيمتها الا عند الروس، اذ أن لها ايضا قيمتها الخاصة عند كل قاريء أوربى وعلى الاخص القاريء الانجليزى ذلك لان اساتذة الادب الروسي قد اثروا جد الاثر من طريق الترجمة في الادب الانجليزي الحاضر في الوقت الذي وقف فيه هذا التأثير في فرنسا من زمن طويل . وقد يرجع بعض اسباب وجود الكثيرين من المفكرين الانجليز الحاقدين على النظام الحاضر والميالين الي الثورة الي فوضي تلستوى السياسية من جهة. تقابلها من جهة أخري فوضي اناتول فرانس الاخلاقية بينما كان أكثر ادباء العهد الفكتوري من انصار النظام المقرر

وفى الحق نرى ظاهرتين مختلفتين تماما في تاريخي الادب الانجليزي والفرنسى في أثناء الجيل الاخير كان جل اساتذة الفكر الفرنسى محافظين كتين ورينان وبورجية وموروا وباري بينما في القرن الثامن عشر كان كل رجال الادب الفرنسى المشهورين في جانب الثورة .

١ — واولئك الذين كانوا للان تواقين لتبجيل تولستوى واعتباره كأكبر قصصى وكالنبي الاخير سيفجأون عند ما يعلمون ان تولستوي هو الاب الروحى للبلشفية وقد يعدون مثل هذا الزعم محالا غير أهل لمناقشة جدية ومن المؤكد ان تولستوى نفسه لو وجد لطلق بكل سخط أى علاقة بينه وبين المذهب البلشفى، وقد عاش حتى رأي ثورة ١٩٠٥ التى لم تكن بذات خطر « رفع ستاره » اذا ما قورنت بالمأساة الدموية في سنة ١٩١٧ . واني لاذكر كيف كان ينقد امامي تلك الثورة ووسائلها وزعماءها وكيف كان ينقم بشدة على الادباء امثال ماكسيم كروكى لمساعدتهم لهذا الاعتداء الظالم .

على انه يجب علينا ألا ننظر لهذا التبرير من جانب تولستوى لنفسه، وان كان قد ردده مراراً، اذ ليس هذا التبرير كافيا لحل المسألة فالمؤلف ليس قاضيا أهلا لان يحكم على مدي تأثير مؤلفاته بل ليس لمعاصريه هذا الحق ايضا. ذلك لان أثر المؤلفات قد لايظهر مباشرة بعد ظهورها بل قد يتكون ببطء جدا والنتائج وحدها هي التى ترينا ما في هذا الاثر من شر أو خير.

٢ — ومهما يعطي الانسان كلام تولستوى عن علاقته بالبلشفية من قيمة ومهما يعلن أنصاره أن ليس عليه أى تبعة في ذلك فهناك ظاهرتان لا يمكننا أن لا نعتدبهما الاولى هي ان البلشفيين أنفسهم يعدونه قديسهم العظيم كما أعد رجال الثورة الفرنسية روسو وكما يعد فوضويو اليوم البرنس كروبوتكين أو اناتول فرانس. والحكومة السوفيتية لا تألو جهداً في اظهار اجلالها العظيم لذكري تولستوى المقدسة اذا كانت الكلمات مثل « اجلال » والقدسة توجد في القاموس البلشفي وقد فتح ولاة الامور متحفين لتولستوى في موسكو. وقد عينت ابنة الاستاذ مديرة لأحدهما وقد أسسوا متحفاً ثالثاً في بتروغراد ورابعا في ياسنايابوليانا؛ وقد ألحقوا بهذا الاخير مدرسة تجريبية. ويدعي البلشفيون انهم لا يتبعون في مدارسهم التجريبية الا طريقة تولستوي ومثله الاخلاقى الاعلى؛ ويدعون فوق ذلك أن تولستوي كان مثلهم زعيما مخربا قبل أن يكون بانياً وانهم يبنون ما وضع هو له الاساس .

والظاهرة الثانية هى أن المحافظين الروس ينظرون الي التلوستوية والي البلشفية بمنظار واحد ، وقد يختلف المحافظون والبلشفيون في كل شيء ولكنا نراهم متفقين في القاء التبعة المباشرة على عاتق تولستوى .

٣ — وتبين أن أنصار تولستوى يملكون جوابا بسيطاً قاطعاً في الرد على من يتهمون استاذهم فهم قانعون بأن ينظروا الي ارائه الدينية والادبية والسياسية وهم لا يجدون مشقة في البرهنة على أن هذه الاراء تتعارض جليا مع نظريات وأعمال البلشفية

(ا) فالبلشفية لا تأتلف والمسيحية في حين أن تولستوى تابع مخلص للمسيح وكم من مرة وعظ ان « تقليد المسيح » هو المظهر الاخلاقي والسياسي الأعلى للحقيقة. والبلشفيون يعتقدون في انجيل الحقد في حين تولستوى يعتقد في انجيل الحب .

(ب) العقيدة السوفيتية وكذلك الحكومة مؤسستان على القوة يقدسانها ويؤلهانها، وبالعكس كان تولستوى يكره القوة ويقدس السلم، ولم يكن يكره الحرب فقط، بل كان في اعتراضاته الى اقصى حد ممكن وكان يخطب طالبا عدم مقاومة الشر، ولا يرى أى حق في معاقبة من يخرق حرمة القوانين، ولم يكن من انصار العدل القاهر يكره كل عقاب قانونى ويود أن تفتح أبواب جميع السجون.

(ج) البلشفيون يعتقدون في الحكم الاجتماعي المطلق ويقولون بأنه يجب على الحكومة أن تكون مصدراً عاما للمؤونة لها النفوذ في كل شيء وتولستوى لا يعتقد فقط في مثل هذه الحكومة بل هو أيضاً لا يعتقد في الحكومة الحرة. ذلك لانه يكره القوة وكل حكومة لا بد لوجودها من أن تعتمد على القوة ، فهو لا يأخذ بفكرة الحكومة ولا يعطى لقيصر ما لله بل قد ينكر عليه كل شيء ، وتولستوى ككروبوتكين وبوكونين فوضوى ولكن فوضويته تختلف عنها مؤسسة على الدين:

اذن أي اختبار سطحى يكفي في اظهار مدي الفرق بين مبادىء تولستوي ومباديء البلشفية النظرية والعملية .

(د) ويعرف أنصار تولستوى أيضا انه كان خصما عنيداً للتسارزم. ويلاحظون أن كل الرذائل التى نعاها تولستوى على التسارزم ظهرت في البلشفية في صورة أقبح ؛

(هـ) وهم يسلمون بأنه كان عدواً متعصباً في عداوته على الكنيسة اليونانية الارثوذكسية ولكنهم يذكرون كيف اعلن الحكم في ظل مسيحية عليا Christianisme superieru في حين أن البلشفيين اعلنوا الحكم في ظل الزندقة والكفر . والمسيحية العليا تكون في حرية الروح، والكنيسة اليونانية الارثوذكسية تتطلب انحلال واختلاط القوة الروحية مع القوة الزمنية، وهي تدخل قوة الحكومة في مسائل الروح، واذا لمنا تولستوي لانه هاجم بسوء سلوك حكومة مستبدة وكنيسة بيروقراطية نكون كما اذا لمنا المسيحين الاولين لأنهم سببوا سقوط الامبراطورية الرومانية بجرأتهم على محاكمة جرائم نيرون ودقلديان .

٤ — وأوجه التباين والتناقض التى رسمنا حدودها بين مبادىء تولستوي والمبادي البلشفية تظهر كرد مفحم على خصوم تولستوي، وبدون أدنى شك كل من المبدئين لا يتفق مع الاخر . ولكن بالاسف ليست هذه أول مرة في التاريخ حيث نرى مبدأين متضادين يتحدان ويؤديان لنفس النتائج. والسبب في أن المباديء المتناقضة قد تؤدي غالباً الى نتائج واحدة واضح معقول، اذ غالباً ما تحتوي هذه المباديء على عناصر مخربة وعناصر بانية . ونوع التأثير الذى يحدثه مفكر ما بواسطة كتبه يتمد اذن على نقطة مهمة وهى هل الجزء المخرب أو الجزء البانى من هذا المؤلف هو ما يؤثر في عقلية الناس .

٥ — فأنصار تولستوى المعجبون به من الانجليز قد تأثروا بالناحية البانية من مؤلفاته، في حين أن معاصريهم من الروس قد تأثروا بالعكس بالناحية الهادمة .

(ا) وانتشار كتب تلستوي ساعد كثيراً على حفر الاساس للحكومة الروسية وقد نمى اكثر من غيره نزعاتها الفوضوية التي هي من أهم مظاهر اخلاق الروس، فانه يجرد الحكومة من سلاحها في نزاعها مع « قوي الظلام » بحيث لا تجد كاتباً آخر قد وصف ذلك بمثل هذا الوصف الشيق ويمكنك أن تقارن في هذا الموضوع بين تولستوي وسقراط . فسقراط يقول لطلابه: ان واجبه كوطنى، هو أن يطيع قوانين الدولة حتى ولو كانت هذه القوانين غير عادلة وحتى ولو كان هو نفسه ضحية ظلم هذه القوانين . وفي هذه المقارنة بين تولستوى وسقراط نلاحظ الفرق بين هذا الفوضوى الهادم وبين ذلك المفكر اليونانى البانى .

(ب) وبدع تولستوي الاخلاقية والدينية لم تكن أقل فعلا في اضعاف الكنيسة وفى تفكيك روابط الديانة القومية فهو يعلن « ديانة الروح » التي ليست الا خيال فكر ارستقراطى، لأنه اذا كانت « الروح المسيحية الطاهرة » ليست متجسدة في الهيكل السياسى للكنيسة الرسمية تصير عاجزة اجتماعياً . ومن المؤكد أن كل ديانة اذا تمشت مع جمعية أو مع حكومة فاسدتين تخاطر بأن تضع نفسها في موقف التواطؤ مع هذه الحكومة أو الجمعية تخاطر في أن تري مبادئها غير معمول بها كاملها ولكن في الحقيقة يجب على كل ديانة أن تمر في هذه التجربة اذا أرادت أن تكون لها قوة اجتماعية حية .

وتفريق المسيحية كما يقول المبدأ التولستوى عن العالم وعن الدولة ليس معناه الا انحلال المسيحية من هذا العالم .

(ج) لا يجب أن ننسى أن ديانة تولستوي مؤسسة على سوء الظن، ولم يكن هو تابعاً للمسيح فقط بل كان تابعاً أيضاً لجان جاك روسو وشوبنهاور وقد أدى به ذلك الى الانتحار والي أن ينكر النظم العائلية وكل علاقة جنسية .

(د) في ختام البحث يجب ان نقرر ان هناك بعض الشك في ميزان الخير والشر عند تولستوي في هجائه ضد الكنيسة والحكومة. أحقاً يمكن أن يكون هذا الرجل قد شك في النتائج السيئة التي تنتج من هذا المبدأ التولستوى مبدأ عدم مقاومة الشر ؟؟ ان سياسة عدم المقاومة في امة كالأمة الروسية في أمة مهددة « بالشياطين » كما وصفها دستوفسكي ليست الاسياسة جنون. وانه لمن العبث ان يكون تلستوى قد احتج بشدة في نظرياته على المآثم والشرور المتفشية في عصره، ثم يأتي في نفس الوقت وينكر على مواطنيه مقاومتها . ان مثل هذا المبدأ يعطى للاشرار فرصة غريبة فاذا كانت الدولة والفرد يحرمان من حق مقاومة الشر فليس معنى ذلك الا النصر التام للشر على الخير .

٦ — لذلك نحن مضطرون بالرغم من اعجابنا بعبقرية تولستوى أن نعترف في النهاية بأنه صنع كثيراً لاضعاف وتخنيث الروح الروسية في مساعدته على ظهور الفساد الخلقي ويمكننا أن نقرر ان تلستوى كان برغمه وبدون علمه جنديا للبلشفية والعالم الغربي يتساءل كيف أن أمة بها مائة وخمسون مليوناً من السكان تخضع خلال السنين لهذه الدكتاتورية الحمقاء وتقع في قبضة عصابة مضللين قتلة، وله ان يتساءل فان العقل الانجلوسكسوني أو اللاتيني لا يمكنه أن يفهم مثل هذه الدكتاتورية، ولكن لو نظر الى تأثير تولستوي الفاسد في الروح الروسية أمكننا أن نفهم هذه الحالة. فتولستوى بمبدئه وبما غرسه في النفوس لم يجعل لضحايا الظلم البلشفي حقاً في مقاومة القوة بالقوة .

٧ — العلاقة بين تولستوى والبلشفية والروسيا هي تماما العلاقة بين جان جاك روسو وعهد الارهاب في فرنسا. وتولستوى نفسه كان يحفظ لروسو اعجابا لاحد له وقد أخبرني في سنة ١٩٠٥ أن احداً من مفكرى اوربا لم يؤثر فيه تأثير روسو وهناك تقارب غريب بين المفكرين وأثر واحد لكل من مبدأيهما .

وتولستوي وروسو يقدمان البرهان لنا على ان الكاتب العظيم في تطلعه الى المثل الاعلى في اندفاعه وراء أغراضه الشريفة وفي اصلاحاته الروحية يمكن أن يؤثر اثرا سيئا في الملايين من الناس اذا لم ينظر الى ما تقتضيه الطبيعة البشرية، واذا لم يكن مثله الاعلى مرتكزاً على حاسة صحيحة وقضاء حق، واذا لم يكن مبنيا على اختبار واحد ضروري في كل مبدأ سياسى وأخلاقي ذلك هو اختبار الحقيقة والحياة

محمد مصطفى أبو رحاب

ايطاليا و

٤ — متاعب ايطاليا في



ايطاليا والفاشزم

٤ — متاعب ايطاليا فى سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٠

الازمات المالية والسياسية — هبوط النقد والغلاء — تحرك الكتلة العاملة

(من كتاب ايطاليا والفاشزم Italy and Fascismo تأليف الدون لويجى شتورزو . ألم فيه بتاريخ ايطاليا السياسى منذ الحرب حتى اليوم وما تخلل ذلك من الازمات الداخلية والاجتماعية ونهوض الفاشزم ، وقيام حكومة الطغيان الفاشستية وتاريخ موسوليني ؛ واعماله العامة بما فيها من حسنات ومثالب ، فى ذلك بأسلوب مؤرخ صادق بعيد عن التحيز والتحامل يتوخى الحقائق بعيداً عن الاهواء الشخصية)


الدون لويجى شتورزو

فى هذا المقام تبدو ايطاليا فى ثوبها الحقيقي وقد يقال انها من وجهة ظروفها المعنوية والاقتصادية قد ادت الى الحلفاء نسبيا اكثر مما أدته أية دولة أخرى ، وعلى ذلك فقد اضطرت ان تعانى اكثر مما عانته أية دولة أخرى

وكانت أول نتيجة لانهاء جبهة الحلفاء الموحدة في المالية وتدهور الليرة فى علاقتها مع عملات دول الحلفاء ؛ وهو هبوط سار بوثبات فجائية ووقفات وعودات عصفت أيما عصف بالاقتصاد القومي وأثارت الاضطراب بين الطبقات العاملة والمتوسطة ولا سيما أصحاب الاجور والمرتبات ، ومن ثم زادت فى اضطراب الرأى العام الذى اثارته الخيبات السياسية من قبل ودفعت به الي أسوء وجهات التشاؤم

وحدث من الجهة الاخرى ان الصيارف وأصحاب الصناعات الذين ساورتهم ثقة غريبة في معجزات النصر اندفعوا فى مشاريع حمقاء ، وحاولوا المتاجرة مع الدول المفلسة وحملوا الحكومة على ان تزيد كمية الاوراق النقدية المتبادلة ؛ أفضى كل ذلك الى خلق رخاء صوري وشعور بالتحسن والثراء لا يستند فى الواقع الي الظروف الحقيقية التي سادت عقب الحرب . وحبذت الطبقات العاملة ولا سيما الاشتراكيون هذه الحركة ؛ وانشأت ، بمؤازرة الصيارف وأصحاب الصناعات ، سيلا لا نهاية له من الجماعات والجمعيات التعاونية الكبيرة والشركات الصورية التى لا رأس مال لها ؛ ورأت فى كل ذلك انها تطبق مبادىء اشتراكية الدولة التى تري انها فاتحة لما تسميه سيادة الجماعات العاملة .

هذه الحركة الطائشة الحمقاء أصابت آثارها حتى الزراعة التى هى اثبت عنصر فى الاقتصاديات الايطالية . وكان من جراء تدهور الليرة ان ارتفعت اسعار الاطعمة بسرعة ، فأدى ذلك مع ما اقترن به من تردد النقد الى حصول المنتجين والبائعين على ارباح طائلة سرت فى نفس الوقت الي الفلاحين صرخة بأن لارض للفلاحين تحقيقا لما وعدوا أيام الخنادق من ضباطهم ؛ وجزاء لهم على تضحياتهم العديدة . ورأت الحكومة أن تعالج هذا الاضطراب وان تخفف من آثاره بأن أصدرت قانونا فى سبتمبر سنة ١٩١٩ يسمح بوضع اليد على الارض الغامرة أو التى لا يحسن زرعها . فأدي ذلك الى هجوم عنيف فى احتلال الاراضي حتى غير المقصودة منها بالقانون ، وانشأت الحكومة فى نفس الوقت معهد الجنود القدماء ومنحته الحق فى أن يطالب نزع ملكية الاراضي التي لا يحسن زرعها لمصلحة الفلاحين الذين يعيشون فى دائرة هذه الاراضى وكانوا من الجنود القدماء

هذه الحوادث اثارت اعتقاداً خاطئا بأن ايطاليا اصبحت على وشك الاضطرام بثورة سوفيتية ، والحقيقة ان ايطاليا كانت تجوز طوراً من اطوار أزمة اقتصادية وسياسية كان من المحتوم أن تحدث اضطرابا بين الجماهير واعتصابات بين العمال والموظفين . وقد استغل سلاح الاعتصاب بواسطة الدعاة السياسيين ومنظمي النقابات ؛ وهذا ما حدث فى كل مكان حتى في البلاد التي هى أشد استقراراً وأقل اهتزازاً من ايطاليا مثل فرنسا وانجلترا . وكان ثمة فى ايطاليا كما رأينا فوق ذلك أزمة عاطفية كانت تعصف بعقلية الرأى العام كله وتخل بتوازن الحالة العامة فى البلاد . ثم ان متاعب ما بعد الحرب بدت أشد من متاعب الحرب خصوصاً بعد أن تضاءلت القوى التى كانت تغالب هذه المتاعب . والخلاصة ان مأساة ايطاليا كانت هى أن تكون ظافرة وأن تشعر بذلك ؛ وأن تجوز فى نفس الوقت زلات المهزوم وأزماته . ومن السهل ازاء ذلك أن ندرك كيف ان الشعب كانت تغريه صيحات من الروسيا وكيف كان يصيح « ليحى لنين » ويهتف لبومباتشي الذي يخطب فى الجماهير فيقول : ان الشمس قد بزغت فى الشرق ؛ وان هذا الشرق هو موسكو ! وكانت الطبقات العاملة من أنصار الحيدة أيام الحرب . أما الآن وقد غمرتهم المتاعب الاقتصادية والازمات السياسية فقد ارتدوا ضد اولئك الذين أثاروا الحرب ، وكذلك ضد الطبقات المتوسطة ، واستمعوا الى الاشتراكيين الذين يهتفون بسيادة الكتلة العاملة . ويرجع انضمام الكتلة العاملة الايطالية الى الاعتصاب الدولى ضد معاهدة فرساى الى نفس الوقت الذي سقطت فيه حكومة اورلاندو بسبب الموقف الذى وضعت فيه ايطاليا من جراء مؤتمر الصلح . وكان هذا أيضا عهد الثورات العامة ضد غلاء المعيشة ونهب الحوانيت وتحديد الاثمان العامة للاثمان بتخفيض قدره خمسون فى المائة ؛ وهذا في نفس الوقت الذي نزلت فيه الازمات الهائلة بالشعوب المغلوبة فى برلين وميونيخ وبودابست . وفى هذا الجو الدولي المضطرم سارت أحوال ايطاليا الاقتصادية من سيء الي أسوأ ، وزاد تدهور القطع ، وتفاقمت العطلة ، وفى يناير سنة ١٩٢٠ حينما كان نيتي رئيس الحكومة في لندرة وقع أول اعتصاب عام بين موظفي البوستة والتلغراف ، ثم وقع اعتصاب السكك الحديدية . صحيح أن هذه الاعتصابات كانت ذات صبغة اقتصادية ، ولكن منظميها كانوا يقصدون بها أيضاً أن تكون أداة سياسية لبسط ظلال الحركة الثورية ، وهي وسيلة أخفقت على يد المعارضة ومقاومة النقابات المسيحية وحزب الشعب.

واستفحلت حركة العمل باحتلال المصانع فى صيف سنة ١٩٢٠ . وكانت هذه أدق فترة فى الازمة الايطالية بعد الحرب . وكان جوليتي خلف نيتى قد ضرب علي ايدى مستغلي الحرب واتخذ بعض الاجراءات التي وقفت الصيارف وأصحاب الصناعات عن المضى في سبيلهم الحمقاء ، علي انهم ارتدوا في نفس الوقت عن العمل لتوازن الاقتصاد القومى ، وكان أثر ذلك واضحا جداً فى أجور العمال والمدنين الذين تقع عليهم دائما أول ضربات الرأسمالية الغاضبة وأتم الاضطراب الشيوعي والفورات العاطفية ما بقي ، فرفع العمال العلم الاحمر على المصانع ، وهي حوادث لا يمكن أن تبحث بعيداً عن الجو العام الذي حدثت فيه

وسرعان ما ادرك العمال أنفسهم ان تطرفهم كان عظيما وان احلامهم كانت سرابا ، ذلك ان فقد الاموال وفقد الثقة وقفا المصانع عن العمل ووقفا الانتاج والاجور . فكان التسليم ضروريا ، ومعجلا ، فتفاوض زعماء العمال والحكومة علي الشكل بعد ان ذهب الجوهر

عقب هذه الحادثة التي كانت عنوانا لافلاس المثل الاشتراكية ، اخذ عهد الفورات والقلاقل الذي بدأ بعد الحرب يتضاءل ؛ وبرزت عناصر التجديد من بين القوى الصحيحة شيئاً فشيئاً ! وكان عقد معاهدة راباللو في ديسمبر سنة ١٩٢٠ فاتحة لحل مسألة فيومي ، واضطر دانونزيو ازاء صرامة الحكومة ان يسلم للجنود الايطالية النظامية وانتهت المغامرة بذلك . واما فى الميدان المالي فقد بدأ تخفيض النفقات وزيادة الدخل وتصفية ادارات الحرب ، واسترجعت الليرة قيمتها العادية على أنه حدثت فى تلك الفترة اخطر الصعاب من جانب الموظفين المدنيين الذين تحركوا للمطالبة بزيادة المرتبات وتنقيح لوائحها . وكانت هذه الحركة معقولة تستند الى اساس عادل لما كان يوجد من الفرق الباهظ بين قيمة المرتبات الصورية التي تحسب على اساس الذهب وقيمتها الحقيقية ، ولما تفاقمت الحركة اقترح بونومي خلف جيوليتي على البرلمان عدة اجراءات احتياطية لتحسين المرتبات فوافق عليها ، ووقف الاجراءات التاديبية التي كانت اتخذت ضد مدبرى الحركة وكان هذا نهاية لشكل الحركة المتطرف

هذه الازمة النفسية الايطالية التي حدثت بين سنتى ١٩١٩ و ١٩٢٠ والتي ترجع الى متاعب ما بعد الحرب ، من اقتصادية ومالية ، بلغت ذروتها فى اواسط سنة ١٩٢٠ . وكون هذه الفترة الصعبة لم تسفر عن انهيار الدولة وانهيار النظام السياسي دليل جديد على سلامة الهيكل القومي الايطالى ، وعلى حيوية موارد ايطاليا المعنوية وذلك بالرغم من كونها تحمل فى ثناياها تلك المثالب التي تقترن بشكل اتحادها وبدستورها.

واذا قارنا الازمة التى نزلت بايطاليا عقب وضع دستورها بين سنتى ١٨٧٠ و ١٨٨٠ والازمة التى جازتها خلال العامين التاليين للحرب (١٩١٨ — ١٩٢٠) وجدنا أن الازمة الاولى كانت اخطر واطول امداً . وواضح للمتأمل فى الظواهر السياسية ان هنالك علاقة أساسية بين الازمتين سماها بعض الكتاب ازمة الطبقة السياسية أو الطبقة الحاكمة . ويمكننا ان نلاحظ انه عقب وحدة ايطاليا استطاع حزب الاحرار المعتدلين وهو الحزب السياسى في هذا العصر ان يثبت رغم ما أصابه من ضعف بسبب النضال وحروب الوحدة . أما بعد الحرب الكبرى فان الحزب الحر الديمقراطي كان قد استنفدت قواه بسبب الموقف الغامض الذي اتخذه اثناء الحرب والمنازعات التي وقعت فى مؤتمر الصلح اكثر مما استنفدت بسبب النضال ؛ بحيث اصبح غير اهل لان يواجه المشكلات الجديدة التى خلفتها الحرب ، ولا ان يناهض الاحزاب الحديثة التى كانت تبرز الى الحياة العامة. (يتبع)

تاريخ اليمن قبل الاسلام

محاضرة الاستاذ نالينو بالجامعة المصرية (*)

بدأ الاستاذ محاضرته بشكر هيئة مجلس ادارة الجامعة لاستدعائه لالقاء دروس فيها. وعبر عما يشعر في قلبه من السرور لرجوعه الى التدريس في الجامعة بعد غيبة خمس عشرة سنة. والاستاذ نالينو يعرفه كثيرون من المصريين الذين تمتعوا بسماع محاضراته حين جاء الي مصر أول انشاء الجامعة. وهو من أكبر العلماء المستشرقين في العالم. قال جنابه:

من المشهور أن شبه جزيرة العرب الواقع كله في المنطقة الحارة ممتاز عن سائر شبه الجزائر لاسباب منها عظم اتساعه اذ تقدر مساحته أكثر من ثلاثة ملايين ومائة الف كيلو متر مربع أي أكثر من مساحة القطر المصرى بثلاثة أضعاف. ثم غريب شكله الذى هو الشبيه بالمنحرف بدل أن يكون مستطيلا مستدقا ثم عدم حد طبيعى يفصله عن القارة اذ لا سلسلة جبال ولا أودية عميقة ولا أنهار ولا غيرها تحجز بينه وبين ما يجاوره من بلاد الشام والجزيرة والعراق. ومع احاطة البحر به من كل الجهات الا واحدة، كما هي حال جميع شبه الجزائر، فان جوه وسائر أحواله الطبيعية تشابه أحوال القارات كأنه شبه جزيرة صورة لا جوهراً. ومن خواصه أيضاً انه على اتساعه الأعظم قليل الاختلاف بين ارباعه في ترتيب الجبال والاودية والسباسب وطبيعتها الأصلية، فان سلاسل جبال مرتفعة متصلة تمتد عن مسافة قليلة من سواحل أبحاره ولا تزال أبداً توازيها غاية التوازي والانتظام. فاذا صعدناها متوجهين من البحر الى ما وراءها وجدناها تنحدر نحو الداخل انحداراً سهلا فتصبح جملة الاراضى الداخلية عبارة عن هضبة عظيمة الاتساع قليلة الارتفاع متساوية الشكل تنخفض تدريجاً نحو الشمال حتي تنعدم في بادية الشام وسواحل الخليج الفارسى في قسمه الشمالى الشرقي. فداخل شبه جزيرة العرب وراء الجبال المتوازية لشطوط البحر معظمه براز قفراء متصلة.

أما سبب هذه الاحوال الغريبة فما ذهب اليه المحققون في علم الجيولوجيا أن شبه جزيرة العرب لم يكن بدءاً الا الجزء الشرقي من صحراء افريقيا لا انقطاع بينهما في ذينك العهدين الاقدمين للارض اللذين اصطلحوا عليهما باسمى époque azoique أي العهد العديم الحياة و epoque protozoique أى عهد ابتداء الحياة على وجه الارض. وعلى رأيهم لم ينفصل شبه جزيرة العرب عن صحراء افريقيا الا عند أواخر époque mésozoique أي العهد الاوسط لظهور الحياة في أرضنا لما طغت أمواج البحر الطباشيري crétacé المتلاطمة على ما قد أخذ ينخفض من اراضى الصحراء الاصلية فتوغلها فيه نشأت الحفرة الضيقة العميقة (عمقها زائد عن الفين ومائتى متر) التى غلبت تسميتها اليوم بالبحر الاحمر وكان علماء العرب يسمونها في القرون الوسطى بحر القلزم باسم مدينة قديمة لا تزال آثارها بالقرب من السويس. ومن هذا القبيل أيضاً ما حصل للصحراء الاصلية في طرفها الشرقي فهو أخذ ينخفض ولو انخفاضا خفيفا فغمرت مياه البحر ما انحط من الاراضى اليابسة فتكون الخليج الفارسي البالغ أقصى عمقه مقدار مائتى متر فقط.

هذا سبب ما بين الصحراء الحالية وبلاد العرب من غريب التشابه في أحوالها الطبيعية والجوية، وسبب تساوى أرباع جزيرة العرب من حيث التركيب الجيولوجي وصورة سطح الارض ارتفاعا وانخفاضا في جبالها وأوديتها ومقدار الحرارة ومهاب الرياح وأشياء أخرى من هذا القبيل مع عظيم امتداد شبه الجزيرة طولا وعرضا.

أما من حيث الامطار والمياه الجارية والنباتات والمزارع فالفرق بعيد بين معظم بلاد العرب وقسم منها كبير لذاته صغير بالنسبة الى الكل أعنى الزاوية الجنوبية الغربية المشتملة على اليمن والجزء الغربى من حضرموت. فخلافا لباقى ديار العرب استأهلت اليمن أن يسميها ابن الحائك الهمداني (ص ٥١) اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها وهو القسم الوحيد من شبه الجزيرة الذي ينزل فيه المطر حتي في فصل الصيف ويجري فيه الانهار طول السنة وتزدان تلوله وجباله بالعشب و أنواع الاشجار الورقة العالية. وذلك مع أن جبال اليمن مجرد امتداد جبال الحجاز وتهامة اليمن مجرد تطاول تهامة الحجاز: ومع أن مقدار الحرارة ومهاب الرياح وطبيعة الاراضى نحو واحد في كلا القطرين اللذين لا يفصل بينهما حد ما طبيعي.

فما سبب هذا الخلاف الغريب؟

انما سببه ما في علو جبال القطرين من الاختلاف. فجبال الحجاز لا يبلغ أعلاها ثلاثة الاف متر ارتفاعا وجبال اليمن يزيد أعلاها على هذا المقدار ففي فصول السنة غير الشتاء وما يليه من أوائل الربيع أو أواخر الخريف تنشأ عن هذا الاختلاف نتيجة عظيمة لان اشتداد الحر في أواسط بلاد العرب يجذب اليها رياح البحر المملوءة رطوبة ناشئة عن كثرة تبخر الامواه البحرية في تلك الفصول فتهب الرياح نحو داخل الجزيرة غير ان تحول جبال الحجاز دون سيرها

وتمر فوق البراوى التى تصعد منها حرارة شديدة تسبب تبخر أكثر الرطوبة التى تنقلها الرياح فيصير تكون السحاب والمطر من المحال. اما البلاد العربية الغربية الكائنة عن جنوب المدار السادس عشر — أى اليمن وغربى حضرموت — فتقاطع جبالها المرتفعة سير الرياح الآتية من البحر الاحمر وتوقفها عند ارتفاع لا يبلغه الا شيء يسير من عكة الاراضى العالية فيمكن تكثف الابخرة الاتية بها الرياح البحرية وتكون السحاب ونزول الغيث وارواء جميع اراضى القطر به في أيام الصيف ويحدث مثل هذا أيضا في السواحل الجنوبية على خليج عدن في فصل الرياح الموسمية الهابة من الجنوب الغربى من شهر أبريل الى شهر أكتوبر.

فظاهر ان اليمن خلافا لا كثر البلاد العربية ابانية أرض قابلة لدرجة عالية من التمدن. لانه لا يخفى عليكم أيها السادة ان التمدن أو العمران لا يتولد في قطر ولا ينمو فيه بعد تولده الا باجتماع عاملين أحدهما واقية احوال القطر الطبيعية لسعة المعيش التى هى من شروط العمران، الاخر هو اماله الجيدة من الذكاء والنشاط والميل الى طلب العلا. واذا عدم أحدهما فلا محل في ذلك القطر لتمدن يذكر. مثال ذلك اواسط افريقيا فهي ذات كل نوع من مصادر الغناء الطبيعية لخصب ارضها وغزارة مياهها الجارية وكثرة نباتاتها ومواشيها ووفرة معادنها ومع ذلك لم تخرج اهلها من حالة الخشونة والهمجية بسبب كسلهم وقلة عقولهم وعدم منافسة لهم فيما هو ارفع من مجرد قضاء الحاجات المادية البسيطة. وكذلك لا تعقل نشأة تمدن بحقيقة معني الكلمة في بلاد المنطقة المتجمدة أو بوادى اسيا وافريقا لضيقة المعيشة المادية فيها التى تحول بين سكان تلك البلاد وارتقاء الهيئة الاجتماعية الى أعلى مدارجها.

خلاصة القول ان اليمن لجودة أحوالها الطبيعية وحسن موقعها على احدى الطرق التجارية البحرية الكبرى من بلاد الهند الى بلاد البحر الابيض المتوسط كانت في الزمان القديم قابلة لتمدن راق توافرت شروطه فيها. فهل حصل لها مثل هذا التمدن فعلا؟ وهل كان لها قبل الاسلام تاريخ ذو شأن وأثر في الدنيا حقيق بان يذكر مع تاريخ مصر وبابل واشور وفينيقيا والامة العبرانية؟ أو يجب ان تقول ان غاية مايقصد من درس تاريخها القديم هى زيادة معرفتنا بماضي شبه الجزيرة الذي ظهر فيه الاسلام أعني حدثت فيه تلك الحادثة الدينية والسياسية والاجتماعية معاً التى اتفق أهل الاسلام وغير أهله على الاعتراف بعظمها واعتبارها من أهم حوادث الدنيا التاريخية والروحية؟

أو أكثر مايجوز لنا أن نقوله: اننا نلفت انظارنا الي تاريخ اليمن القديم لمجرد اهتمامنا الجديد بكل مايرتبط بالبشرى بدون استثناء عاملين بكلمة ذات حكمة كبرى قالها الشاعر الرومانى تيرنتيوس:

homo sum, humani nihil a me alienum puto

أي انى من البشر فلا شيء بشري اراه بعيدا عني؟

يصعب علينا أيها السادة الجواب الصحيح عن هذه الاسئلة اذا اكتفينا بالاخبار الواردة في الكتب المنقولة ومؤلفات اليونان والرومان الذين شتهرت اليمن عندهم لثروتها الكبرى فضربوا بها الامثال واكثروا ذكرها في المنثور والمنظوم فاتى كتابهم بحكايات كثيرة طويلة بعضها صحيح وبعضها الي نوع القصص الخيالية العجيبة وخرافات العوام أقرب منها الى حقيقة الأمر.

أونظن أن منفعة البحث عن أحوال اليمن القديمة تنحصر في الوصول بها الى ايضاح ماورد في القرآن والتوراة من ذكرها والتلميح اليها؟

وعلى كل حال ليست وفرة الاثمان والاسر وغيرها من الذهب لا دقة الاعتناء بها ولا كثرة وروده الذهب والفضة برهانا على وجود تمدن حقيقي لان مثل هذه الثروة الطبيعية لاينافى احوالا اجتماعية غير راقية كما قلته انفا وكما يتضح مثلا من حال امريكا الوسطى أيام اكتشفها كريستوفورو كولمبو. ففي كتب اليونان والرومان — على كثرة ما تضمنه من الفوائد المهمة عن بلاد العرب الجنوبية لانجد الا دليلا واحداً قاطعا على وجود تمدن غير قليل في اليمن القديمة وهو ما رواه نحو سنة ١٣١ قبل المسيح الجغرافى اليونانى أغاثرخيدس عن البناءات الفاخرة والنقوش الباهرة والتماثيل الجميلة والاوانى الذهبية الموجودة في تلك البلاد وما ذكره في القرن الاول للمسيح الكاتب الرومانى بلينيوس الاكبر من المدن الممتدة والحضرية مثل ramna ذات خمسة وستين هيكلا لعبادة الهة البلاد وsabata الموجود فيها ستون هيكلا و mariaba البالغ محيط سورها مسافة ستة اميال. فلا محالة ان مباني ومدناً مثل هذه لا تتصور الا في قطر كثر التمدن فيه بهاء ورسوخا.

اما الذى نستفيده من كتاب العرب وشعرائهم فترجع خلاصته الى نوع الاخبار الواردة في كتب اليونان والرومان من حيث مانرى اليه ونود الوقوف عليه في هذا الحين. نعم لا ينكر فضلهم على سابقيهم فيما انفردوا به من ذكر ملوك حمير وابيات تواريخ ملكهم ولو باختلاف وتناقص بين المؤلفين فهى أخبار لا نظير لها في الكتب اليونانية واللاتينية. وفضلا على ذلك كثيرا ما حدثوا عن مغازي التبابعة الكبري الى اواسط القارة الآسيوية وبلاد المغرب من افريقا الشمالية غير ان اكثر ذلك بعيد عن الصحة عريق في الوهم والغلط كما قاله ابن خلدون في مقدمته.

ولكن ولو فرضنا أن تلك الغزوات العظمى أمر تاريخى لاريب فيه لما نتج من هذا الفرض كون تمدن جليل لليمن كما لا يدل على أدنى تمدن للمغول أوالتاتار غزواتهم تلك الهائلة العجيبة السرعة والشدة والسعة التى مرت على أكثر الاقطار الاسلامية الآسيوية مرور العواصف على المزارع وأسقطت الدول الكبيرة وملأت الدنيا خوفا وعجبا في القرن السابع للهجرة النبوية.

أما ثروة قدماء اليمنيين فدليل واضح عليها ماقاله الهمدانى في كتاب الاكليل: ان القصور الخربة «بين الجوف ومارب يغزو الناس منها الذهب القروي ودنانيرهم ودراهمهم عليها صور». أوما قاله الهمداني ذاته في كتاب صفة جزيرة العرب (ص ٧٩) في قصر متهدم باقيه في شرق بلدة وحاظة انه «لا يزال يوجد فيه الجوهر والذهب والناس يغزونه كما يغزون خربات الجوف». فلذكرنا هذا ما رواه اليونان والرومان من غناء اليمن، وهو أيضا غير كاف لاثبات درجة التمدن وصفاته في الزمان القديم.

أما نظام الملك وترتيب الهيئة الاجتماعية والديانة والآداب والعلوم والتجارة والفلاحة أعني مايتأسس عليه المدنية فلا يخبرنا كتبة العرب بشيء منها لعدم أدنى المامهم بها كما سأشرحه في دروسي ان شاء الله. فالذي يدل في أخبارهم على وجود تمدن حقيقي في اليمن قبل الاسلام انما هو ما يوفر ذكره عندهم من المصانع القديمة وآثار الابنية الفخيمة الغاية في العظم والرونق والبهاء.

فواضح اننا لو جمعنا كل ما ورد في كتب اليونان والرومان والعرب من أخبار اليمن قبل الاسلام ورتبناه واضفنا اليه مايستفاد من كتب التوراة العبرانية والقران وماتلمح اليه الكتابات الاشورية وضممنا الى جملة المجموع ماروى في كتب سريانية وحبشية من الحوادث التي سببت سقوط ملك حمير واستيلاء الحبش على بلادهم لما وصلنا الي تدوين كتاب في تاريخ اليمن السياسي مقتصر قريب من الصحة في معظمه ولو كثر تفاصيله فضلا عن أن نصل الي المام ما بنظام ملكها وحياتها الاجتماعية ومعتقدات دياناتها ومميزات تمدنها.

ولي قائل يقول: اذا كان الامر كما وصفته أوكان هذا فكرك فما قصدك من دروسك؟ تضيع لزمن بمجرد سرد أخبار زعمها واهية أومختلفة أومختلقة أوكاذبة بالكلية؟ فما الفائدة من ذلك؟

أجيب أولا ان الاجتهاد في تنقيح ما يحكى [illegible] من أخبار السلف ولم شعث [illegible] [illegible] في رجال الروايات الوهمية أو الموضوعية [illegible] والكذب [illegible] [illegible] بدقة وترتيبها [illegible] الامكان [illegible] أشياء لا طائل فيها [illegible] [illegible] استقصاء العلوم التاريخية؟ بل هي مما يجب [illegible] [illegible] [illegible] نقاد يبحث عن [illegible] [illegible] [illegible] الحكايات [illegible] [illegible] من قديم الزمان في أوائل [illegible] [illegible] [illegible] لكي يحصل على اخراج [illegible] [illegible] حتى في المفتريات.

وأقول [illegible] ان أوهام الناس ذاتها وتراجمهم [illegible] [illegible] لمن يتعاطى علم التاريخ [illegible] [illegible] التقدم. ان أوهام الناس [illegible] [illegible] من الصواب جزء [illegible] [illegible] [illegible] واعتقاداتهم واهوائهم التى [illegible] [illegible] [illegible] اعنى تلك الحياة الباطنة [illegible] [illegible] وحدها يعد [illegible] [illegible] [illegible] وتحثه على جد [illegible] [illegible] [illegible] وكثيرا [illegible] [illegible] [illegible] وتسوية [illegible] [illegible] [illegible] الجزء الاشرف من [illegible] [illegible] احيانا [illegible] [illegible] [illegible] خطأ [illegible] [illegible] [illegible] على الوجه الحق [illegible] [illegible] [illegible] الأمم كلها [illegible] [illegible] [illegible] البشر في الوازع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] احياء البشر [illegible] [illegible] — وهذا هو [illegible] [illegible] [illegible] (وأرجو ان [illegible] [illegible] كثيراً مما رواه العرب من [illegible] [illegible] القديمة كان أسلفه في [illegible] [illegible] [illegible] منها حب الوطن [illegible] [illegible] والاجتهاد في الوصول [illegible] [illegible] [illegible] الجانب [illegible] [illegible] [illegible] ان يقصد او توفي [illegible] [illegible] لا تزال دليلا واضحا [illegible] [illegible] [illegible] في القرون [illegible] [illegible] الوطنية والميل [illegible] [illegible] [illegible] ذات شأن كبير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أمور لا [illegible] [illegible] [illegible] الاسلام.

[illegible] [illegible] لا تكون لنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] اواسط القرن الماضي [illegible] [illegible] الامر [illegible] [illegible]

أجيب أولا ان الاجتهاد فى تنقيح مايمكن تنقيحه من أخبار السلف ولم شذرات الذهب المتناثرة فى رمال الروايات الوهمية أوالممزوجة بالخطأ والكذب وتقدير قيمتها بدقة وترتيبها حسب الامكان ليست أشياء لاطائل فيها لمن يرمي الى استقصاء العلوم التاريخية ؛ بل هى مما يجب عليه . فلا يتصور مثلا مؤرخ نقاد يبحث عن تاريخ روما القديمة ويهمل عند بحثه الحكايات العجيبة المتداولة من قديم الزمان فى أوائل تلك المدينة ولايمعن النظر فيها لكي يحصل على اخراج مايكمن من نبذ الحقائق حتى فى المفتريات .

وأقول ثانيا ان أوهام الناس ذاتها ومزاعمهم الفاسدة لايجوز اغفالها لمن يتعاطى علم التاريخ وذلك لسبب اخر غير المتقدم . ان أوهام الناس مهما كان بعدها أوقربها من الصواب جزء من جملة أفكارهم وأميالهم وأغراضهم واهوائهم التى تتركب عليها حياتهم الروحية اعنى تلك الحياة الباطنة فى صدر الانسان التي تحركه وحدها بعد قضائه للحاجات المادية البسيطة وتحثه على جد العمل والكد وتحضه على طلب المعالى، وكثيراً ماتحدوه على خوض المتاعب والاخطار والمنايا وتسره مرة وتؤلمه اخرى؛ فهي في كل حال الجزء الاشرف من النفس الانسانية . نعم يؤسفنا أحيانا ذهاب امم أوطبقات من الناس الى ماتراه خطأ أوغاية غير مستحسنة . ولكن يجب على المؤرخ المحقق أن لاينسى مايتضح من درس ماضي الأمم كلها أى أن أكثر ماهيج أجناس البشر فى أطوارهم التاريخية وحركهم وحملهم على مكابدة المشاق ومقاساة المحن والعناء لم يكن الحقيقة المحضة اذهي استأثر الله بها ولكن الذى كانت اجناس البشر يزعمون انه الحقيقة . — وهذا هو الواقع لما نحن بصدده أيضا . لانه ان ظهر لنا (وأرجو أن يظهر من دروسي) ان كثيراً مما رواه العرب من الاخبار الواهنة عن اليمن القديمة كان أصله فى مقاصد معقولة ومساع محمودة منها حب الوطن والحرص على تعظيم ماضيه والاجتهاد فى الوصول الى معرفة تاريخه القديم بدرس آثار السلف فهمنا ان تلك الاخبار معرقلة فائدتها لمن يقصد الوقوف على حقيقة الحوادث القديمة لا تزال دليلا واضحاً على ما انطوت عليه صدور مسلمى اليمن فى القرون الاسلامية الاولى من النعرة الوطنية والميل الى نوع من تلك الشعوبية التى كانت ذات شأن كبير فى حياة بعض الأمم الاسلامية وتأثير عظيم فى حركاتها السياسية والادبية . وهذه أمور لايجوز اغفالها لمن يبحث عن تاريخ الاسلام .

هذا كله بفرض أن لاتكون لنا مصادر تاريخية لاحوال اليمن القديمة غير المشار اليها فيما تقدم كما كان الامر الى أواسط القرن الماضى . ولكن لحسن حظنا تغير الامر بعدها تغيراً غير منتظر .

ان القرن التاسع عشر للميلاد قرن مدهش للغاية؛ أتانا بتقلبات واكتشافات واختراعات لم يكن لاحد ان يتصور امكانها قبلا . وهى تقلبات كثيرة التنوع ، هي تقلبات عظيمة فى الافكار والعلوم والآداب والاحوال الاجتماعية والاقتصادية والصنائع عمت سريعا وانتشرت سريعا فى الامم المتمدنة على اختلافها . ومن أعجب العجائب ماحصل لعلم أثريات الشرق من التقدم والاتقان بفضل علماء الشرقيات الذين لم يقصروا في كدهم ولا فتروا فى جهدهم ونجحوا فى رفع اللثام عن وجه عدة أمور خطيرة الشأن كانت قد ظلت أسراراً مكتومة مدة ألوف سنين . فكأنهم قادرون على احياء الموتى من قبورهم ، حلوا غوامض الخط الهيروغليفي والهيراطيقي والديموطيقي ثم رموز أنواع الخطوط المسمارية المكتوب بها أكثر من اثنتى عشرة لغة مختلفة، وحلوا أيضا الخط المسند أوالحميرى ووصلوا الى شرح الكتابات الموسومة أو المنقوشة فى الصخور أو الواح الحجر والبرونز بلغات قدماء اليمن وحضرموت التى كان قد ضاع سرها منذ ظهور الاسلام . فبايضاح هذه الخفايا افتتحوا لعلم تاريخ اليمن القديمة وأثرياتها طوراً جديداً لامثيل له سابقا .

فتفهمون الان أيها الطلبة ما سوف يكون موضوع دروسي ان وفقنى الله لتحقيق مرامى . بعد ذكر مختصر لتاريخ التنقيب عن آثار اليمن سنوجه أنظارنا الي الاخبار الواردة فى المؤلفات العبرانية واليونانية واللاتينية والسريانية والحبشية ونبحث عن قدر أهميتها وصحتها وتقابلها بعضا ببعض متى كانت المقابلة ممكنة مفيدة، ونجتهد فى التمييز بين غثها وسمينها . ثم ننتقل الى المصادر العربية ونفصل بين أخبار المفسرين والمحدثين الذين لم يقصدوا منها الا ايضاح ماجاء فى التنزيل أو الحديث من التلميحات الى ماضى اليمن وبين العلماء والشعراء من أهل الشعوبية اليمنية الذين كان غرضهم تعزيز مجد بلادهم والافتخار بمآثر سلفهم فذهبوا أحيانا الي المبالغات والمفتريات واجتهدوا أحيانا فى قراءة المساند واستخراج فوائد تاريخية منها غير أنهم لم ينجحوا في اجتهادهم هذا الجيد لعدم المعرفة باساليب البحث السليمة وعدم الالمام باللغات السامية غير العربية وأسباب أخرى يطول ذكرها هنا . ثم سيدور الكلام على الكتابات المعينية والسبئية والحميرية والقتبانية والحضرمية التى اعتنى بنشرها وشرحها علماء المشرقيات . فعلى كون مانشروا منها قسما فقط من جملة ما يحفظ فى متاحف أوربا أصلا أوصورة وعلى كون ثمن المحفوظ فى المتاحف شيئا يسيراً بالنسبة الى ما لا يزال مجهولا في بلاد العرب استخلص المستشرقون منها جما غفيرا من الاخبار النفيسة الموثوق بها التى أدتهم الى الكشف عن أمم ودول وحوادث كبرى مجهولة لليونان والرومان والعرب وحملتهم على نفي كثير من الاخبار المتداولة قبلا ومكنتهم من النظر فى زوايا حياة تلك الامم الخالية والتغلغل فى جزء من مكامن ديانتها وحكومتها وترتيب أمورها الاجتماعية والاقتصادية . والمرجو أيضا ان يكفينا الوقت لقراءة بعض المساند بلغتها الاصلية وشرحها فيتضح قدر ترقي المستشرقين فى ترجمتها وتفسيرها منذ محاولتهم الاولى لقراءتها وقدر مالا يزال مجملا منها متروكا حله لذكاء الخلف .

(*) أتي الينا بهذه المحاضرة الاديب نيطس افندى بولس غبريال طالب الحقوق بالجامعة المصرية .

حاجة اللغة العربية

طالعت فى السياسة الاسبوعية الغراء، الصادرة اليوم ، ما كتبه حضرة رئيس تحريرها الدكتور محمد حسين هيكل بك بعنوان « القاموس ودائرة المعارف . حاجة اللغة العربية الى جديد منهما » فاذا به ، أيده الله ، لينطق بلسان مئات من رجال العلم الذين يتعاطون الكتابة ، تأليفاً وترجمة ، فى فروع العلوم التى جدت فى هذا العصر ولايجدون فى معاجم اللغة ألفاظاً يعبرون بها عن المعانى التى يريدون ابلاغها الى أذهان القراء . ولقد أفاض فى الكلام على هذا الموضوع المهم افاضة عميقة دقيقة استوفى فيها بيان ما أراده من جميع الوجوه فاستحق الشكر والثناء من كل غيور على اللغة العربية :

* * *

أما الحاجة التي اشار اليها فقد بلغت الآن غايتها من الشدة . وبها يشعر يوميا كل كاتب يروم من جهة مراعاة الاسلوب العربى البليغ الذي تفهمه العامة وترضي به الخاصة، ويهمه من جهة أخرى المحافظة على المعنى ، فيما يصفه أو يبحث فيه، حتي يبرز جوهره فى خلال اللفظ كاملا ، جليا خاليا من اعراض النقص ونقيا من شوائب الغموض والابهام يحاول ادراك هذين الغرضين معا فيتعذر عليه ذلك ، لشدة ما يراه من التنافر بينهما ، على رغم ما يبذله من الجهد فى التأليف والتوفيق . وذلك لاسباب كثيرة اهمها أن الأشياء التى نروم فى هذه الايام التعبير عنها ، لفظا أو كتابة ، بلغت من الكثرة مبلغا شبيء عن طوق الحصر وجاوز حد الاحصاء ، وطما سيلها ، من اواسط القرن الماضي الى الان ، طموا عم اسواقنا وتناول اكبر جانب مما يباع فيها من العروض والامتعة والبضاعات والمصنوعات، وزحف جيشها على معاملنا ومخازننا وصيدلياتنا وغشي مكاتبنا ومطابعنا ومدارسنا وانديتنا ومسارحنا وملاهينا ودواوين حكومتنا وجاس خلال بيوتنا — من أحقر أكواخ الفقراء المتربين الى أفخم قصور الاغنياء المترفين .

هذه كلها صدرت من اوربا واميركا واندست متغلغلة فيما عندنا من أشياء تتعلق بمعايشنا وأمور ترتبط بأحوالنا فى قيامنا وقعودنا وحلنا وترحالنا وصحتنا ومرضنا وتدخل فى مباحثنا العلمية والصناعية والطبية والتجارية والزراعية وغيرها . فاصبحنا والحالة هذه فى أشد احتياج الى التعبير بالكلام والكتابة عن ألوف من الاشياء الشاملة لكل ماعندنا من رياش وأثاث ومتاع واناء وجميع ما على اجسامنا من ثياب وملابس ، من قمة الرأس الى أخمص القدم؛ وما يباع في مخزن التاجر ودكان البدال وحانوت العطار من اعلاق وسلع وعقاقير وما يعرض ، فى علوم الطب والكيمياء والهندسة والفلاحة والطيران وسكك الحديد وصناعات البناء والحدادة والنجارة والخياطة ، من اصطلاحات وتعابير وعدد وآلات وأدوات وما يجد كل يوم فى عالم الكشف والاختراع .

هذه الاشياء وغيرها ، مما لا يسع المقام ذكره، احتجنا اشد احتياج الي التعبير عنها . ولما كان صاحب الحاجة ارعن لايروم الا قضاءها ؛ وكان الذين يستطيعون قضاء شيء يسير منها أقل جداً من أن يكفوا ؛ ضاق نطاق الانتظار ونضب معين الاصطبار . وبحكم الضرورة تملص العامة كلهم وبعض الخاصة — ان لم أقل أكثرهم — من قيود الحفاظ والمراعاة وتفلتوا على هذه الاشياء الجديدة يعبرون عنها كيفما اتفق لهم، اما بالتعريب على وجوه مختلفة بلا قاعدة ولا رابطة ، واما باستخدام كلمات عامية ، وهكذا عمت الفوضى وتفشى التفريط فى اللغة . وساور القلق افكار كثيرين في مصر وسورية وغيرها من الاقطار العربية فرفعوا عقيرتهم بالشكوى وصاحوا يستثيرون الهمم ويستنهضون العزائم لتلافى الحال وانقاذ اللغة من براثن اللهجات العامية الخاطفة وسيول الرطانات الاجنبية الجارفة . وهذه الشكوي المرة التى تجاوبت اصداؤها من جميع الجهات دليل على الشعور بألم الداء . وهذا الشعور اول خطوة فى سبيل التفتيش عن الدواء .

فاللغة العربية ، فى حالتها الحاضرة ، غير صالحة لان تكون لغة علم كاللغة الانجليزية او الفرنسوية مثلا . هذا هو الداء الذي نشكوه . وقد وصف له حضرة الدكتور هيكل بك دواء لسنا نخالفه في فائدته، وهو وضع معجم وموسوعة علوم (دائرة معارف) يفيان بحاجاتنا وفاء تاما . وطلب الى الكتاب أن يفكروا « فى الوسيلة للتنفيذ » أو أن يقترح كل منهم « طريقة هذا التنفيذ » وبعبارة أخرى ان يبدوا آراءهم فيمن يصلح لقضاء هذه الحاجة .

* * *

وكاتب هذه السطور باق مصراً على رأيه الذى سبق فجاهر به غير مرة من قبل وهو ان هذه الحاجة الخطيرة لا تقضى الا بمجمع يطلق عليه « مجمع ترقية اللغة العربية » . وتعنى حكومتنا بانشائه على الوجه الاتم الاكمل . فيتفرغ اعضاؤه للنظر فيما يعرضه عليهم المؤلفون والمترجمون والشعراء وكتاب الصحف والمجلات من الكلمات والتعابير العامية والافرنجية فيبحثون فيها ويستبدلون بها مايفي بالمراد من الفصيح الصحيح استخراجا أو وضعاً ، اما بطريق الاشتقاق بالاستعمال الحقيقي أو المجازى، واما بطريق النحت او التركيب . والا فبالتعريب . وينشرون مايضعونه فى مجلة اسبوعية تنشأ لهذه الغاية وتوزع فى جميع البلدان العربية ليطالعها الذين يهمهم الامر ويتعودوا موضوعاتها عند الحاجة الى استعمالها .

وفى أثناء اشتغال الاعضاء بوضع هذه الكلمات يعنون بوضع المعجم والموسوعة المشار اليهما فى مقالة حضرة الدكتور هيكل بك . وقد يستحسنون التوسع فى عملهم بحيث يتناول النظر فى علوم اللغة عموماً وعلى الصرف والنحو خصوصاً لعلهم يتمكنون من تهذيب بعض القواعد وتقليل الامور السماعية وتكثير مايؤخذ بالقياس . والله الموفق الى الصواب

القاهرة فى ٥ فبراير سنة ١٩٢٧

أسعد خليل داغر

الامراض قديماً وحديثاً

اختلاف أطوارها عما كانت عليه

نشرت المجلة الطبية الانجليزية خطبة للسر همفري رولستون ألقاها في الجمعية الطبية بلندن وبحث بها في طبيعة الامراض قديماً وحديثاً واختلاف أطوارها . فذكر ان حمى الانفلونزا مثلا قد فقدت في السنين الاخيرة حدتها وان هذا التغيير الذي قد طرأ عليها مبهم ليس من الوجهة التاريخية فقط بل من الوجهة الطبية أيضاً. وان التهاب الرئة قد طرأ عليه تغيير عظيم منذ عودة الانفلونزا الى الظهور في سنة ١٨٨٩ . وان مرض الجدري يختلف اليوم في حدته عما كان عليه قديماً وان الزائدة الدودية الحادة قد اصبحت اليوم اكثر انتشاراً مما كانت في سنة ١٨٨٩ .

وقد تغيرت حالة الانفلونزا أيضاً اذ صار لها صلة بالامعاء . على ان الحمى المعوية نفسها قد أصبحت نادرة . والدفتيريا قد فقدت كثيراً من حدتها بفضل وسائل المعالجة الحديثة . أما الجدري فالمعروف ان أحد أهالي شتلند الاميين كان يعالجه في القرن الثامن عشر بتجفيف بثوره وسحقها والحقن بها . وكانت النتائج التي يحصل عليها مما يدعو الى الارتياح .

ويظهر ان الامراض الحديثة مصحوبة بتأثير العوامل التي تعمل في نظام الحياة . وهذا التأثير يظهر على أجلاه في الامراض العصبية التي تنشأ عن نظام المعيشة الحاضرة . ولا شك ان هذا النظام هو سبب كثير مما نشاهده من الامراض كالديابيطس أو السكر وضغط الدم وتصلب الشرايين وهلم جرا .

ففي أميركا مثلا حيث جهاد الحياة على أعظمه ، ترى حوادث الوفيات الناشئة عن أسباب عصبية أكثر من حوادث الوفيات الناشئة عن أسباب اخرى . على انه ليس ثمة ما يثبت أن مرض النورستانيا نفسه هو اليوم اكثر شيوعا مما كان بالامس اذ المعروف من احصاء سنة ١٧٣٣ ان ثلث أهالي الطبقة العليا كانوا مصابين بما يشبه هذا الداء .

ومما يجدر بالذكر ان الخوف من المفاجآت والطواريء كان أشد في الماضي منه في هذا الزمن وان الاختراعات والاكتشافات الحديثة قد أفضت الى تخفيف وطأة الامراض الناشئة عن أمثال تلك المفاجآت .

ومما جاء في خطبة السر همفري أيضاً قوله: ان صنف البكتيريا وطبيعتها قد طرأ عليهما تغيير كبير . فباشلس الدفتيريا مثلا كان في العصور القديمة أخف وطأة منه فيما بعد وان انقلابه من الضعف الى الشدة كان فجائياً .

***

هذا والدلائل متوافرة على ان طبيعة بعض الامراض تختلف اليوم عما كانت عليه منذ أزمنة وما ذلك الا لان طبيعة الميكروبات التي تنشأ عنها تلك الامراض قد تغيرت فبعضها انقلب من الضعف الى الشدة وبعضها انقلب الى عكس ذلك . على ان الطب لا يزال يسعى للانتصار على جميع الجراثيم لانها آفة العمران . نعم ، ان هنالك أمراضاً كثيرة لا يزال العلم واقفاً بازائها وقفة الحائر ولكن لابد أن يجيء يوم يتم فيه انتصاره عليها جميعا .

ومما يجدر بالذكر في هذا الصدد مرض السرطان الذي لا يزال الطب يسعى للتغلب عليه . والاطباء واثقون بان يوم الانتصار عليه ليس بعيداً لان مساعيهم لا تعرف الكلل . وآخر ما سمعناه في هذا الصدد ان الدكتور لسدن من مشاهير أطباء لندن ألقى خطبة في الجمعية الباثولوجية أعلن بها انه قد أجري تجارب علمية هي بلا شك على أعظم ما تكون من الشأن لاسيما أنها قد استغرقت عدة سنين وكانت نتيجتها تبعث على أشد الارتياح . وقد درس هذا الاستاذ طبائع الجرذ والفيران وغيرها من الحيوانات المعرضة لمرض السرطان فوجد ان مزيجا معيناً من دم الجرذ [illegible] انها يقتل السرطان من دون ان يضر بالجسم نفسه .

ولم يحن الوقت بعد لاصدار الحكم القاطع على هذا الاكتشاف اذ لابد من اجراء تجارب واسعة النطاق . ولكن هنالك ما يبعث على الرجاء ان الطب قد خطا نحو التغلب على السرطان خطوة كبيرة .

ومما يؤثر عن الدكتور لسدن انه من مشاهير ثقات العالم في مرض السرطان وقد قضى السنوات الطوال في درس هذا الوحش وتتبع أطواره وهو من أطباء معهد ليستر الشهير بلندن . وقد قام بمعظم تجاربه حتى انتهى الى النتيجة التي أشرنا اليها . وقد شرع أطباء هذا المعهد في اجراء تجارب واسعة النطاق لاختبار العلاج الجديد والوقوف على أحسن وجه لاستعماله . فاذا كللت تجاربهم بالنجاح فسيكون الدكتور لسدن قد أسدى الى العالم جميلا لن ينساه له العلم .

والمعروف عن هذا الاستاذ انه هجر مقر عمله في أحد أحياء لندن الغربية — مقر الخاصة — حيث كان يكسب الاموال الطائلة ووقف نفسه على البحث في داء السرطان لاكتشاف دواء له .

ومنذ بضعة أيام أصدرت وزارة الصحة في انجلترا منشوراً ردت به على الانتقادات التي يوجهها اليها بعضهم من انها لا تهتم بما يبذله البعض من الاكتشاف وسائل معالجة السرطان فقالت ان هنالك كثيرين من الاطباء يشتغلون ليل نهار لاكتشاف العلاجات للادواء المختلفة وانها اذا أرادت التحقق من كل علاج يدعيه الاطباء كلفها ذلك الملايين من الجنيهات . على انها تتبع مباحث الاطباء بكل عناية واهتمام حتى اذا ظهر لها ما يسوغ تعرضها للامر لم تحجم عن مد يد المساعدة المالية لانجاح الباحث . ولا يعزب عن البال ان معظم التجارب التي يقوم بها الاطباء تقتضي الالوف من الجنيهات بحيث لا تستطيع وزارة الصحة ان تقوم بتجربة كل علاج تسمع به . ومع ذلك فهي ترقبه عن بعد .

والخلاصة ان العلم لن يضع سلاحه حتى يتغلب على جميع الامراض . ولا شك ان يوم انتصاره ليس ببعيد .

اصول الصحة واسرارها

الملابس

— ٣ —

ذكرت فيما سبق المواد التي تصنع منها الملابس والخواص الطبيعية لكل مادة . اما اليوم فسأذكر بعض الاشياء التي يجب ملاحظتها عند انتقاء الملابس

أولا — يجب ان تصنع الملابس بطريقة بحيث لا تعوق مطلقا وظيفة الجلد .

ثانيا — ان لا تسبب اي تهيج أو تسمم للجلد . وبهذه المناسبة اذكر ان الصبغات التي تصبغ بها الملابس وهي عادة التي تكون سببا لهذا التهيج او التسمم يجب ان لا تحتوي على مواد (زرنيخية) مطلقا . ويسرنا ان نعلم اننا لم نعد نصادف حالات (الاكزيما) وغيرها نتيجة استعمال (الشرابات) المصبوغة بصبغات زرنيخية ويرجع ذلك لتقدم الصناعات الان .

ثالثاً — يجب ان تحمي الجسم من البرد والحر بأن تساعد على الاحتفاظ بحرارته صيفا وشتاء على السواء .

وهذه هي أهم خاصية يجب ملاحظتها في الملابس . ولكي يمكننا التفرقة بين المواد وبعضها من حيث هذه الخاصية يحسن بنا ان نعرف :

١ — ان الملابس الاكثر تدفئة للجسم هي التي يمكنها المحافظة على حرارته من الضياع و بعبارة أخرى هي التي [illegible] توصيلا رديئاً جداً) ويمكننا أن نرتب أنواع المواد التي تصنع منها الملابس حسب ما تكسبه للجسم من التدفئة مبتدئين بالاكثر فالاقل كالآتي :

الصوف — الفرو — الحرير — القطن — الكتان

٢ — [illegible] له أهمية كبرى خصوصا في الملابس الخارجية فاللون الاسود مثلا يمتص الحرارة أكثر من أي لون اخر بالعكس الابيض فهو يشع الحرارة ويطردها . وترتيب الالوان كالآتي :

الاسود — فالازرق — فالسماوي — فالاخضر (الغامق) فالاحمر — فالاخضر (الفاتح) فالاصفر (الغامق) فالاصفر (الفاتح) فالابيض

٣ — ان الملابس « ذات المسام المتسعة » تحفظ الحرارة للجسم بالنسبة لوجود الهواء في هذه المسام وهو موصل رديء للحرارة (والفانيلا) هي أكثر أنواع الملابس مسام والحرير أقلها

٤ — ان « نعومة السطح » مهمة في الملابس أيضا فالخشن منها يساعد على تحريك الدم في شعريات الجلد وبذلك يكون اكثر تدفئة للجسم من الملابس ذات السطح الناعم .

٥ — ان المواد « التي تمتص الرطوبة بسهولة » تساعد على تدفئة الجسم وعدم تعرضه للنزلات لانها تمتص العرق وبذلك يمتنع تبخره من سطح الجسم . وتترتب المواد من حيث قوة امتصاصها للرطوبة كالآتي :

الصوف — الفرو — الحرير — الكتان — القطن —

وينطبق نفس هذا الترتيب عليها أيضا من حيث مقدرتها على امتصاص الروائح

رابعاً — ويجب أن تصنع الملابس بحيث لا تعوق حركات ووظائف الجسم الطبيعية

غطاء الرأس :

يجب أن يكون خفيفاً و[illegible] من مادة متسعة المسام ويجب ان لا يكون ضاغطاً عليه بحيث يعوق الدورة الدموية ، فقد ظهر أن ذلك ربما يكون سببا في الصلع .

وكان بودي ان أتكلم عن الفرق بين الطربوش والقبعة من الوجهة الصحية ولكني سأرجيء هذا لمقال خاص ، ويجب ايضا ملاحظة عدم استعمال ما يسبب أي ضغط حول الرقبة حتى لا يعوق سير الدم في أوعيتها . وهنا اذكر ان اكثر الملابس التي تستعملها النساء تحدث ضغطا على اجزاء الجسم المختلفة فيحسن جدا ان لا يكون في الملابس أي أحزمة أو اربطة حول الوسط بل يستعاض عن ذلك بحمالات رقيقة .

هذا ويجب عدم استعمال المشدات (الكورسيه) التي تسبب كثيرا من الامراض لانها بضغطها تسبب تحريك أعضاء البطن كالكبد والمعدة والامعاء وغيرها من امكنتها كما انها تدفع القلب والرئتين الى اعلى فيختل نظام وظائف هذه الاعضاء ، وينشأ عن ذلك امراض كثيرة مثل عسر الهضم — وآلام المعدة — والقيء وقصر التنفس — وخفقان القلب — والاغماء هذا فضلا عما تحدثه هذه المشدات من الالتواءات غير الطبيعية في العمود الفقري وغيره مما يحدث تشويها في قوام الجسم . وهنا اذكر ان المحيط الطبيعي لوسط جسم المرأة هو ما بين (٦٨ [illegible] سنتيمتراً)

ويستعاض عن الاربطة التي حول السيقان بحمالات . ويجب ان لا تكون الاكمام ضيقة حول الاذرعة .

ومن البديهي ايضا ان تصنع « الاحذية » بشكل يقرب من شكل القدم الطبيعي حتى لا ينتج من ذلك أمراض كتسطح القدم (والكالو) ونمو الاظافر داخل الجلد وغير ذلك . ويجب ملاحظة أن القدم على شكل مروحة تقريبا وان الاصبع الاكبر على خط مستقيم مع الكعب ويجب ايضا مراعاة تجنب الكعوب العالية في الاحذية

وقبل ان أختم هذا الموضوع اقول انه من المستحسن جدا ان يراعي الانسان التغييرات الجوية في تغيير ملابسه ولا يكون مقيدا بالنتيجة السنوية .

شبرا — دكتور وصفي عجبي

مرض الراديو

ظهر في العالم مرض جديد يسميه العلماء اليوم مرض الراديو ، اذ المظنون انه ينشأ عن الاشتغال بالراديو جراف أو اللاسلكية . وهذا المرض يخيل الى المصاب به أنه جهاز لاسلكي لتلقي الاشارات اللاسلكية من أعدائه الذين يتهددونه بالقتل والعذاب والاحراق بأفظع الطرق . وقد عولج عدة مصابين بهذا الداء وذكرت بعض الصحف الانجليزية أن الاطباء مهتمون بهذا المرض اهتماما عظيما ويعتقد الاستاذ « لو » من مشاهير علماء الانجليز انه اذا ظل هذا المرض ينتشر فسيضطر العلماء الى استنباط قناع أو جهاز يحمي الناس من هذا الداء الوبيل .

حلود [illegible]

رأي عالم من [illegible]

[illegible]

خلود النفس

رأى عالم من مشاهير العلماء الامريكيين

لكل عالم من العلماء رأي في مسألة الخلود سراً أو يجاهر به علناً . ومنهم من يؤمن د ايمانا مبنيا على المنطق ويعتقد أن النفس بعد فناء الجسد . والمقصود من فناء الجسد عنى للتعارف لا المعنى العلمي، لان العلم ينكر لمادة بأي وجه من الوجوه .

ومن اشهر رجال العلم الامريكيين اليوم تور تشارلس مايو المشهور بانكاره الخلود . حديثا مقالة في احدى الصحف الامريكية بها: ان علماء الجراحة لم يتركوا جزءاً من اء جسد المرء الا شرحوه وبحثوا فيه عن ن فلم يقفوا لها على أثر، وهذا دليل على أن ن لا وجود حقيقي لها وان مسألة الخلود فة ورثها الابناء عن الآباء .

هذا ما قاله ذلك العالم. فتصدي لتخطئته علماء رون ومنهم الاستاذ فرنسيس ملر فقد نشر في بدة التيمس الاميركية مقالة ادحض بها حجج كتور مايو وتساءل قائلا : من ذا الذى قال رة الدكتور ان النفس عضو مادي أو ان لها ودا ماديا بأى وجه من الوجوه ؟ واذا جاز لنا ننكر النفس لان علماء الجراحة بحثوا عنها في م انحاء الجسم فلم يجدوها جاز لنا أن ننكر جود العقل أيضاً لاننا لا نستطيع رؤيته في ماغ . والا فليقل لنا حضرة الدكتور هل تطيع أن يدلنا على مركز العقل تماما وان ينبئنا شكله ومقره ؟ واذا لم نجد في الدماغ أثراً ختراعات والاعمال الهندسية الكبيرة فهل ننكر جودها مع انها وليدة العقل وقد نشأت من فكرة سيطة ثم اتسعت حتي اتخذت شكلا محسوسا! هل ينكر العلم أن كل ما له وجود مادى في هذا لعالم من صنع البشر انما هو وليد العقل — تلك لقوة التى نعلم أن مركزها في الدماغ ولكننا لا نرى لها كيانا ماديا ؟

وما لنا وللماديات ؟ هل يستطيع حضرة الدكتور المنكر أن يثبت لنا انه قد رأى في القلب شيئا من العواطف التى يجيش بها كالحب والبغضة والحذق والشجاعة والفرح والحزن والخير والصلاح بل هل يستطيع ان يدلنا على مركز الضمير أو الذكاء أو الاخلاق أو الشعر أو الموسيقى أو العلم ؟

ما نظنه يستطيع ذلك . وفي الوقت عينه ما نظنه ينكر شيئاً من تلك القوى أو العواطف التي يجيش بها صدر الانسان .

ثم لنفرض جدلا أن النفس لا وجود حقيقي لها ، ففي هذه الحالة لا يبقى من الانسان عضو أو جزء الا ومادته معروفة : وفي استطاعة علماء الكيمياء أن يخلقوا انسانا بجميع مواده واعضائه ولكنهم لا يستطيعون أن يوجدوا فيه النفس . وهذا أكبر دليل على حقيقة النفس، اذ لو استطاع العلم أن يوجدها لاستطاع أن يخلق انسانا كاملا.

وفي الواقع ان العلم لا يستطيع أن يتعرض لتعيين مركز النفس من الجسد وموضع وجودها فيه، وما ذلك الا لان النفس غير مادية، ونحن نعلم بوجودها من مظاهرها المتعددة كالنشاط والحركة والادراك وغيرها . وليست المسألة مسألة تسمية . فلو امكاننا أن ندعو «النفس» بما نشاء من الاسماء اذ أن مجرد التسمية لا تؤثر في حقيقة وجودها .

***

ومن العلماء الذين انبروا لتسفيه الدكتور مايو الاستاذ هيبر كرتيس من مشاهير علماء الفلك بامیركا وقد ألقى حديثا خطبة في جمعية ترقية العلوم الاميركية بمدينة فيلادلفيا قال فيها ان العلم قد أثبت أن القوة والمادة والزمن هى خالدة وان خلودها يضطرنا الى القول بخلود النفس ايضا . ولا بد من الاعتراف بان بين عالمي الروح والمادة هوة عظيمة ولكن هذه الهوة لا تنفي خلود المادة أو القوة او الزمن . واذا كان الامر كذلك فهل يعقل اننا قابلون للفناء وان الانسان بعد ان يجاوز السبعين او الثمانين يضطجع ضجعته الاخيرة فيتناوبه الفناء ويضمحل من الوجود؟ ان ما نسميه «النفس» لهو قوة خالدة تؤثر في نواميس الطبيعة وتتحكم بالمادة وتنشيء في غيرها حياة ولا يمكن ان يتناولها الفناء . وما دمنا نعترف بان المادة خالدة فما الذى يمنعنا من الاعتراف بان الروح أو النفس خالدة ايضا وهما افضل بكثير من المادة . ان عقيدة خلود النفس قديمة جدا ولكنها عقيدة معقولة لا مناص من التسليم بها .

وفي الواقع ان العلم واعتقاد وجود الله امران متفقان لا تناقض بينهما . لاننا اذا سلمنا بأنه ليس في هذا العالم شيء يتناوبه الفناء فقد سلمنا ضمنا بخلود النفس ايضا ، الا اذا اثبتنا أن النفس تشذ عن تلك القاعدة اذ هى قابلة للفناء . ولكن لوضع النفس في مصاف الشذوذ يجب اقامة الدليل على شذوذها . وما دام ذلك الدليل لم يقم حتي الآن فلا مناص لنا من التسليم بان النفس — كالمادة — هي غير قابلة للفناء اي انها بعبارة اخرى خالدة.

ولا شك ان ثبوت هذه العقيدة يزيل اكبر سد حائل بين الدين والعلم، ومع أن رجال العلم قلما تصدوا لنفي الدين او اثباته فان نظرية الاستاذ كرتس هى نظرية علمية يمكن التسليم بها الى ان يثبت عكسها . وثبوت عكسها ليس على ما نرى من الامور الممكنة.

ولا يعزب عن البال ان الكثيرين من الناس ينكرون الخلود لاعتقادهم ان ذلك يجعلهم في مصاف الماديين، على ان العلماء الماديين انفسهم لا يستطيعون اقامة دليل ايجابي على صحة عقيدتهم وكل ما عندهم هو الدليل السلبي . ولا شك ان اللاأدريين أو الاغنوسطيين هم احكم منهم لانهم لا يبنون عقيدة على برهان سلبي بل كل ما في الامر انهم يعترفون بجهلهم الحقيقة ويطلبون اقامة الدليل الحسى على كل قضية قبل التسليم بها .

هل العلم يحتضر

(ملخصة عن الانكليزية)

قد أصبح من الميسور على كل فرد الانتفاع بالاختراعات والاكتشافات العلمية في كل ما يحتاج اليه من الضروريات والكماليات وكذلك تقليد الموجود واستعماله استعمالا حسنا الامر الذي لم يكن متيسراً حتي نهاية القرن الثامن عشر أيام بدأت طرق التفكير العلمي تتسرب من الافذاذ الى العامة . واذا فرض ان الانسانية رجعت القهقرى فستبقى هذه الوسائل تحت أمر الناس لمدة اخرى غير قصيرة ولكن لا يمكن القول بدوامها اذ قد يحدث ما يودي بالموجود منها فلا يمكن للخلف اعادة صنعها .

ولا خلاف بين الناس في أنه يوجد فرق بين « موجد العلم » وبين « المستفيد من العلم » ونلاحظ مع الاسف انه كلما زادت المدنية انتشاراً تشتد مقاومة « المستفيدين » لكل تجديد يراد ادخاله على الوجود من النظريات العلمية .. وهكذا يمكننا القول بأن مدنيتنا بدأت تدخل في دور التاريخ .

صحيح ان الروسيين واليابانيين مع عامة الشعوب الاوروبية وغيرهم أخذ يقبلون على «العلم» بنفس الحماسة التي قوبل بها في القرن السابع عشر: ولكن قد مل كهنة العلم متابعة البحوث التى كرسوا حياتهم لاجلها فبتنا نشاهد النائين عن بيئة الثقافة الغربية يقدسون العلم أكثر مما يقدسه رجاله .

اصبحت «المادية العلمية» لدي البلشفيك صورة من البروتستانتية في أوائل عهدها تقدس ويمنع الناس من التحول عنها وبات «نيوتن» في نظر اولئك المتدينين « ملها » بكل ما في الكلمة من قوة، وبذلك وضعت عثرة يعسر تخطيها في طريق العلماء المشككين .

ومن الاسباب التى صبغت العلم بصبغة الرجعية تشجيع الحكومات له فانصرف هم اغلب العلماء عن متابعة البحوث الى الدفاع عن حالته الراهنة وأصبحوا لا يقدرون للعلم قيمة أكثر من محاولة اثبات انه يفوق ماعداه من منافسيه .

ويجب ان نعرف تماما أن العلم في ذاته لا يزال من اقوى المؤثرات في التغيرات العالمية المتتابعة التى اثرت في اوربا وأفريقيا واسيا وذلك بالرغم من جمود العلماء . اذن قد تسرب اليأس الى قلوب « كهنة العلم العظام» ولو كان العلم شيئاً قائما بذاته لهان الامر ولكنه عرضة للهجوم في أي وقت فاذا لم يرجع الذين استكانوا وأدركهم السأم الى انفسهم ويستعيدوا ثقتهم القديمة بالعلم فلابد لنا من مواجهة نهاية المكتشفات والاختراعات العلمية .وهذه النهاية لن تأتى دفعة واحدة ؛ لوجود شبه رغبة للعلم في الشرق في حين بدأ الغرب يفقدها بل ستحتاج الي قرن أو أكثر قليلا

وقد بدأت فكرة «عدم الخطأ» أو بمعني اخر «الايمان العلمى» تتأصل في نفوس الناس ولكن هناك فرقا كبيراً بين هذا النوع من الايمان الجديد والايمان الاول الذي بني عليه العلم فقد سلم العلماء المتقدمون بصحة أشياء عدوها من البديهيات «نظام الطبيعة» الامر الذى لو امتنعنا من التسليم به لسقط العلم سقطة لا قيامة له بعدها، وليس معني هذا ان ايماننا أصبح كايمان الاغريق، فهناك فرق بين علومهم التى اهتموا فيها «بالنهاية» وبين علومنا التي اهتممنا بها « بالبداءة » ثم الذين توصلوا الى ايجاد فكرة «التقدير» وهى أساس نظرية « ليست الحوادث الا نتائج لقوانين الطبيعة » التى لا نزال نتمسك بها. وكذلك أسس الرومان «القوانين الوضعية» وقالت المسيحية بان «الله يعمل حسب قوانين معلومة » في حين انها ادعت بانه موجد تلك القوانين. فمن كل هذه الاراء أنشأنا ما نسميه «القانون الطبيعى » أحد ضروريات العقلية العلمية .

ويجب أن لا ننكر أيضا ان الاوهام والخرافات قد لعبت أدورا مهمة في تاريخ نشأة العلوم فقد تسبب نجاح كبلر (الفلكي الالماني الشهير) عن الهواجس التي تملكته وهو في مقتبل العمر فمال الى عبادة الشمس على النسق الزردشتي، وكذلك أتى وقت درس فيه الناس المذاهب الوثنية نكاية في المسيحية واحتجاجا على الفظائع التى ارتكبتها في العصور المظلمة مما عاد على العلم بفوائد جمة . ويعود الفضل فيما اكتشفه «بيكون» الي ايمانه بخرافة حجر الفلاسفة الذى اهتم باكتشافه فعثر على ما أعلى منزلته في العلم مصادفة واتفاقا.

وكل هذه السوابق مهدت الطريق للبحث الجدي الذي أتى بعد ذلك. وكان العلماء في صدر « عصر العرفان» كلما احتاجوا الي برهان لاثبات ايمانهم العلمي التفتوا الى الرياضيات المؤسسة على البديهيات. واذا كان الامر كذلك فهل سيتيسر للعلم الوقوف على قدميه لو جذب من تحتهما الاساس الذى قام عليه وتغذى به ؟

نجح العلم في هدم المعتقدات لانه زاد قوة الناس، وهذا ماشجع العلماء على زيادة البحث بين تصفيق الناس وحماستهم. ولكن الان وقد كشر الناس عن أنيابهم وأصبحوا يعارضون كل جديد لانه يهز اقتصادياتهم ولانهم تدينوا بما عرفوه من النظريات العلمية وقف مرتبكا لا يعرف ماذا يصنع خصوصا وان نظرية « النسبية » أجبرته من جهة أخرى للبحث عن مواضيع طالما استخف بها وهز كتفيه لها احتقاراً ولكن يجب عليه الان ان لا يفعل بل يبحث في « الزمان والفضاء والحركة » وليس هذا فقط بل قد تحدي علم النفس الفسيولوجيا (علم الاعضاء) وعلم الاحياء — الكيميه (Bio-Chemistry) وهكذا قد انكشف العلم ورأينا تحرك تتشبه فلسفة جديدة . فبقاء العلم والفلسفة الجديدة بعد الان في سلم مصطنع لوقت طويل في غير الامكان اذ يجب ان يكونا اما صديقين او عدوين. وتتوقف صداقتهما على امكان نجاح العلم في الامتحانات التي تضعها له الفلسفة. واذا لم ينجح فلا بد لهما من الاقتتال حتي ينهزم احدهما فينفرد الاخر بالحكم في العالم .

وكيف يتسنى للعلم التغلب وقد وصل الى ما هو عليه بفضل جهود العلماء من جهة وبفضل تقديس الناس لنظرياته وعدم رغبتهم فيما يستجد منها من جهة أخرى .

عمر عنايت

تربية الأرانب

الحمل — الوضع — طريقة فحص الارانب

لقد قامت جريدة السياسة الاسبوعية بقسط وافر من النفعة العامة بنشر ماأفضيت به لها من المعلومات عن تربية الارانب وطرق رعايتها. وماظهر أول مقال لى على صفحاتها حتى وفد الى كثير من المستفهمين فكنت أزودهم بما طلبوا وأفسر لهم ماغمض عليهم الا أنى مأزال أشعر بان الامر فى حاجة الى دعوة أعم تبعث بالجميع الى الوقوف على أسرار هذا النوع من التربية ومافيها من فوائد محققة لاسبيل الى سريانها فى النفوس الا ان كان لها مراكز أوحقول فى البلاد، وفى كل منها مجموعة صالحة من أنواعها تعرض على أنظار الجمهور المتعطش الى معرفة طرق تربيتها. وهل غير وزارة الزراعة زعيمة لهذه الحركة قيمة على العناية بها والعمل على نشرها: فحبذا لو بلغ صوتى هذا اذن من بيدهم الامر فأخذوا أنفسهم بأن يوجهوا عنايتهم لاقتراحي هذا وانى على يقين ان لو اهتمت وزارة الزراعة بهذا النوع من التربية لكانت سوقها رابحة ولضارعت بل فاقت مصر أوربا فيه: وذلك لموافقة طقس مصر وبيئتها لتربية هذا الحيوان.

الحمل

مدة الحمل ٣١ يوما تقريبا؛ وفي أثناء هذه المدة يجب أن تكون الانثى بعيدة عن الضوضاء وكثرة الحركة، وان لاتحمل بطريقة قاسية أومتعبة وأن لايضاف أى شيء حريف الى أكلها فلربما ترتب عليه اجهاضها؛ ويراعى مدها بغذاء صالح بحيث لايبذل لها مايزيدها شحما وسمنا، اذ أن ذلك غير مرغوب فيه لانه يقلل الانتاج وهى فى احتياج دائم للغذاء الاخضر؛ وأفضله البرسيم لاستمرار لين طبيعتها. ويوضع أمامها دائما ماء نظيف ليطفئ ظمأها الناشيء عن الحمل. وأن تكون منفردة في كنها لعدم تحرش خلافها بها وازعاجها، كما لايصح أن تعطى أي دواء مدة الحمل ولا أن تعرض لشديد البرد. ويتجنب مسكها بقدر المستطاع الا للضرورة القصوى فيمسك بجلد كتفها برقة وتوضع اليد الاخرى تحت رجليها. ومن المستحسن أيضا أن تحمل بين الذراعين ليأمن المربى اصطدامها أثناء حملها — والانثى تبدأ بازالة شعر بطنها وساقيها ويديها نفرش كنها قبل وضعها بمسافة تتراوح بين يومين وأربعة أيام. كما انها تبسط فيه كل ماتجده من دريس أوحشيش يابس أوقش. ولذلك يجب أن يهيء لها المربي بان يفرش لها عفش الارز أومماثله فى كنها قبل الولادة حتى يكون لها الوقت الكافى لتهيئته حسب مايتراءي لها

الوضع

تضع الانثى صغارها وسط ندف من شعرها الناعم وتغطيها؛ وهذا بعد أن تصلح كنها.

وهى تلد صغارها صما عميا ملسا من الشعر وتضع من ٢ الى ١٢ مولوداً وأحيانا ١٦ (ومن هنا يمكن أن نقول انه يصح انها تعد مربيها بما يوازى ٢٠٠ رطل لحم في مدة ١٢ شهراً) والاحسن اذا كانت متوسطة العدد فى الوضع، أي لا تنقص عن الخمسة ولا تزيد عن السبعة لان عدد ثديها ثمانية غالباً فاذا زادت الصغار عن عدد الثدى قل غذاؤها، وربما عجزت عن تغذيتها فتضعف أو تموت الصغار.

وموسم الولادة غالباً فى مصر هو الشتاء لتوافر العلف الاخضر المدر للبن. ويجب ان يلاحظ قبل ولادتها ان يوضع لها الماء الكافى والاكل المغذي المدر للبن كأن يعطى لها شعير مدشوش ومنقوع مع البرسيم الخ: وملاحظة وجود المياه كما قلنا ضرورية فان الوضع يسبب لها عطشاً شديداً فاذا منعت الانثى الماء قتلت صغارها وولغت فى دمها وأحيانا أكلتها، فاذا تعودت ذلك فلا مناص من استمرارها فى هذه العادة ويكون طبعا مصيرها السكين

وهى تبدأ بلحس صغارها ونظافتها وقد تأكل خلاصها أحياناً وتتركه حينا اخر فيتعين على المربي ان يلاحظ ذلك عقب الولادة خوفا من موت احد الصغار أثناء الولادة أو ابعاد الخلاص حتى لا يتعفن وتكون النتيجة غير مرضية ويحسن ان لاتعرض الانثى لكثرة المسك أو النظر فانها ربما تنفي أولادها لذلك.

وبعد عشرة أيام من ولادتها تقريبا تبدأ الصغار فى فتح أعينها حتي اليوم الرابع عشر وقليل منها ما يتأخر السادس عشر، وبعد ذلك تبدأ الصغار فى ترك عشها وأكل أطرف البرسيم أو ما ماثله — وبعد مضى شهر من تاريخ ولادتها تزاحم أمها فى الاكل. وتعزل الصغار متى بلغت ٤٥ يوما تقريبا ويتعين عزلها تدريجيا لئلا يتجبن اللبن فى ثدى امها اذا فصلت كلها مرة واحدة فينتج من ذلك ضررها وكذلك تأخر الموالد الجدد.

فحص الارانب وقت شرائها

يلزم عند فحص الارانب اذا أردت شراءها ان لايكون فى فمها او انفها اى مادة سائلة اومخاطية وتمس بيدك جلدها جميعه لتتثبت من خلوه من العقد فى الجسم او الخشونة فى الاطراف ومن البراغيث والقمل، وينظر الي اسنانها اذ ربما كان فيها اختلاف فى الوضع، فان هذا عيب يزهد فى اقتنائها. ومن دلائل قوة الحيوان وحسن صحته منظر نضر وعين زاهية وفروة ناعمة متلألئة وجلد غير متحول وبراز صلب نوعا وتام الاستدارة. أما علامات التوعك فان يكون الحيوان ميالا الى الوحدة؛ اذا كلال وعياء منفصلا عن اخوته. ودرجة حرارته العادية ١٠١،٨٥ فونهيت او ٣٨،٢٥ سنتجراد.

اما النبض فيختلف كثيراً حتى انه لا يعول عليه لان الارنب سريع الاضطراب بطبيعته حتى اذا مسكته ربما زيدت دقات نبضه كثيرا او قليلا حسب اضطرابه.

محمود رفعت

الدار المصرية لتربية الارانب بمقياس الروضة

امراض القلب

﴿ وامراض النساء والاطفال ﴾

يعالجها على وجه الاختصاص البروفسور دكتور ا . ساطي بك مدرس هذه العلوم فى المعهد الطبى والمستشفى العام فى عيادته فى شارع خيرت رقم ٢٩ من الساعة ١٠ — ١ ومن ٣ — ٦

الموظفون والتوظف

بقية المنشور على صفحة ٢١

نحوها نسبة معينة من انفع الشبان فى كل جيل، ولما كان مثل هؤلاء أمامهم ميدان الاعمال الحرة فسيحا مبشراً بمستقبل قد يكون باهراً فلو رئى استخدام هؤلاء فلا مندوحة عن تعويضهم تعويضاً يشجعهم على ترك ميدان العمل الحر — وهذا بالطبع انما يكون قاصراً على الوظائف الهامة التي تستدعى خبرة وكفاية خاصة.

ولولا ضيق المقام هنا لأتينا على تفاصيل وبيانات أخرى تبين تطورات أنظمة التوظف وما طرأ عليه من تحسين أو غيره على مر الايام.

الا انه يجب ان لايعزب عن البال ان مايناسب اقليما ليس معناه صلاحيته للبلاد الاخري بل لابد لكل أقليم ان يكون له نظام خاص به من شأنه تقدير مسألة عدد المستخدمين بالنسبة للاعمال وتحديد ماهياتهم وفاقا لقدر العمل وكفاية البلاد المالية وما يحتاج اليه الناس من الانفاق على وسائل المعيشة والحياة من مأكل وملبس ومصاريف علاج عند اللزوم ونفقات تعليم الابناء، وذلك كله يتبع ما وصل اليه نظام البلاد من حيث الاعتناء بالامور الصحية والتعليم العام وغيره على الوجه المعروف فى كثير من البلاد؛ ومع مراعاة كل ماطرأ أو يطرأ على قيمة العملة من هبوط أوصعود.

والغرض من الاتيان بهذه اللمحة التاريخية ليس لنسخ ما يعمل به غيرنا نسخا طبق الاصل مما قد لايتناسب وأحوالنا وعاداتنا وقدرتنا المالية، بل لتوجيه النظر الى أن هناك أصولاً عامة ومبادىء قوية يمكن ان يبنى عليها بطرق مختلفة مع حفظ النتائج، وهذه الاصول قد لاتخرج عن أن الاستخدام يجب ان يكون لعمل يعمل وان انتخاب اليد العاملة يراعي فيه ان يكون عن طريق الاختبار العام الا فى أحوال خاصة وان كل نوع مهما اختلفت ماهيته يحتاج الى طبقة خاصة من العمال. وعلى هذا الاساس يكون الاختبار العام لينا أو صلبا كما تدعو الحاجة وأنه اذا تم ذلك فلتقم كل فئة بعملها المناسب لها الذي من اجله تقدمت وصار اختيارها، وعلى ان النسبة للنوعين يجب أن تكون بما عليه الحاجة وان اهم ما يجب ان يعمل على تعميمه وتنفيذه طرق توزيع العمل التى على حسنها أو سوئها يتوقف عدد اليد العاملة، وأن يكون على كل ذلك رقابة وان تكون هذه من سلطة الجهة المالية وبعبارة أخرى وزارة المالية مع الاستئناس برأى لجنة المستخدمين كما دلت عليه تلك اللمحة التاريخية، وبهذا يتوافر كثير من شروط المركزية الضرورية لحسن سير الاعمال

ولو توصلت البلاد الي تعميم توزيع الاعمال على الطرق الحديثة لاصبح تضخم اليد العاملة محسوسا ملموسا. والوصول الى ذلك يستدعي البحث كما ذكرانفاً فى جو هاديء خصوصا والبلاد فى دور الانتقال والتطور وفى أشد الاحتياج الي كثير من الهدوء كما يقره كل مخلص وغيور على مرافق هذا البلد. وان فى تعاون الطبقات على اختلافها فى بحث هذا الامر بحثا لاتشوبه شائبة ولسامه القومية والصالح العام ما يسهل الوصول الى الغرض المقصود بما فيه العدالة للجميع والله ولي التوفيق

عباس شوقي

من جامعة لندن

ليلة الأربعين

بقلم ... عزوة

[illegible]

ليلة الاربعين

نفثات محزونة

اليك يا أماه أوسل قبلاتي وأنا شاخصة الي السماء علها تصل الى روحك الطاهرة ..

اليك يا أماه أضع على قبرك الصامت زهرة البنفسج التي طالما كنت فى حياتك تعجبين بها وتتشممين أريجها العطر .

اليك يا أماه أبث أشجاني وأحزاني ، فأركم على ركبتي وأتوسل الى الله بدموع حارة وقلب كليم أن يلهمني الصبر الجميل .

أذكرك كلما دقت دقات قلبي ، فأذكر أن الحياة دقائق وثوان ، أذكرك ساعة أجلس الي والدى لأسري عنه آلامه المبرحة بغياب شخصك المحبوب ؛ ولكن هيهات ان ينسى ! !! أتغلب على دموعي لئلا تفضح أمرى ؛ أتكلف بجواره الابتسامة ! ! ولكن يالها من ابتسامة تكلفني غاليا ... ينقبض قلبي فيعلو الدم الى رأسي وأتخيلك تحثيني على تشجيع والدي الحزين فتنطلق أسارير وجهي ويفتر ثغري عن ابتسامة هى أقرب الى الحزن منها الى السرور ! !!

* * *

أما صورتك يا أماه فهي ماثلة أمامي فى كل لحظة .. أعبدها وأسلى بجوارها كل ليلة عسى الله أن يلهمني الصبر على تلك الفاجعة فالله مع الصابرين .

آه يا والدتي العزيزة .. عند ما تشرق الشمس أتخيل اشراق وجهك الوضاء ؛ وعند ما يرخي الليل سدوله ألمح فى سواده شعرك الفاحم الغزير ..

أستيقظ دائما بعد السحر لأسمع تغريد الطيور على الشجر فأذكر صوتك الناعم الرقيق ونغماتك الشجية المطربة .

آه يا أماه لدى تذكار جميل منك ؛ هو خصلة من شعرك الجميل ، سأحتفظ بها مادام بين جنبي نفس يتردد .

لماذا ؟ ؟ ولماذا يا أماه غادرتينا سريعا . لقد كنت تحبينني كثيراً أفلا تعودين ؟ ؟ .. وهل لندائي لا تسمعين ؟

الي الي يا أماه .... هأنذا أمد ذراعي اليك ... ولكن .. آه انك لا تجيبين .

* * *

ليه أيتها الدنيا ! ! لم أكن أرجو ولا سواى يرجو — هذا السفر الطويل المملوء بالمتاعب والالام وأنت فى زهرة العمر ونضارة الشباب .

آه يا والدتي ان أخوتي الصغار وهم فى انتظار عودتك فمتى تعودين «واخلاص» ثم «اخلاص» يوم تستقبل الحياة وتعرف حلوها من مرها ماذا أقول لها ؟ خبريني بماذا أجيبها يوم تسألني أين والدتي .. ؟ لماذا هجرتينا أسئمت عشرتنا ومللت مجلسنا ! ! كلا ثم كلا .. هل رأيت ثم رأيت من يعطفون عليك أكثر منا ؟ ؟ لا والله .. اذاً لم يكن رحيلك عن رغبة منك وانما اختارك الله لجواره ..

ففي ذمة الله يا والدتي ، وفى السماء روحك الطاهرة ؛ وفى الارض جدثك نطوف به ونخشع ونعتبر ونتذكر فنصلي الى الله ونضرع مبتهلين اليه تعالى أن يمطر عليك شآبيب الرحمة والرضوان وأن يلهمني ووالدي الصبر والسلوان .

امينه غزلان

اسبوعية الشطرنج

— ٢٢ —

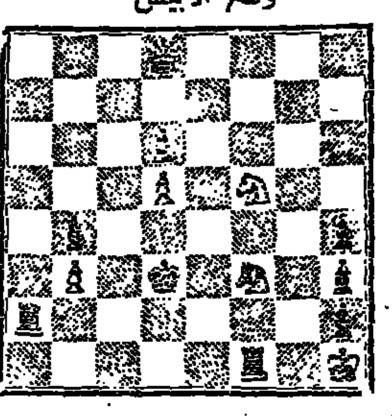
مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

من وضع ا . جردل

قطع الابيض ثمان : شاه ، وزير ، فرس ؛ رخان ثلاث بيادق .

قطع الاسود ست : شاه ، فرس اربع بيادق

وضع الابيض



وضع الاسود

الدور — ٢٢ —

دور لعب في نادى الشطرنج بالقاهرة

يوم ١٣ يناير سنة ١٩٢٧

الطابق الايطالى

ابيض	اسود
محمود عزمي حسين افندي	يوسف بك يعقوب
امين افندي كرم	حسن بك خيرى
ابراهيم افندي حميده	محمد بك خورشيد
المسيو جاك دانيال	احمد افندي حلمي على

	ابيض	اسود
١	ب — ٤ م	ب — ٤ م
٢	حم — ٣ ف	حو — ٣ ف
٣	ق — ٤ فو	ف — ٤ فو
٤	ب — ٣ فو	حم — ٣ فو
٥	ب — ٤ و	ب × ب
٦	ب × ب	ف — ٥ حو +
٧	ف — ٢ و	ف × ف
٨	خو × ف	ب — ٣ و
٩	ت	ت
١٠	ر — ١ م	ب — ٣ رم
١١	و — ٢ فو	م — ١ رم
١٢	ب — ٣ رو	ف — ٥ حم
١٣	رو — ١ فو	رو — ١ فو
١٤	ف — ٢ ر	ف — ٤ و
١٥	ف — ١ ح	ح — ٢ ر
١٦	ر — ٢ م	ف — ٣ ح
١٧	ب — [illegible]	ح — ٤ م
١٨	ح — ٤ [illegible]	ح — ٣ ف
١٩	[illegible]	ب — ٤ فو
٢٠	[illegible]	ح — ٤ رم
٢١	[illegible]	ح — ٥ حم
٢٢	ر [illegible]	ح ٤ ر — ٣ ف
٢٣	ح [illegible]	ب — ٤ حو
٢٤	و [illegible]	و — ٣ حو
٢٥	ر [illegible]	ب — ٥ ف +
٢٦	م [illegible]	و — ٥ و
٢٧	م — ٢ [illegible]	رو — ١ م
٢٨	ر × ح	[illegible] × ر
٢٩	و ف ح	ب × ح
٣٠	ر — ٢ ف	[illegible] × ب
٣١	ب — ٥ ف	ف — ٢ و
٣٢	ح — ٥ ر	ب — ٣ ح
٣٣	ح — ٦ ف	رو — ١ و
٣٤	ر — ٢ ر	و — ٤ ف
٣٥	ب — ٥ م	ب × م
٣٦	ح ق ف	ب — ٦ فو
٣٧	ح ق ر	ب × ح
٣٨	ب ف ب	ب — ٨ و +
٣٩	م ف يو	ر × ب +
٤٠	ر — ٢ و	ر × ر +
٤١	م في ر	و × ح
٤٢	و — ٤ م	ب — ٣ ف
٤٣	م — ٢ م	و — ٢ م
٤٤	و — ٦ ف	ب — ٥ ح
٤٥	ف — ٢ ر	م — ٢ ح
٤٦	ف — ٧ ف	ب — ٦ ح
٤٧	و — ٨ فو	و — ١ فم
٤٨	و — ٧ حو	ثم سلم الاسود

* * *

حل المسألة رقم ٢١

١	و — ٦ فم	م — ٥ ر
٢	ر — ٢ و	ح + ر
٣	و — ٤ و	

* * *

١	...	ح — ٧ و
٢	و — ٤ و +	٢ — ٧ م
٣	و — ٤ فو	

* * *

١	...	ح — ٤ م
٢	ر — ١ م	م — ٣ فو
٣	و — ٣ م	

روح القيصر نيقولا

الغرندوق الكسندر هو أشهر الذين نجوا من أسرة قيصر روسيا السابق من يد البلاشفة وهذا الامير هو من اشد المؤمنين بمسئلة مخاطبة الارواح . وهو يدعي الآن بان روح القيصر نيقولا تخاطبه وانها قد ظهرت له مراراً عديده في خلال الست السنوات الماضية .

ومما يقوله الامير ان القيصر قد اطلعه على تفاصيل اعمال الراهب راسبوتين وان روح هذا الراهب المحتال هى الآن فى العذاب .

ويدعي الامير بان القيصرة أيضاً قد ظهرت له غير مرة ولكنه لم يستطع ان يقف منها على شيء لانها لا تزال فى حالة حزن شديد وانما علم من زوجها ان كل مارواه القاضي سوكولوف (الذى حقق مسئلة مقتل القيصر واسرته (صحيح وأن احد اولاده رأي اولاد القيصر — نجا من القتل

ذات سبعة أزواج

في أميركا اليوم امرأة تدعى مسز بروان تحاكم بتهمة قتلها زوجها السابع . والغريب فى أمر هذه المرأة انها ليست على شيء من الجمال ؛ ومع ذلك فقد ساعدها البخت على الاقتران بسبعة أزواج .

ومن غرائب التقادير أن زوجها الاول قتل بعد اقترانها به بساعتين وأن بقية أزواجها لقوا حتفهم الواحد بعد الآخر بطريقة لم ينجل سرها . وكانت هذه المرأة تتهم فى كل مرة بانها هى قاتلة زوجها ولكن محاكمتها كانت تنجلي عن براءتها . وهذا من أغرب مارواه الناس من هذا القبيل .

والمرأة من أهالى كنساس . ومع أن الاشاعات حولها كثيرة فان ملامحها تدل على طمأنينة عظيمة والارجح انها ستبرأ هذه المرة أيضا كما برئت المرات السابقة فتخرج من السجن لتبحث لها عن فريسة جديدة

هكذا في الأصل

فهرس

طبع بمطبعة السياسة